



جامعة حمة لخضر-الوادي
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



الآليات الجديدة للصراع الروسي الأمريكي
(السيطرة والنفوذ)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: أنظمة سياسية مقارنة وحكم راشد.

إشراف الأستاذ:

- جراية الصادق

• إعداد الطلبة:

▶ أوسامة مكاحلية

▶ عادل خليفة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الحميد فرج	أستاذ مساعد – أ-	رئيسا
الصادق جراية	أستاذ مساعد – أ-	مشرفا
هشام لويشي	أستاذ مساعد – ب-	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016



شكر وقنير

الحمد الذي بذعته تتم السالفة □

على الأصل نمشي و الأصل يدعنا لأن نرد الفضل لأصحابه و على أن نسدي الشكر

□ لمستحقه ممن أفادونا ولو بكلمة طيبة

لا يسعني بعد الإتهام من هذا العمل المتواضع إلا أن أ تقدم بخالص شكري و إمتناني

□ الأستاذ المشرف " جارية الصادق "

على قبوله الإشراف على مذكرتنا و على صبره معنا طيلة مدة إعداد هذه المذكرة

و الذي أحاننا كثيرا بتوجيهاته و نصائحه و تشجيعه المتواصل لنا

" لك منا أسامي عبارات التقدير و الاحترام "

كما لا ننسا أن نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين لم ييظروا على بتوجيهاتهم و

نصائحهم .

أوسامة مكاطية

عادل خليفة

إهداء

أهدي ثمرة مجهودي هذا....

إلى هدية الرحمن... منبع الحب و العنان... من تحت قدميها وضعت الجنان
أمي الحبيبة الغالية" أظل لله لي في عمرك و جازاك عني كل خير"
إلى من أنار دربي و قوم خلقي و علمني أن الحياة معركة المنتصر فيها من
كان سلاحه

العلم و المعرفة، و منارتي التي أرسى عليها حينما أخطى الطريق إليك أبي...إليك
يا أُملي و أمن و أطيب أبع في الدنيا" أظل لله لي في عمرك"
إلى الغالية و العزيزة على قلبي جدتي التي دعمتني و شجعتني و
كانت لي بمثابة الأم الثانية" لك ألف شكر"
إلى

إلى كل العائلة و الأقارب و الأصدقاء
إلي كل من يحب الخير للجنائر...إلي كل و طني

أوسامة

إهداء

أهدي ثمرة مجهودي هذا....

إلى هدية الرحمان...منبع الحب و العنان...من تحت قدميها وضعت الجنان

أمي الحبيبة الغالية" أطلال لله لي هي عمرك و جازاك عني كل خير"

إلى من أنار دربي و قوم خلقي و علمني أن الحياة معركة المنتصر فيها من كان سلاحه

العلم و المعرفة، و منارتي التي أرسى عليها حينما أخطى الطريق

إليك أبي...إليك يا أعلی و أحن و أطيب أب في الدنيا" أطلال لله لي هي عمرك"

إلى

إلى كل العائلة و الأقارب و الأصدقاء

إلى كل من يحب الخير للجزائر...إلى كل و طني

مقدمة

مقدمة

يحتل موضوع دراسة العلاقات الأمريكية الروسية جانبا مهما وحيويا في تاريخ العلاقات الدولية نظرا لاتساع تلك العلاقات، وما اتسمت به من شمولية غطت معظم أنحاء العالم المعاصر وما تركته تلك العلاقات من آثار سواء على الصعيدين السياسي والاقتصادي ويعود تاريخ الصراع الأمريكي-الروسي إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ونشوء المعسكرين الغربي والشرقي، والمجابهة العالمية و الجيوسياسية والاقتصادية والإيديولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من جهة، والاتحاد السوفياتي من جهة أخرى.

فقد أثبت كل من الطرفين مجال نفوذه من خلال الكتلتين السياسيتين والعسكريتين، وهما حلف شمال الأطلسي وحلف وارسو، وتجسد ذلك في محطات تاريخية عديدة في فيتنام، كوريا وغيرهما. إضافة إلى السباق على التسلح وظهور ما يسمى بالحرب الباردة.

لقد أثر تفكك الاتحاد السوفياتي في العام 1991، في العلاقات الأمريكية-الروسية، فأنتج الواقع الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة بيئة دولية جديدة تمثلت بسيطرة الولايات المتحدة منفردة على العلاقات الدولية بجميع جوانبها، الأمر الذي انعكس على طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية ، بل أصبحت هذه العلاقات غير متكافئة وتحديداً خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي.

بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة في روسيا، بدأت العلاقات الأمريكية الروسية تأخذ منحى آخر، من خلال محاولة استعادة روسيا لمكانتها الدولية وتعزيزها في مواجهة الهيمنة الأمريكية، وانعكاس ذلك على طبيعة العلاقة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة سلباً وإيجاباً، لقد حاولت روسيا الوصول مرة أخرى إلى قمة الهرم الدولي وأخذ مكانتها السابقة وقد اتضح ذلك بشكل جلي في مجموعة من المعطيات الدولية، لعل من أبرزها الحرب الروسية الجورجية، وموقف روسيا من ما يسمى بالربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط وسلوكها في الأمم المتحدة.

أن اتساع وتشعب العلاقة بين الدولتين بعد الحرب الباردة و ظهور نظام دولي جديد من ابرز ملامحه بروز الولايات المتحدة كقوة وحيدة ومهيمنة، تسعى إلى تعزيز تواجدها في العديد من مناطق العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي و أوربا الشرقية من اجل السيطرة والتفوق ، وقد جسدت ذلك في الواقع بتدخلاتها العسكرية في العديد من الدول كالعراق وأفغانستان.

هذا الواقع الجديد والمتسم بالهيمنة الأمريكية أدى إلى تراجع دور روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي على المستوى العالمي ، فهي لم تكن قادرة على دخول في صراع جديد مع الولايات المتحدة نتيجة انشغالها بإصلاح شؤونها الداخلية ،ومن جهتها وجدت الولايات المتحدة نفسها في عالم بدون حدود ولا معالم ولا عدو، ما جعل الإدارات المتعاقبة من بوش الأب وكلينتون إلى بوش الابن ، تبحث عن دور للولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب الباردة وهو ما أدركه المفكرون الأمريكيون، عملا بنظرية التحدي والاستجابة للمؤرخ أرنولد توينبي، التي تقول أن التحديات التي تواجهها هي فقط التي تزدهر وفي غياب التحديات تراوح مكانها ثم تضمّر، وكذلك نظرية الكتلة المزدوجة لكانيتي ومضمونها استمرار الدولة لا يكون إلا بوجود دولة ثانية ترتبط بها، سواء تواجهها أو تبادلتا التهديد جديا، فوجود الدولة الثانية أو حتى التخيل الكثيف لها كفيل بضمان تماسك الأولى.

ورغم الخلاف بين الدولتين في بعض المسائل خاصة في الشرق الأوسط كمعارضة روسيا للغزو الأمريكي للعراق عام 2003 ، إلا ان العلاقات كان يغلب عليها طابع التفاهم والتعاون ،هذا الوضع بدأ يتغير ويتجه نحو التنافس والصراع بسبب التحول الكبير على مستوى الإستراتيجية الروسية ، فروسيا في ظل حكم الرئيس بوتين خاصة في العهدة الرئاسية الثانية أخذت تعمل على تعزيز قوتها الشاملة وتسعى لاستعادة مكانتها العالمية وحماية مصالحها الإستراتيجية في العديد من المناطق خاصة منطقة الشرق الأوسط و أوربا الشرقية والخليج العربي ،هذا التوجه قابله تحرك أمريكي حثيث في محاولة لمنع اي تغلغل وسيطرة روسي في هذه المناطق وقد وصلت حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا إلى مستوى غير مسبوق عند تفجر عدة أزمات في عدة مناطق واقاليم عالمية ، باستعمال آليات جديدة ومتجددة تستعمل كاستراتيجيات محددة لسياستها التنافسية.

أهمية الموضوع:

يتميز هذا الموضوع بأهمية علمية وأكاديمية ، فالدراسة تعتمد على ظاهرة الصراع التي تهيمن على العلاقات الأمريكية الروسية في سياق تعاملهما مع قضايا دولية وإقليمية ، والتي جعلت محاولات فهمها وتفسيرها يرجع إلى ما تشهده الساحة الدولية من تنافس بين القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وروسيا من أجل الحصول على المزيد من مناطق النفوذ أو تعزيز التواجد في أماكن سابقة، وهو ما دفع العديد من الباحثين إلى البحث عن أسباب وآليات هذا الصراع وأهداف كل طرف ، انطلاقاً من تحليل مظاهره وتجلياته المستقبلية.

أسباب اختيار الموضوع : تعود أسباب اختيارنا للموضوع إلى :

أ- أسباب موضوعية : تكمن في :

قلة الدراسات والأعمال البحثية المتعلقة بآليات الصراع الأمريكي الروسي في ظل التطورات الوضع الحالي ،فهي إن وجدت تتناول إستراتيجية ومصالح كل طرف على حدى ، لذلك كان لابد من وجود دراسة تحلل وتبين الآليات الجديدة للتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على مناطق النفوذ الإستراتيجية عموماً والشرق الأوسط على وجه الخصوص .

ب - أسباب ذاتية :

-اهتمام متزايد في تنمية مداركي العلمية حول موضوع العلاقات الأمريكية - الروسية في جانبها التنافسي ، وتحليل إستراتيجية كل منهما في إدارة الصراع وفق آليات جديدة .

-تزايد الدراسات والتحليل البحثية حول العلاقات الدولية في شقها الصراعى بشكل يجعلني أسعى بالبحث في المواضيع المتعلقة بهذا الأخير إدراكاً وفهماً .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة من خلال هذا الموضوع إلى محاولة توضيح أهم المجالات و القضايا التي يدور حولها الصراع الأمريكي الروسي لكسب السيطرة والنفوذ على أهم المناطق الاستراتيجية ،بالإضافة إلى إستعراض كيفية تعامل كل منهما مع الأزمات العالمية حسب ما تقتضيه أهدافهما الاستراتيجية التوسعية.

هدفت هذه الدراسة أيضا إلى محاولة إيجاد إجابة للتساؤلات التي تطرحها الأزمات الدولية الراهنة والخلفيات الحقيقية حول اتخاذ كل من الولايات المتحدة وروسيا مواقف وأساليب متعارضة عند التعامل مع مجريات الأحداث الدولية.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات ومؤلفات تناولت مواضيع قريبة من موضوع دراستنا نذكر منها:

أولا :دراسة الدكتور" ممدوح محمود منصور "بعنوان": الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط "، وهي دراسة تدور حول الصراع بين الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي حول منطقة الشرق الأوسط خلال مرحلة الحرب الباردة ، وقد تناولت هذه الدراسة أهمية منطقة الشرق الأوسط ، وكذلك مصالح وأهداف القطبين في هذه المنطقة ، وكيفية تعامل كل منهما مع دول المنطقة بهدف استقطابها لصالح أحد المعسكرين .

ثانيا:دراسة الدكتور" جمال واكيم "، بعنوان" صراع القوى الكبرى على سوريا ، الأبعاد الجيوسياسية لأزمة " 2011 ، وهي دراسة سعى الباحث من خلالها دراسة تاريخ الصراعات على سوريا إنطلاقا من أهميتها الجيوسياسية منذ فجر التاريخ وصولا إلى الأزمة السورية الراهنة.وقد انتهت الدراسة إلى أن التحليل التراكمي عبر التاريخ لصراع القوى الكبرى حول سوريا سيسهم في محاولة تحليل أسباب الأزمة السورية الراهنة، وذلك في سياق التأثيرات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط.

إشكالية الدراسة :

تدور الإشكالية الرئيسية للدراسة حول :

هل الآليات الجديدة الخفية والمعلنة في الصراع الروسي الأمريكي إدارة للصراع أم تقاسم نفوذ ؟

الأسئلة الفرعية:

- ما هي التغيرات التي طرأت على العلاقات الأمريكية الروسية خلال إدارة الصراعات الدولية؟

- كيف أثرت الإدارة السياسية لكلا البلدين علي مجري العلاقات الأمريكية الروسية؟

- هل تعاضم المصلحة الاقتصادية هدف تصبو اليه روسيا وامريكا تجاه بؤر التوتر وبالأخص منطقة الشرق الأوسط؟

- ما الذي تهدف إليه روسيا وأمريكا تجاه القضية السورية؟

- إلي أي مدى يوجد توافق أو خلاف في محور العلاقات ما بين أمريكا وروسيا؟

- هل تتطور العلاقات الأمريكية الروسية سلبا أم إيجابا؟

فرضيات الدراسة :

1- محاولة روسيا لاستعادة مكانتها العالمية ، أدت إلى بروز مؤشرات تنافس حقيقي بين الولايات المتحدة وروسيا .

2 - تعارض المصالح الإستراتيجية بين الولايات المتحدة و روسيا وتعقد الأزمات الدولية أدى إلى تبني آليات جديدة للصراع القائمة على الهيمنة والنفوذ بين الدولتين.

3- أنتجت البيئة الخارجية بمستوياتها الإقليمي والدولي مجموعة من المدخلات أثرت في الصراع الروسي الأمريكي سواء من حيث العقوبات التي أثارها أمامها أو من حيث الفرص التي هيأتها.

4- إن الصراع بين الولايات المتحدة وروسيا في حالة من التصاعد طالما أن الأهمية الاقتصادية والجيوية إستراتيجية في تعاضم مستمر.

5 - مكانة وأهمية مناطق الصراع اقتصاديا وأيديولوجيا ،أدى إلى رفع وتيرة التنافس بين الولايات المتحدة و روسيا إلى مستوى غير مسبوق.

6-المصلحة القومية هي المحرك الأساسي للسياسات الخارجية للدول وتغير التحالفات الإقليمية والدولية بتغير هذه المصالح.

المقاربة المنهجية :

لمعالجة هذا الموضوع تم الاعتماد على المقاربة المنهجية التالية :

أولاً:المناهج:

المنهج الوصفي :

الذي استخدمناه في الفصلين الأول و الثالث من هذه الدراسة و ذلك من خلال توصيف المفاهيم المتعلقة بدراستنا المتمثل في الصراع و المفاهيم المشابهة له و كذلك لمصطلح ادارة الصراع في الفصل الثالث أين تكلمنا عن آليات إدارة الصراع بين الولايات المتحدة و روسيا. **المنهج المقارن:** فيتم استخدام هذا المنهج للمقارنة ما بين السياسة الخارجية للإدارتين. فالمقارنة بمعناها العام تعني الوقوف علي أوجه الاختلاف والاتفاق بين الظواهر ،أي أنها مطلب رئيسي في التحليل العلمي لهذه الظاهرة فالمقارنة متضمنة بطبيعتها في أية محاولة للتحقيق من صحة الفروض ، ولتحقيق هدف العلم في دراسة التباين والاختلاف أو التماثل والتشابه بين الظواهر وتحديد الشروط والظروف التي تقف وراء هذا الاختلاف والاتفاق. كذلك تعد المقارنة ضرورة منهجية يتطلبها التعميم ، كما أن العلاقات السببية يمكن اكتشافها من خلال ذلك التنوع في الظروف التي تتيحها المقارنة.

وهو الشيء الذي تم توظيفه في الفصل الثاني من الدراسة.

منهج دراسة الحالة: والذي استخدمناه في الفصل الثاني في دراستنا للآزمات الدولية الراهنة كنموذج في فهم طبيعة العلاقة التنافسية بين الولايات المتحدة وروسيا في ظل تناقض مواقف كل منهما إزاء التعامل مع أحداث الأزمة.

حدود الدراسة الزمانية والمكانية:

أ- الحدود الزمانية: اختير للدراسة فترة زمنية محددة ، بالفترة التي تبدأ بنهاية الحرب الباردة، وقد وقع الاختيار على هذه الفترة نظرا:

ان فترة ما بعد الحرب الباردة عرفت تغيرا هيكليا في طبيعة النظام الدولي، وفي توزيع القوى المشكلة له.

الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الشاملة عرفت تغيرا واضحا في توجهاتها، وكذا روسيا التي عرفت تغيرا واضحا في معايير قوتها ، و التطلع نحو دور أكثر تأثيرا إقليميا ودوليا .

ب- الحدود المكانية للدراسة:

تحدد دراسة آليات الصراع الروسي الأمريكي بنطاق إقليمي غير ثابت وهو المناطق الإقليمية والدولية التي تعرف صراعات تجمع بين أكثر من طرفين.

ثانيا: المقتربات:

المقرب الواقعي: الذي يركز في تحليله لسلوكات الدول على المستوى الدولي ، على مصطلحات مركزية تتمثل في الصراع و التنافس و السيطرة والنفوذ و هي مصطلحات تشكل معالم هذا المقرب و قد تم استخدامه في الفصلين الأول و الثالث في تحليلنا لمظاهر و مجالات الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا.

المقرب الليبيرالي: وهو تقريبا نقيض المقرب الواقعي ،فهو يؤمن بأنه رغم الفوضى التي تميز النظام الدولي إلى انه يمكن للدول أن تتعاون في مثل هكذا بيئة دولية لأن الدول فيه تسعى لتحقيق المصالح النسبية و ليست المطلقة، كما يؤمن بتعدد آليات التنافس والصراع الدولي بين الدولتين وكيفية إدارة هذا الصراع وفق متطلبات الاستراتيجية الأمنية لكل منهما .و قد تم توظيفه في الفصلين الثاني و الثالث من خلال تفسير أوجه التعاون التي ميزت العلاقات الأمريكية الروسية في بعض الملفات الهامة كمكافحة الإرهاب الدولي على سبيل المثال لا الحصر.

الصعوبات التي واجهت الدراسة :

كل عمل بحثي تواجه العديد من الصعوبات والمعوقات، تتعكس سلبا على موضوع البحث وتجعله بحاجة للدراسة والتطوير من أجل تغطية أوجه القصور، ومن أبرز هذه الصعوبات التي واجهتنا صعوبات مرتبطة بالأساس بندرة المراجع والدراسات التحليلية التي تناولت الآليات الجديدة للصراع بين القطبين وكذا صعوبات متعلقة بطبيعة موضوع الدراسة المرتبط هو الآخر بالتصريحات والخطابات الرسمية الأمريكية و الروسية و هو ما اعتمدنا عليه في استقاء بعض معلوماتنا، لكن المشكلة هي ظاهرة ازدواجية هذه الخطابات مما يجعل صعوبة الوصول إلى تحليل أكاديمي يناسب الموضوع.

تبرير خطة الدراسة :

انتظمت خطة الدراسة، في خطة هكلية تتألف من مقدمة عامة وأربع فصول رئيسية مع خاتمة، يتفرع عن كل فصل ثلاث مباحث، وعن كل مبحث ثلاثة مطالب على الأقل في الغالب، حيث جاء الفصل الأول ليعرض الجانب المفاهيمي و النظري للدراسة من خلال التطرق إلى ثلاث مباحث أساسية ،حيث تناولنا في المبحث الأول الحدود المفاهيمية لمصطلح الصراع في العلاقات الدولية و ذلك بغية تفريق المصطلح عن غيره من المفاهيم في العلاقات الدولية ،ودرسنا في المبحث الثاني من الفصل المقاربات النظرية المفسرة للصراع الأمريكي الروسي، و قد قسمناه إلى مقاربات نظرية تنتمي لحقل نظريات العلاقات الدولية و مقاربات نظرية تنتمي إلى حقل الجيوبوليتيكا كون الموضوع يتعلق بالتنافس بين الدول حول مناطق النفوذ ،أما المبحث الثالث فقد خصص للحديث عن البعد التاريخي للصراع الأمريكي الروسي والتحولت في ايديولوجية التنافس على المكاسب السياسية والاقتصادية و قد قسمناه إلى خمس تحولات أساسية.

أما في الفصل الثاني ،فقد تم التطرق فيه إلى مسارات الصراع الأمريكي الروسي في القضايا الراهنة و قد جاء فيه ثلاث مباحث ، المبحث الأول تكلمنا عن مبررات التوجه الروسي الأمريكي اتجاه الأزمة السورية ذلك لتبيان مدى أهمية المنطقة من الناحية الجيوبوليتيكية لكل من الو.م.أ و روسيا ،أما في المبحث الثاني، فقد تطرقنا فيه إلى التنافس الطاقوي الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط وذلك لتبيان مدى أهمية المنطقة من الناحية الطاقوية لكل

من الو.م.أ و روسيا ،و في المبحث الثالث، تكلمنا فيه عن أوجه التحول الأمريكي الروسي بعد أزمة منطقة القوقاز و ذلك لتبيان مدى أهمية المنطقة من الناحية الامنية كونها منطقة لا إستقرار ، أما في الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى واقع إدارة الصراع الأمريكي الروسي من خلال ثلاث مباحث حددنا من خلالها مفهوم إدارة الصراع الأمريكي الروسي ومختلف مستوياته والعمق الاستراتيجي لإدارة الصراع بين الدولتين .

أما الفصل الرابع والأخير تم وضع المساعي المستقبلية لإدارة الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة نموذج الأزمة السورية.

الفصل الأول:

مدخل عام للصراع الروسي الأمريكي

الفصل الأول

مدخل عام للصراع الروسي الأمريكي

يشكل المدخل المفاهيمي والنظري لدراسة ظاهرة الصراع باعتبارها ظاهرة ذات أبعاد متناهية التعقيد، بالغة التشابك، يمثل وجودها أحد معالم الواقع الإنساني الثابتة، حيث تعود الخبرة البشرية بالصراع إلى نشأة الإنسان الأولى، حيث عرفت لها علاقاته في مستوياتها المختلفة: فردية كانت أم جماعية، وأيضاً في أبعادها المتنوعة: نفسية أو ثقافية، سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو تاريخية، ... الخ. وتستهدف الدراسة في الفصل الأول تقديم إطار مقارنة لفهم وتحليل مفهوم الصراع: طبيعته، أسبابه، وأنواعه.

وفي هذا الصدد، فإن هذه الدراسة تتبنى وجهة نظر ترى أن الطبيعة المعقدة، والمتداخلة للصراع تجد جذورها في مصادر متعددة؛ منها ما يعود إلى تعدد أبعاد الظاهرة الصراعية ذاتها، ومنها ما يتعلق بتداخل مسبباتها ومصادرها من جانب، بالإضافة إلى تشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة من جانب آخر، هذا فضلاً عن التفاوت في مستويات الظاهرة من حيث المدى أو الكثافة والعنف.

وعلى ذلك، فإن الدراسة تعتمد على تقديم تحليل مقارنة للاتجاهات النظرية الرئيسية في مجال الصراع من خلال محاور ثلاثة تشتمل على: التعريف بطبيعة ومفهوم الصراع وابعاده كظاهرة معقدة، ثم المداخل والنظريات المفسرة للصراع الروسي الأمريكي، وأخيراً البعد التاريخي للصراع الروسي الأمريكي وجذوره كظاهرة متعددة المظاهر تتميز بالاعتماد المتبادل.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للصراع في العلاقات الدولية

تعكس أدبيات الصراع ثراءً واضحاً فيما تقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، كما تتعدد أيضاً بؤر الاهتمام، ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية كبيرة عند تناولهم للمفهوم بالدراسة والتحليل. كما تثير محاولة الإجابة عن السؤال "هل يجب أن يكون الصراع مدمراً أو ذا طبيعة تدميرية؟" عدداً من النقاط الجوهرية، ولعل من أهمها ما يتعلق بإمكانية وجود أبعاد أو وظائف إيجابية للصراع، وما يرتبط بذلك من تحديد لعلاقة مفهوم الصراع بغيره من المفاهيم ذات الصلة الوثيقة به كالنزاع، والأزمة، ... إلخ.

المطلب الأول: مفهوم الصراع

في إطار استعراض بعض التعريفات اللغوية التي تقدمها دوائر المعارف والقواميس اللغوية لمفهوم الصراع، فإن دائرة المعارف الأمريكية تعرف الصراع بأنه عادة ما يشير إلى حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته، أما دائرة معارف العلوم الاجتماعية فإن اهتمامها ينصرف إلى إبراز الطبيعة المعقدة لمفهوم الصراع، والتعريف بالمعاني والدلالات المختلفة للمفهوم في أبعاده المتنوعة. فمن المنظور النفسي يشير مفهوم الصراع إلى "موقف يكون لدى الفرد فيه دافع للتورط أو الدخول في نشاطين أو أكثر، لهما طبيعة متضادة تماماً"، وهنا يؤكد موراي على أهمية مفهوم الصراع في فهم الموضوعات المتعلقة بقدرة الفرد على التكيف الإنساني وعمليات الاختلال العقلي أيضاً. أما في بعده السياسي، فإن الصراع يشير إلى موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كل منهما أو منهم، مضطراً فيها إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى وبينما يهتم لويس كوزر بالتركيز على الصراع في بعده الاجتماعي، فإن لورا نادر تتجه إلى إيضاح البعد الانثربولوجي في العملية الصراعية.¹

¹ -السيدعلوية، إدارة الصراعات الدولية دراسة في سياسة التعاون الدولي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،

ومن ثم فإن الصراع في بعده الاجتماعي إنما يمثل نضالاً حول قيم، أو مطالب، أو أوضاع معينة، أو قوة، أو حول موارد محدودة أو نادرة، ويكون الهدف هنا متمثلاً ليس فقط في كسب القيم المرغوبة، بل أيضاً في تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم.

الصراع في مثل هذه المواقف، وكما يحدد كوزر، يمكن أن يحدث بين الأفراد، أو بين الجماعات أو بين الأفراد والجماعات، أو بين الجماعات وبعضها البعض، أو داخل الجماعة أو الجماعات ذاتها. تفسير ذلك يرجعه كوزر إلى حقيقة أن الصراع في حد ذاته أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الاجتماعية، أما فيما يتعلق بالبعد الأنثروبولوجي للصراع، فإن الصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل وهنا قد يكون هذا الطرف متمثلاً في فرد، أو أسرة، أو ذرية أو نسل بشري معين، أو مجتمع كامل.

وبوجه عام، فإن مفهوم الصراع في الأدبيات السياسية المتخصصة ينظر إليه باعتباره ظاهرة ديناميكية.. "فالمفهوم، من جانب، يقترح "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر، من هنا كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسي في تعريف الصراع باعتباره أنه "أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات، وأنه عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة".¹

وفي تعريف آخر، فإن مفهوم الصراع هو تنازع للإرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في واقع الدول في قراراتها وأهدافها وتطلعاتها في مواردها وإمكاناتها مما يؤدي إلى اتخاذ القرارات أو انتهاج سياسات خاصة تختلف أكثر مما تتفق عليه ولكن بالرغم من ذلك يظل الصراع قابلاً للحل قبل الوصول لنقطة الحرب المسلحة.²

¹ - محمود منير بدوي، "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد 3، يوليو 1997، ص 117.

² - علاء أبو عامر، العلاقات الدولية، عمان : دار الشروق للنشر، 2004، ص 190.

وهنا تثار أهمية التمييز بين الصراع وبعض أنواع المنافسة ، "ففي المنافسة يتعاون الأفراد أو يتنافسون من أجل المرح وقضاء وقت طيب وممتع"، بينما في الصراع، فإن "إحداث أو إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالآخرين إنما يعد هدفاً محدداً للصراع نفسه". ما متغير "الإرادة" عند أطراف الصراع، فإنه يمثل أساساً محورياً في تعريف الصراع لدى اتجاه آخر من كتاب الأدبيات السياسية. ومن ثم يتم النظر إلى مفهوم الصراع باعتبار أنه في جوهره "تتازع للإرادات"، ينتج عن اختلاف في دوافع أطرافه، وفي تصوراتهم، وأهدافهم وتطلعاتهم، ومواردهم وإمكاناتهم، مما يؤدي بهم إلى اتخاذ قرارات، أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها"، ومع ذلك، "يظل الصراع دون نقطة الحرب المسلحة".¹

إضافة إلى ذلك، فإن هناك رأياً ثالثاً يفضل الاهتمام ببنية الموقف الصراعى والمصالح المتضمنة فيه في هذا الاتجاه، يذهب كل من لوبز وستول إلى أن مفهوم الصراع يمثل أو يعكس "موقفاً يكون لطرفين فيه أو أكثر أهداف أو قيم أو مصالح غير متوافقة بدرجة تجعل قرار أحد الأطراف بصدد هذا الموقف سيئاً للغاية"، ومن هنا يمكن النظر إلى مفهوم الصراع باعتباره "نتيجة لعدم التوافق في البنيات والمصالح، مما يؤدي إلى استجابات بديلة للمشكلات السياسية الرئيسية". وعلى ذلك يخلص الكاتبان إلى "أن الصراع بهذه الكيفية، يعد سمة مشتركة لكل النظم السياسية الداخلية والدولية".²

أما الصراع في مفهوم كوزر فإنه يتبلور في ضوء القيم والأهداف التي تمثل الإطار المرجعي لأطراف الموقف الصراعى. وعلى ذلك يرى كوزر أن الصراع يتحدد في "النضال المرتبط بالقيم والمطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة والمميزة، القوة والموارد، حيث تكون أهداف الفرقاء هي تحييد أو إيذاء أو القضاء على الخصوم".³

إضافة إلى ما سبق، فإن هناك رؤى أخرى تسعى إلى توجيه الاهتمام نحو الأبعاد النفسية المتعلقة بعلاقات القبول والرفض بين أطراف الموقف الصراعى. ومن هنا تتجه تلك الرؤى إلى

¹ - جيمس دورتي، روبرت بالسنتغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1986، ص 140.

² - عبد المنعم المشاط، ماهر خليفة، تحليل وحل الصراعات: إطار النظري، القاهرة: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط 1995، ص 04.

³ - محمود منير بدوي، مرجع السابق، ص 120.

تعريف الصراع فيها نه " صدام بين طرفين او اكثر من القوى او الاشخاص الحقيقيين او الاعتباريين يحاول فيه كل طرف تحقيق اهدافه ومع الطرف الاخر من تحقيق ذلك بمختلف الوسائل وقد يكون مباشرا أو غير مباشر سلميا أو مسلحا، وضحا أو كامنا "¹.

المطلب الثاني: طبيعة الصراع

بوجه عام يجب الإشارة إلى أن للصراع بعدين يمكن التمييز فيهما بين بعد سلبي وآخر إيجابي وإذا كان من اليسير إدراك الجانب السلبي للصراع من خلال ارتباطه العام والمستقر في الأذهان بما يتضمنه الصراع من "محاولات لتدمير، أو الاستغلال، أو لفرض حل على طرف آخر أو آخرين"، فإن البعد الإيجابي للصراع إنما يشير بوجه عام إلى ذلك الجانب المتمثل في "الدفع نحو عمل أو إقامة الاتصالات، وحل المشكلات، والتبادل الإيجابي بين الأطراف المعنية"، من هنا كانت أهمية النظر إلى الصراع باعتباره، وكما يذكر موراى "متضمناً لدوافع الإنجاز، والارتباط، والإتباع، وغيرها من الدوافع الإيجابية" ².

أي أن الصراع في بعض أبعاده يمثل "عنصراً خلاقاً في العلاقات الإنسانية: فهو يمثل وسيلة للتغيير يمكن من خلالها تحقيق القيم الاجتماعية المتعلقة بالرفاهية، والعدالة، وفرص تحقيق وتنمية الذات.

وفى هذا الاتجاه، فإنه يمكن التأكيد على بعض المنطلقات الأساسية التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الإيجابية للصراع. أهم تلك المنطلقات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

- أن الطبيعة الهدامة ليست جانباً محتماً في الصراع، كما أنها ليست سمة ملازمة للطبيعة البشرية لا يمكن السيطرة عليها فالأفراد كانوا وما زالوا يكتشفون إمكانية التوصل إلى وسائل مختلفة للتعامل مع اختلافاتهم، والمنازعات فيما بينهم، ولإدارة الصراع بصورة تؤدي إلى نتائج أفضل بوجه عام.

¹ -حسين قادري، النزاعات الدولية: دراسة وتحليل، الجزائر: منشورات خير جليس، 2007، ص19.

² - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول و النظريات، الكويت : جامعة الكويت ، 1982، ص213.

- أن الصراع موجود كأحد سمات وخصائص الحياة والعلاقات الإنسانية، ففي التفاعلات التبادلية اليومية عادة ما يسعى كل طرف إلى تعظيم منفعته، والتي لكي تتحقق لابد أن تتخفف منفعة الطرف الآخر، من هنا كانت ضرورة أن يتوصل الطرفان إلى تبادل مقنع يراعى ويحقق بعض القواعد والحدود، وبما يحقق التوافق والاستقرار بدلاً من التصادم والصراع.

- يرتبط بما سبق أيضاً أن طرفي أو أطراف الصراع في موقف صراعي، ومن خلال اختيارهم لقنوات الاتصال بينهم، إنما يختاران عادة بين أحد صورتين رئيسيتين: إما إقامة نمط لعلاقة صراعية بينهما، وفيها يؤدي أحد الأفعال إلى تحقيق فائدة لأحد الطرفين أو الفاعلين على حساب الآخر، أو أن يختاراً تأسيس نمط لعلاقة تبادلية للوسائل والغايات ومن ثم فإن الحركة بينهما تفيد كلا من الطرفين بشكل ملحوظ.¹

على ضوء ما سبق، يمكن التأكيد على أن للصراع بعض الوظائف الهامة التي تتيح في مجملها وخلال دورة حياته وفي مستوياته، وأنواعه المتعددة إمكانية تحويله من صراع مدمر إلى صراع إيجابي، له دوره ووظيفته كأداة فعالة وذات اتصال وثيق بقضايا التغيير الاجتماعي وضبطه، من أهم مجالات تلك الوظائف ما يتعلق بدور الصراع كميسر للتغيير الاجتماعي، وفي تحقيق التكامل والاندماج، واستعادة التوازن والاستقرار، وزيادة كفاءة معدلات التنسيق بين أطرافه، هذا بالإضافة إلى الوظيفة التقليدية للصراع، والتي تدور في معظم الأحوال حول دعم وتأكيد عمليات السيطرة على الموارد المحدودة أو المرغوبة من قبل أحد طرفيه.

المطلب الثالث : مستويات وأنواع الصراع

1- مستويات دائرة الصراع

يشير مفهوم دائرة الصراع إلى أداة تحليلية يتم بمقتضاها دراسة وتحليل جذور السلوك الصراعي ومسبباته، فباستخدام دائرة الصراع تتم دراسة وتقييم الصراع طبقاً لخمس مجموعات من المتغيرات (العلاقات ، المعلومات، المصالح، البنية أو الهيكل ، والقيم). على ضوء تلك

¹ - عباس رشدي عمار ، إدارة الأزمات في عالم متغير ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة و النشر 1993، ص.19.

المتغيرات ، يتم تقسيم الصراعات إلى صراعات جوهرية أو ضرورية، وأخرى غير جوهرية أو غير ضرورية. النوع الأول يتضمن صراعات المصالح ، والقيم، والصراعات البنيوية .¹

أما الصراعات غير الجوهرية فتشمل صراعات المعلومات وصراعات العلاقات، إضافة إلى ذلك وعلى ضوء تلك المتغيرات الخمسة، يمكن أيضا تحديد مسببات الصراع أو النزاع والدور والوزن النسبي لكل منها في الصراع، بصرف النظر عن مستوياته (المستوى الشخصي، والجماعي داخل المنظمة أو الجماعة الواحدة ، أو بين هذه الجماعات، والقومي أو المجتمعي) وبالتالي يتيسر اتخاذ القرار المناسب بصدد استراتيجية التعامل مع هذا الصراع.

إضافة إلى تعقده المتناهي، فإن مفهوم الصراع يتميز بالإشارة في كل مكان في المجتمع حولنا أينما ينظر المرء فعادة ما تكون هناك إحدى صور أو دوائر الصراع، أو مستوى من مستوياته فمن جانب قد تكون صورة الصراع كامنة مستترة ، أو في مرحلة التطور والظهور، وقد تكون سافرة واضحة ومن جانب آخر فإن دوائره أو مستوياته قد تتحدد عند مستوى أو أكثر على نحو ما يلي :

1- في الدائرة الفردية أو الشخصية والملاحظ أن السمة الخاصة بالصراعات والنزاعات في هذا المستوى، أنه غالبا ما يؤدي إلى حدوث أنواع من الخسارة في العلاقات الشخصية أو الفردية لأطرافها قد تمتد على المدى الطويل.

2- أما على المستوى المجتمعي فقد تحدث الصراعات داخل أكثر من دائرة: فالمنظمات الاجتماعية بطبيعتها تمثل ساحة أو مجالا للاحتكاكات، فعلى سبيل المثال فإن الكنائس ، والنوادي، واتحادات ملاك المساكن والجيران، والاتحادات المهنية، وما شابهها إنما تشهد كلها نماذج للصراع بين الأفراد والجماعات، كذلك أيضا في أماكن العمل تثار المنازعات بين العاملين، والمديرين، والمشرفين، والموظفين وأصحاب الأعمال، كما أن هذه المنازعات قد تتطور وتتسع فتصل إلى مستويات أعلى بين كبار المديرين أو أعضاء مجلس الإدارة. وفي هذا السياق ، فإن هناك العديد من الشركات التي تضطر لتحمل أعباء مالية باهظة في محاولاتها لتسوية الدعاوى القضائية المرفوعة ضدها من شركات أخرى أو من أطراف داخلها.

¹ - أحمد فؤاد رسلان ، نظرية الصراع الدولي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968 ، ص.18.

3- وفي القطاع العام أيضا يحدث الصراع بصورة منتظمة بين رجال الصناعة، وبين أعضاء جماعات حماية المصالح العامة، والهيئات الحكومية، بل أيضا بين المستويات المتعددة من السلطة أو الحكومة الوطنية الواحدة، وبالطبع فإن العديد من هذه المنازعات قد يكون لها آثارها الخطيرة والمدمرة، والتي قد يتراوح مداها بين مجرد المشكلات النفسية والصحية للأطراف المتورطة فيها، وبين الخسائر المالية والمادية للموارد المالية والبشرية والوقت المستهلك والجهد المستنزف للأفراد.

4- إضافة إلى ذلك، فهناك المستوى الدولي حيث نماذج الصراعات الدولية أكثر وضوحا في أشكالها ومستوياتها، وإن اتسمت غالبا بالتعقيد والتداخل الشديدين.

أما فيما يتعلق بموضوع الصراع وتنوع آلياته، فهو قد يكون صراعا سياسيا أو اقتصاديا أو مذهبيا أو اجتماعيا أو حتى تكنولوجيا، كما أن أدوات الصراع يمكن أن تتدرج من أكثرها فاعلية إلى أكثرها سلبية ومن نماذجها على سبيل المثال: الضغط، والحصار، والاحتواء، والتهديد والعقاب والتفاوض والمساومة والإغراء والتنازل والتحالفات، والتحريض، والتخريب، والتآمر.

أما الحرب فهي التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح حسما لتناقضات جذرية لم تعد تجد لحها الوسائل الأكثر ليونة أو الأقل تطرفا. ولذلك. تعد الحرب نقطة النهاية في بعض الصراعات الدولية¹.

2-أنواع الصراع :

تتنوع التقسيمات المختلفة للتمييز بين الصراعات بتعدد المعايير أو المؤشرات المستخدمة من قبل الباحثين وفي هذا الصدد، يمكن الإشارة فيما يلي مجموعة من معايير التمييز بين الأنواع المختلفة للصراعات، فمن المنظور المتعلق بمصدر الصراع فإنه يمكن التمييز بين صراع بنيوي وصراع مدركي، أما فيما يتعلق بمسببات الصراع فتقسم الصراعات إلى صراعات العلاقات، وصراعات المعلومات، وصراعات المصالح، وصراعات البنيات، وصراعات القيم.

¹ -عباس رشدي عمار، مرجع سابق، ص22.

كذلك فإن درجة ظهور الصراع يتم على أساسها التمييز بين الصراع العلني والصراع الكامن والمستتر، والصراعات المقهورة أو المقموعة، إضافة إلى ذلك فهناك أيضا صراع سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وثقافي، إلخ أما المتغير الخاص بأطراف الصراع، فعادة ما يستخدم في تقسيم الصراعات إلى ثنائية ومتعددة، وأخيرا فهناك درجة العنف المرتبطة بالصراع والتي يتم على أساسها التمييز بين الصراعات العنيفة، والأخرى غير العنيفة.¹

- أنواع الصراع طبقا لمسبباته:

باستخدام مفهوم دائرة الصراع، فإن أنواع الصراع طبقا لمسبباتها يمكن التمييز فيها بين المجموعات الخمس الرئيسية التالية:

- صراعات العلاقات:

وتنشأ هذه الصراعات بسبب وجود انفعالات سلبية قوية، سواء نتجت عن سوء فهمين أو نتيجة لوجود صور نمطية معينة، أو لسوء الاتصالات أو فقرها، أو لتكرار أنماط سلوكية سلبية. وغالبا ما تؤدي هذه المشكلات إلى ما يسمى بالصراعات غير الواقعية، أو غير الضرورية لأنها من الممكن أن تحدث عندما تتوافر الظروف الموضوعية للصراع، مثل قصور الموارد المحدودة، أو قصور الأهداف المتبادلة وهكذا، فإن صراعات العلاقات، وعلى نحو ما سبق ذكره، غالبا ما تشعل المنازعات وتؤدي بشكل غير ضروري إلى تصعيد الصراعات المدمرة.

- صراعات المعلومات:

تحدث هذه الصراعات عندما تفتقد الأطراف المعلومات الضرورية اللازمة لاتخاذ القرارات الحكيمة، أو عندما يتم تزويدهم بمعلومات غير صحيحة، أو عندما يختلفون حول أهمية المعلومات، أو الاختلاف في تفسيرها، أو عندما يصل الأفراد إلى تقييمات مختلفة بصورة جذرية لنفس المعلومات، وهنا يجب الإشارة إلى أن حدوث صراعات المعلومات قد لا تكون ضرورية الحدوث لأنها تقع نتيجة سوء الاتصالات أو انعدامها بين أطراف الصراع، كما أن البعض الآخر من

¹ -Dennis j.sandole ,paradig,theories and metaphore in conflict and conflict resolution :

ceherence or confusion in conflit resolution : theories and practice , edited by -Dennis

j.sandole and hugo van der merwe Manchestre university press 1993,pp.6-7 .

صراعات المعلومات قد تكون صراعات حقيقية وقوية بسبب أن المعلومات أو الإجراءات التي استخدمها الأفراد في جمعها، أو كلا من المعلومات والإجراءات قد تكون غير متوافقة.¹

-صراعات المصالح:

يرى دروكمان أن صراع المصالح إنما يشير إلى اختلاف أو اضطراب في النتائج المفضلة للذات أو النفس وللآخرين ، والصراع حول المصالح غالبا ما يحدث عندما يتبنى طرف أو أكثر من أطرافه موقفا يسمح بحد واحد لمواجهة حاجاتهم. ففي سبيل إشباع حاجته يحدث أن يعتقد طرف الموقف الصراعي أنه يجب التضحية بمصالح الآخرين وهكذا، تحدث هذه الصراعات ذات الأسس المتداخلة حول : قضايا موضوعية (المال، الموارد الطبيعية، الوقت ..الخ) ، أو موضوعات إجرائية (كأسلوب حل النزاع) ، أو حول موضوعات نفسية (مدرجات أو تصورات الثقة، العدالة، الرغبة في المشاركة، الاحترام، ..الخ) ويزداد الأمر تعقدا عندما تكون مصالح أو مكاسب شخص ما نسبية وتشكل خسائر لشخص آخر، وهو ما يشار إليه أحيانا بتعبير مكسب الخسارة ، أي أن مكسب طرف يعد خسارة للطرف الآخر أما الحالة العكسية هنا فتتمثل في تساوى العوائد بالنسبة للطرفين، والتي يشار إليها بالعائد أو الناتج الإيجابي بين هذين النموذجين ، فإن هناك نماذج عديدة تتوافر فيها عناصر للمنافسة والتعاون ويشار إليها بالدافع المختلط.²

وبوجه عام ، فإن صراعات المصالح عادة ما يمكن تحقيقها أو إشباعها بطرق عديدة و يتطلب حل صراع المصالح وجوب مناقشة عدد كبير وهام من مصالح الأطراف المعنية، وأن يحققوا أو يتوصلوا إلى نقاط التقاء مشتركة في المجالات الثلاثة السابقة (الموضوعية، الإجرائية ، النفسية).

وهكذا ، فإن هذا النوع من الصراعات تسببه المنافسة حول المصالح والحاجات غير المتوافقة سواء كانت تلك المصالح أو الحاجات حقيقية أو متصورة ، وغالبا ما يتخذ صورته الظاهرة في التنافس من أجل الحصول على الموارد أو الجوائز ذات القيمة ، كما أن حله يكون بطرق عديدة تتبلور في جوهرها حول كيفية إحداث تغيير في العملية الذهنية أو العقلية لأطراف الموقف الصراعي، وبما يساعد على التوصل إلى اتفاق بينهم ولعل من أهم الوسائل في هذا الاتجاه، أن يتم التركيز على التفكير الابداعي أكثر منه على التفكير التحليلي، وتبنى منهج حل المشكلات بدلا من الحل التنافسي في مناقشات أطراف الموقف الصراعي لاختلافهم.

¹- السيد عليوة ، مرجع سابق ، ص 406.

²- عبد المنعم المشاط ، ماهر خليفة ، مرجع سابق ، ص 221.

-الصراعات البنوية أو الهيكلية:

ويحدث هذا النوع من الصراعات بسبب نماذج القهر في العلاقات الإنسانية، ومن ثم، فإنها تتعلق بتأثير تلك الأبنية والهيكل الاجتماعية على الصراعات، ودور الصراع في التأثير عليه أيضا. وبوجه عام فإن نماذج هذه التأثيرات عادة ما تشكلها قوى خارجية عن الأفراد في الصراع، فالموارد الطبيعية المحدودة والقيود الجغرافية، الوقت، الأبنية التنظيمية، وما شابه ذلك من متغيرات غالبا ما تدفع نحو أو تمهد باتجاه السلوك الصراعى. كذلك فإن تأثير تلك القوى إنما يختلف من مجتمع إلى آخر طبقا لبنية أو هيكل الجماعة أو طبيعة المجتمع نفسه بحيث يمكن التمييز بين الأنماط التالية :

-صراعات القيم :

وهي الصراعات التي ترتبط بالقيم، وتسببها المعتقدات القيمية أو النظم العقيدية المتصورة أو الفعلية ، وذلك لعدم توافقها أو لعدم التوافق بينها، ولما كانت القيم عبارة عن معتقدات يستخدمها الأفراد لإعطاء معنى لحياتهم ، تشرح ما هو جيد أو سيئ ، صواب أو خطأ ، عادل أو ظالم، فإنه ينبغي الإشارة إلى أن القيم المختلفة في حد ذاتها لا تشكل صراعا، فالأفراد يمكنهم العيش معا في انسجام مع وجود نظم قيمية مختلفة، بينما الصراعات القيمية تتأثر عندما يحاول أحد أطراف النزاع فرض مجموعة محددة من القيم على غيره من الأطراف، أو عندما يدعو إلى اتباع نظام قيمى محدد لا يسمح بالاختلافات العقيدية .

من هنا ، فإن لصراعات القيم أهمية تجعلها من أهم صراعات القرن العشرين، كما أنها استحوذت على قدر كبير من اهتمامات الدارسين في مجالات علم النفس والعمليات الذهنية وذلك بهدف الربط بين حجم الصراع والسلوك المرتبط بحل الصراع وفى هذا الصدد ، فإن فك أو حل الارتباط بين القيم والمصالح، والعمل المشترك على اكتشاف الاختلافات القيمية، والأيدولوجية، والتركيز على إيجاد واستخدام الصيغ التوفيقية والحلول الوسط تعد من أهم سبل حل الصراعات القيمية.¹

¹ - عبد المنعم المشاط ، ماهر خليفة ، مرجع سابق ، ص . 222.

2- أنواع الصراع من حيث درجة ظهوره:

ويقصد بذلك التمييز بين أنواع الصراع على أساس من وجود مظاهر سلوكية علنية من قبل أطراف الصراع ترتبط به، ومن ثم تعد دالة على وجوده من جانب ، كما تستخدم في تحديد نوعه من جانب آخر، وفي هذا الصدد يتجه بعض المتخصصين إلى التمييز بين الصراعات السافرة، والكامنة، والمقموعة أو المقهورة وتتحدد أهم سمات كل منها على النحو التالي:

أ- الصراع الظاهر أو السافر:

ويقصد به ذلك النوع من الصراعات التي أنتجت، أو ارتبط بها مظاهر سلوكية من قبل أطرافه (أو أطرافها) مثل أعمال العنف ، أو التهديدات باستخدام القوة، أو إعلان مطالب محددة بصدد جعل الصراع قائم ومن هنا فإن مثل هذه المظاهر تعكس مرحلة متطورة ومتقدمة من مراحل الصراع، ومن ثم تستخدم هذه المظاهر المرتبطة بالصراع كأساس لوصفه بأنه صراع ظاهر أو سافراً تمييزاً له عن النوعين التاليين: الكامن ، والمقموع.

ب- الصراع الكامن أو المستتر:

وهذا النوع من الصراعات وإن اشترك مع سابقه في وجود أساس أو قاعدة موضوعية للصراع بين طرفيه (أو أطرافه) ، فإن السمة المميزة له إنما تتمثل في عدم تبلور أي مظاهر سلوكية ملموسة أو محسوسة يمكن الإشارة إليها كدلالة على وجود الصراع، وفي عبارة أخرى إن هذا النوع إنما يعتبر عن صراعات ذات مستوى أقل نضجاً وتطوراً عن النوع السابق.¹

ج- الصراعات المكبوتة أو المقهورة:

هذا النوع من الصراعات يشترك مع سابقه في تبلور أساس موضوعي للخلاف والتنافس بين طرفيه أو أطرافه، كما يتشابه مع الصراع الكامن في عدم تبلور مظاهر سلوكية دالية عليه، لكن سمته الأساسية تتمثل في وجود اختلال واضح في علاقات القوة بين طرفيه (أو أطرافه) لصالح طرف على حساب الطرف الآخر، كما أن الطرف الأقوى لا يضطر إلى استخدام قوته

¹ - أحمد فؤاد رسلان ، مرجع سابق ، ص 18.

ليحقق أهدافه في الصراع، حيث قيامه بالتهديد باستخدامها يصبح كافياً لإحداث الاستجابة المطلوبة أو المرغوبة من الطرف الثاني .

وهنا تجدر الإشارة إلى وجود بعض التشابه مع دائرة الصراع الدولي وتحديدًا مع ما يعرف بتأثير الردع، والذي يتمثل في إحجام أو امتناع أحد أطراف الصراع عن اللجوء إلى استخدام القوة لتحقيق مصالحه، وذلك لأسباب متعلقة بقوة الخصم أو الطرف الآخر، اقتناعًا بأن استخدام القوة المسلحة لن يكون في صالحه.¹

المطلب الرابع: مفهوم الصراع والمفاهيم الأخرى

يتطلب الاهتمام بتعظيم الجوانب أو الوظائف الإيجابية للصراع دفع الباحثين والمتخصصين إلى الاهتمام المتزايد بعمليات التفاوض، والوساطة، وتسهيل حل المشكلات، كوسائل بديلة لتسوية المنازعات وإذا كان نجاح مثل هذه الوسائل يؤدي بلا شك، إلى تطوير فرص التعاون والتنسيق بين أطراف العلاقة الصراعية، فإنه من جانب آخر يبرز الحاجة ابتداءً إلى التمييز بين مفهوم الصراع وما عداه من المفاهيم الأخرى المرتبطة به أو المتداخلة معه حتى يمكن التوصل إلى الفهم الصحيح للموقف الصراعى، وبالتالي اختيار الأدوات والآليات المناسبة للتعامل معه من جانب آخر.

¹ - السيد عليوة، مرجع سابق، ص 241.

1- الاختلاف، عدم الاتفاق، والمشكلة:

هناك بعض من المفاهيم الأخرى مثل الاختلافات، وعدم الاتفاق، والمشكلة، وعلى الرغم من ارتباطها بمفهوم الصراع، وتميزها عنه من حيث الذبوع والانتشار، إلا أنها تتسم بوجه عام بتواضع مضمونها الصراعي مقارنة بمفهوم الصراع، ومن هنا يُنظر إلى الاختلافات كأمر من أمور الحياة العادية، إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التي تتسم بنكهة ومذاق خاص للحياة يضىء عليها قدراً من الحيوية والفعالية لم يكن ليتحقق فيما لو تماثل الأفراد في كل شئ بينهم.

ومن هنا فالاختلاف بذاته ليس سبباً للصراع، وإن مثلاً مصدراً له أما فيما يتعلق بعدم الاتفاق فإن حدوثه يرتبط بتعبير الأفراد عن تفضيلاتهم وأولوياتهم مقارنة بتلك الخاصة بالآخرين، وهنا يجب الإشارة إلى أن عدم الاتفاق في حد ذاته يمكن ألا يرتب أيّاً من أنواع الأذى أو الضرر أو أي نتائج محددة، وأخيراً فإن المشكلة تحدث عندما يسبب عدم الاتفاق أو الاختلاف بعض النتائج على الأقل لأحد الأطراف، وعلى الرغم من أن المشكلة يمكن تجنب حدوثها، إلا أنها عادة ما تكون مزعجة ومكلفة، أو كليهما في أن واحد، كما أن وجود المشكلات يمثل في حد ذاته مصدراً محتملاً للتصعيد وبالتالي حدوث أزمات أو اتخاذ قرارات قد يكون من نتيجتها تطور صورة أو أخرى من صور النزاع.¹

2- النزاع و التوتر:

يعرف النزاع في الأدبيات المتخصصة، فإن النزاع يتم تعريفه بأنه تعارض في الحقوق القانونية قد تتم تسويته بالتوصل إلى حلول قانونية وسياسية، كما أنه يفترض أيضاً وجود طرفين أو أكثر يعترفان بوجود الاختلافات والمشكلات بينهما من جانب، وأن يبدي أحد هذه الأطراف على الأقل استعداداً ورغبته في حل المشكلة على ضوء ذلك، فإن النزاع يشير إذاً إلى موقف صراعي تواجه أطرافه أحد موقفين أحدهما قابل للتفاوض، بينما الآخر لا يحتمل التوفيق، كما أن منظور النزاع بهذا المعنى إنما يحول الاهتمام عن الأنبيّة وعن القواعد الرسمية إلى عمليات الصراع، ومظاهرها، وأفعالها.

¹ - أحمد فؤاد أرسلان، مرجع سابق، ص 18.

فإن مقارنة مفهوم النزاع بمفهوم الصراع توضح أن مفهوم الأول يشير إلى درجة أقل حدة وأقل شمولاً في الاختلافات عن الثاني، وأنه قد يمكن احتوائه والسيطرة عليه من وجود تعارض في القيم أو المصالح بحيث تشعر معه أطراف الصراع أن أهدافها غير متوافقة من جانب، كما أن كلا من أطراف الصراع لا يكون فقط متورطاً بصورة أو بأخرى في الموقف الصراعى، ولكنه أيضاً يكون مهتماً من جانب آخر باستثمار هذا الموقف الصراعى من خلال التصعيد، وذلك بهدف تحقيق الفوز والنصر، أو على الأقل حتى لا يخسر وأنه قد يمكن احتوائه والسيطرة عليه ومنع انتشاره.

أما التوتر هو حالة شيء يهدد بالقطيعة، وقد يبدأ النزاع بالتوتر ويمكن أن ينتقل إلى طور الأزمة الطويلة أو القصيرة المدى وهذه الأخيرة قد تقود إلى الخيار العسكري، كذلك فإن الصراع يمكن أن تتعد مظاهره وأشكاله كأن يكون صراعاً سياسياً أو اقتصادياً، عرقياً، حضارياً، بدعائياً الخ... كما يمكن أن تتعدد أدواته وأن تتدرج حسب فاعليتها كالضغط و الحصار و الاحتواء و التهديد و العقاب و التفاوض و المساومة و التنازل و التحالف و التحريض و التخريب وصولاً إلى التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح و هي الحرب .

3- الأزمة :

يواجه مفهوم الأزمة مشكلة من نوع خاص تتمثل في كونه، وعلى حد تعبير جيمس روبنسون، مفهومًا عامًا يبحث عن تعريف، ومعنى علمي متخصص فالبعض يعاملونه كمرادف للضغط، أو الانهيار، أو الكارثة، أو العنف الكامن. أما في خصوصية مفهوم الأزمة تزداد صعوبة إذا أخذ في الاعتبار حقيقة أن المفهوم يكثر استخدامه من قبل العديد من المتخصصين في علوم النفس، والاجتماع، والسياسة، والتاريخ، وفي غيرها من مجالات العلوم الاجتماعية، الأمر الذي يترتب عليه قصور فائدة المفهوم في بناء نظام معرفي حول الأزمة كظاهرة اجتماعية، وعلى ضوء ذلك يرى روبنسون أن هناك اتجاهًا عامًا نحو استخدام المفهوم للتدليل على نقطة تحول تميز ناتج حدث ما بشكل مرغوب أو غير مرغوب فيه، بين الحياة والموت، العنف أو اللاعنف، الحل أو الصراع الممتد.¹

¹ - ناصف يوسف، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1985، ص 293.

ومن ثم، ففي إطار السعي نحو التوصل إلى دلالات أكثر دقة وتحديدًا لمفهوم الأزمة، فإن الاتجاه العام ينصرف إلى التمييز بين جوانب جوهرية وأخرى إجرائية عند تعريف الأزمة، كما يتم التمييز أيضًا في الأزمة كموقف اتخاذ قرار، وبينما يستند التعريف الجوهري للأزمة على تحديد محتوى السياسة، أو المشكلة، أو الموقف، فإن التعريف الإجرائي يؤكد على السمات الجوهرية الأساسية للموقف بدون النظر إلى ما إذا كانت حالة خاصة تتضمن على سبيل المثال، أزمة داخلية، أو سياسية، أو حتى أزمة على المستوى الفردي، أما تعريف الأزمة كموقف قرار، فإنه يتطلب تحديد عناصر ثلاثة أساسية: أصل الحدث لصانع القرار، سواء كان هذا الحدث داخليًا أو خارجيًا، الوقت المتاح لاتخاذ القرار أو للاستجابة، وهنا يتم التمييز بين مستويات ثلاثة: قصير متوسط، طويل، وأخيرًا تحديد الأهمية النسبية للقيم موضع الخطر بالنسبة للمشاركين من حيث كونها عالية أو منخفضة.

على ضوء ذلك، يمكن الإشارة إلى بعض تطبيقات المعايير في التعريف بالأزمة. فهناك من يتجه إلى تعريفها بأنها " فعل أو رد فعل إنساني يهدف إلى توقف، أو انقطاع نشاط من الأنشطة، أو زعزعة استقرار وضع من الأوضاع، بهدف إحداث تغيير في هذا النشاط أو الوضع لصالح مدبره.

وبوجه عام، فإن الطبيعة العامة لمفهوم الأزمة تتحدد بخمس سمات أساسية توجز فيما يلي :

أ- **الأصول الإدارية للأزمة:** ويعنى ذلك أن الأزمة ترجع في جذورها إلى تصور إداري حيث تثار مشكلة في أحد مناطق النزاع حول صنع قرار ما، لكن الوسائل الروتينية المتاحة لاتخاذ قرار بشأن هذه المشكلة تكون غير كافية، ومن هنا يزداد الضغط من أجل التغيير.

ب- **المحور النخبوي:** وهو متعلق بالنخبة بمعنى أن أي تغيير في البيئة المحيطة قد يؤدي إلى تولد مشكلة سياسية، ويتوقف ذلك على الجماعة التي تتأثر بالتغيير، وكلما كانت تلك الجماعات أقرب إلى قنوات الاتصال المركزية، وأكثر تنظيماً، وأقوى سيطرة على الموارد الهامة، كلما زاد الاحتمال بأن تتحول المشكلة إلى أزمة سياسية، ويعود ذلك إلى نشأة الأزمة داخل النخبة وليس خارجها.

ت - **الإطار المؤسسي:** ويشير إلى أن احتمالات أن تتطور أي مشكلة إلى أزمة إنما يتوقف على المرونة التنظيمية للمؤسسات القائمة. وهذا يعنى ضرورة انتهاج النظام لسلوك إداري تجديدي من جانب النخبة بما يؤدي إلى تغيير النمط المؤسسي للمجتمع وإلا استدعى الأمر استبدال النخبة ذاتها.

ج- **الوضع الحدي:** بمعنى أن الأزمات المتتالية لا تتضمن حركة صاعدة مستمرة في اتجاه زيادة قدرة النظام السياسي، فليست كل الأزمات تحل بقرارات تجديدية ابتكارية، فقد يؤدي بعضها إلى انهيار مؤسسة أو أخرى من مؤسسات النظام السياسي، أو إلى انهيار مجتمعي شامل .

د- **الآلية المتجددة:** وتشير إلى أن الأزمات بنتابعها وتداخلها يرجح أن تترك انطبعا عاما بأنها آلية متجددة توحى بالاستمرار وبالتواصل، وتنتج هذه الآلية من الاحتمالات التي تنتظر أي أزمة¹.

4- مفهوم الحرب :

تعد الحرب أكثر صور العنف ذيوعا وشهرة في الصراعات الدولية. وعلى الرغم من الاختلاف حول التعريف الدقيق للمفهوم فقد يعرف دوكاكي الحرب بأنها حالة قانونية تسمح وبصورة متساوية لعدوين أو أكثر الاستمرار في صراعهما باستخدام القوة المسلحة.

وفي تعريف مبسط آخر تعرف الحرب بأنها " أعمال عنف مسلح بين دولتين أو أكثر ذواتى سيادة"، أو أنها أي الحرب هي "أقصى صور الصراع عنفا وأكثرها وضوحا.

على ضوء ما سبق من تعريفات يمكن الإشارة إلى بعض الملاحظات الأساسية حول الحرب كمفهوم، والحرب كعملية. من أهم تلك الملاحظات ما يلي:

أولا : فيما يتعلق بالحرب كمفهوم:

1- توصف الحرب بأنها "حالة قانونية"، الأمر الذى يعنى أن القانون والعرف يعترفان بأنه بمجرد قيام الحرب، فإن هناك أنماطا معينة من السلوك والاتجاهات تصبح مقبولة، أو ملائمة للموقف. فالحرب لا تتضمن فقط انتشار أعمال العنف المسلح بين أطرافها، ولكن أيضا أن يتم الاعتراف بحالة الحرب هذه، مع ما يترتب ذلك من التزام أطرافها باحترام القواعد التي حددها القانون الدولي لمثل تلك المواقف.

¹ - جراد عبد العزيز ، العلاقات الدولية ، الجزائر : موفم للنشر، 1992 ، ص 97 .

- أن القول بأن الحرب "استمرار للصراع بين الجماعات باستخدام القوة المسلحة" ، إنما يعكس الطبيعة الصراعية أو التنافسية للعلاقة بين الأطراف المعنية في الفترة السابقة على اندلاع أعمال العنف المسلح بينهما، من هنا يعد اندلاع الحرب تعبيراً عن وصول الصراع إلى ذروته وسعى أطرافه لتسوية أو حله من خلالها، بعبارة أخرى فإن اندلاع الحرب يعنى فشل كل الوسائل أو الآليات الأخرى غير العنيفة في التوصل إلى تسوية أو حل مقبول بين أطراف الصراع.¹

وهكذا يتضح أن مفهوم الصراع، وبصفة خاصة في المجال الدولي، يعد أكثر شمولاً عن مفهوم الحرب في نطاقه، وأكثر تعقيداً في طبيعته وأبعاده، فالحرب متى بدأت تصبح خيارات أطرافها محدودة بالنصر أو الهزيمة، بينما في ظروف الصراع، وفي المراحل السابقة على حدوث الحرب، يكون هناك ثمة مجال أوسع لإدارة الصراع، والتكيف مع ضغوطه في اتجاه أو آخر، مع الاحتفاظ بالمقدرة النسبية على الاختيار بين البدائل المتاحة أمام كل طرف من أطرافه.

ثانياً : فيما يتعلق بالحرب كعملية :

فإن الحرب كعملية تشير إلى الارتباط والتفاعل بين مكونات أو سمات أربع أساسية حددها البروفيسور كوينسى رايت بأنها تشمل: نشاطاً أو عمليات عسكرية، مستوى عالي من التوتر، قانوناً غير عادي، ودرجة رفيعة من التكامل السياسي، وهنا يثار عدد من الأسئلة والملاحظات الهامة من بينها على سبيل المثال ما يلي:

1- هل يشترط لقيام الحرب إعلان رسمي من قبل أطرافها المعنية؟ وبافتراض كون الإجابة إيجابية، فهل يجب تورط هذه الأطراف في الأعمال العدائية بصورة فعلية؟ ولأى مدى زمني يمكن أن تستمر الحرب؟ وإلى أي درجة من الحدة والدمار ينبغي أن تصل الحرب؟

¹ - جراد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص. 98 .

2- ما هي الأهداف الموضوعية للحرب، وما علاقاتها بالآليات أو الديناميكيات التي من خلالها يتم تحديد هذه الأهداف ؟ ثم كذلك ما علاقة الظروف التي تؤدي إلى انفجار الموقف وحدث الحرب بكل من الأهداف والآليات.

إنه وقد سبق الإشارة إلى أن الحرب كعملية تمثل صور الصراع عنفا وأكثرها وضوحا وسفورا، فإن ذلك يتضمن الإقرار بأن حدوث الحرب يمثل نهاية لمرحلة في الصراع اتسمت بفشل كل الوسائل والآليات غير العنيفة في تسوية أو حل الصراع بين طرفيه (أو أطرافه)، كما أنها تبدأ أيضا مرحلة جديدة يتم فيها اللجوء إلى استخدام العنف كآلية يمكن توظيفها لتحقيق مصالح أو مكاسب محددة لم يكن تحقيقها ممكنا من وجهة نظر أطرافها ما لم يتم اللجوء إلى الحرب لحسم الصراع بينهما.¹

¹ - جراد عبد العزيز، مرجع سابق ، ص101.

المبحث الثاني: المداخل والنظريات المفسرة للصراع الروسي الأمريكي

المطلب الأول: المدخل النفسي أو السيكولوجي :

يعتمد المدخل النفسي أو السيكولوجي في تفسير الظاهرة الصراعية على عدد من الاتجاهات النفسية أو السيكولوجية العامة التي تهتم بتقديم تفسير نفسي أو سيكولوجي لظاهرة الصراع في مستوياتها الفردية والدولية.

أ- التفسيرات النفسية للصراع على المستوى الدولي:

في مجملها تستند التفسيرات النفسية أو السيكولوجية العامة لظاهرة الصراع على المستوى الدولي إلى مجموعة العوامل النفسية أو السيكولوجية التي يمكن الإشارة إلى أهمها في إطار الاتجاهات الأربعة التالية:

الاتجاه الأول : ويربط بين النزعة العدوانية وبين الطبيعة الإنسانية . ومن أبرز دعاة هذا المنهج كل من عالم النفس الشهير سيجموند فرويد، واستاذ العلاقات الدولية المعروف كينيث والتز.¹

في هذا الخصوص فإن فرويد يذهب إلى القول بأن "الدوافع المحركة لعملية التنازع والتصارع إنما ترجع إلى غريزة حب التسلط والسيطرة، وكذلك إلى الدافع نحو الانتقام والتوسع والمخاطرة". واستنادا إلى ذلك، رأى فرويد أن الصراعات والحروب إنما تمثل فرصة مثلى لإرضاء مثل هذه الدوافع والنزعات الكامنة في أعماق الطبيعة الإنسانية ذاتها.

أما كينيث والتز فإن الصراعات والحروب في مفهومه إنما تنتج عن "مشاعر الأنانية والغباء الإنساني" من جانب، وكذلك عن "سوء توجيه النزعات العدوانية" من جانب آخر، ويضيف والتز أن "ماعدا ذلك من عوامل إنما يعد ثانويا لا ينبغي النظر إليه إلا في ضوء هذه الحقيقة السيكولوجية الأساسية". ومع التسليم بأهمية المتغيرات النفسية كأحد المصادر الأساسية لتفسير ظاهرة الصراع، إلا أنها لم تحل دون ظهور بعض الانتقادات الأساسية لاستخدام النزعات العدوانية كمحدد لتفسير الصراع، والتي يتمثل أهمها فيما يلي:

¹ - منير بدوي ، مرجع سابق ، ص55.

أ- أن القول بأن الصراعات تسببها نزعة غريزية للعدوان لا ينطبق على كل من حالات الصراع، فالصراعات الدولية على سبيل المثال لا تتسبب عن تلك النزعة الغريزية للعدوان ، ولكنها تنشأ بسبب تراكم مشاعر الحقد والكراهية التي تخلفها الدعاية العدائية المتطرفة.

ب- أن العدوان وكما يقول لينز لا يقوم لوجود غرائز عدوانية ، وإنما يرجع إلى العادة وإلى أن العدوان هو التعود على الهجوم .

الاتجاه الثاني : ويمثل ما يسمى بنظرية الإخفاق أو الإحباط:

ويقوم هذا الاتجاه على النظر إلى الصراع على أنه نتيجة لعامل الإحباط ووصوله إلى ذروة تأثيره في ظروف الأزمة التي يمر بها أطرافه، وبصفة خاصة عندما تصاب خططهم بالإخفاق ومن أبرز دعاة هذا الاتجاه عالم النفس فلوجل واريك فروم.

وفي تفسيره للصراع، يقول "فلوجل" بأن الدول التي تحقق فيها الحاجات الأساسية لشعوبها بصورة معقولة تكون أقل استعدادا من الناحية السيكولوجية للصراع والحرب من تلك الدول التي يسيطر على شعوبها الشعور بعدم الرضا أو الضيق.

وبدوره، فإن الاتجاه إلى تفسير الصراع كنتيجة لعوامل الإخفاق والإحباط قد استثار بدوره بعض الانتقادات، والتي تمثلت في غياب الموضوعية والواقعية في هذا الاتجاه، حيث إن معظم الدول العدوانية في التاريخ لم تكن دولا فقيرة، بل على العكس من ذلك، كانت في أغلب الأحوال من أكثر الدول ثراء ورفاهية، ومن ثم فإن التركيز على عامل الإحباط وحده كقوة محركة للصراعات الدولية يخلو من الواقعية والموضوعية

الاتجاه الثالث : والتركيز على الشخصية القومية :

ويفسر هذا الاتجاه ظاهرة الصراع على أساس من وجود ما يسمى "بالسيكولوجية القومية العدوانية" أو "الطابع العدواني لبعض الطبائع والسمات القومية العامة"، والتي تشكل في تصور القائلين بهذا الاتجاه " القوة الرئيسية المحركة للصراعات والحروب الدولية". وعلى ذلك يرى هذا الاتجاه "ضرورة مواجهة تلك الأمم ومحاصرتها كوسيلة فعالة للحيلولة دون تفجر الحرب نفسها".¹

¹ - منير بدوي ، مرجع سابق ، ص 56-57.

وينتقد هذا الاتجاه على أساس أنه لا يمكن القول بوجود اتفاق عام حول وصف بعض الشخصيات القومية بالميل للعدوان، فالأمر كله يتوقف على الاتجاه العقائدي أو السياسي أو القومي لمن يقوم بتصنيف الدول إلى مجموعات عدوانية وأخرى محبة للسلام

الاتجاه الرابع: _المعتقدات القومية كسبب للصراع: ويقوم هذا الاتجاه على التفرقة بين أنماط المعتقدات القومية وعلاقتها بظاهرة الصراع الدولي على النحو التالي:

النمط السلبي : ويقوم هذا النمط على الاحتفاظ باتجاهات سلبية إزاء الدول الأخرى، ويأتي في مقدمة العوامل الدافعة لذلك إعادة توجيه الشعور بالإحباط الداخلي إلى بعض الدول التي ينظر إليها نظرة عدائية، ومحاولة إفراغه فيها، الأمر الذي يدفع بالعلاقات المتبادلة لهذه الأطراف إلى مستوى أعلى من التوتر والصراع.

النمط الثابت: ويتمثل في الاتجاهات الناتجة عن استمرار الاحتفاظ بفكرة نمطية ثابتة عن الأمم الأخرى، ودون محاولة تغيير سمات أو مضمون هذه النظرة بما يتلاءم والواقع. ومن الطبيعي أن يؤدي هذا التصور غير الواقعي إلى مضاعفة احتمالات سوء الفهم، والتحيز وتوليد المشاعر العدائية غير المستندة إلى أسباب أو حقائق موضوعية.

النمط بالغ التبسيط : ويشير إلى قيام تصور مبالغ فيه عن طبيعة مسببات التوتر الدولي والحلول الممكنة في مواجهتها، وعادة ما يحدث ذلك نتيجة التغافل عن التركيب المعقد للعلاقات الدولية، والاتجاه نحو إلقاء مسؤولية التوترات على النوايا السيئة، أو على التصرفات التي تنسب إلى دولة أجنبية معينة، ومن ثم الدخول معها في حرب بدلا من متاعب الحلول الواقعية للمشكلات الداخلية.

وعلى ضوء ما سبق يمكن الانتهاء إلى القول أيضا بأن القوة الحقيقية للتفسير النفسي للصراع إنما تكمن في إمكانات التنبؤ بالنتائج المتعددة للمواقف الصراعية على أساس من المعرفة بالعوامل التي يفترض أن لها تأثيرا على قوة الاتجاهات الاستجابية المتنافسة، ومدى تأثيرها على اتجاهات أطراف الصراع بالاستجابة والتفاعل أو بالتجنب والابتعاد¹.

¹ -منير بدوي، مرجع سابق، ص57.

المطلب الثاني: المدخل الأيديولوجي:

يستمد المدخل الأيديولوجي دعامته الفكرية من المنطلقات الأيديولوجية الماركسية باعتبار أن منهجها في صميمه يعد منهج صراع، ويستهدف هذا المدخل من وراء ذلك إثبات وبرهنة قوة منطقة من جانب، وإثبات خطورة الصراع الأيديولوجي من جانب آخر، وفي هذا الصدد يؤسس المدخل الأيديولوجي تفسيره لظاهرة الصراع، خاصة على المستوى الدولي، على التناقضات الأيديولوجية بين الدول. فالحرب، كما يرى دعاة هذا المدخل، تمثل نقطة الذروة في تفاعل أي صراع، وأن الفهم الصحيح لأبعاده لا يتحقق إلا من خلال التصنيف الطبقي لقواه وأطرافه، ومن خلال تحديد علاقات القوى الطبقة بينها، وبالتالي يتم تحديد الدوافع المحركة للصراع من جانب، والمصالح المستترة ورائه من جانب آخر.

من هذا المنطلق، فإن حدوث الصراع طبقاً لهذا المدخل يترتب على التناقض في الرؤى الأيديولوجية والنتائج المرتبطة به، والتي تجعل من غير الممكن تسوية أو حل هذه الصراعات من خلال عملية المساومة، بل إن الأمر يصبح أكثر صعوبة عندما يتعلق الموقف بصراعات المصالح المرتبطة بتشعب الاختلافات الأيديولوجية بين طرفي أو أطراف الصراع، حيث يضيف البعد الأيديولوجي وضعاً خاصاً على الصراع يزيد من تعقيدته فيصعب بالتالي على طرفيه أو أطرافه التوصل إلى حلول مرضية لكليهما وهكذا، فإن دعاة هذا المدخل يخلصون إلى أن أي نظرية معاصرة للصراع يجب أن تستند أدواتها الأساسية إلى فكرة الصراع الأيديولوجي، ومنها يمكن أن تنطلق كافة أبعاد التحليل لظاهرة الصراع عامة، والصراع الدولي بوجه خاص.¹

المطلب الثالث: المدخل الاقتصادي (المصلحة الاقتصادية)

في إطار تعريفه للصراع باستخدام مدخل المصلحة، يرى البروفسيور ماننج العميد السابق لمدرسة الحقوق بجامعة ستانفورد الأمريكية أن " صراع المصالح يختص بمصلحتين فقط: مصلحة الفرد كموظف عام مسؤول عن أداء واجبه، ومصلحته الاقتصادية الخاصة كفرد أو مواطن عادي".

¹ - عبد الناصر سرور، " الصراع الإستراتيجي الروسي الأمريكي في آسيا الوسطى و بحر قزوين " ، مجلة جامعة الأزهر ، غزة ، العدد 01 ، د-س-ن، ص 49 .

في هذا الاتجاه، يؤكد مدخل المصالح في دراسة الصراع على خطورة هذا النوع من الصراعات نظرا لاعتبارات متعددة تدفع كلها باتجاه زيادة فرص حدوث هذا الصراع في الحياة العامة نتيجة لأحد الاعتبارات التالية:

- اتجاه الحكومات للاعتماد على مهارات المتخصصين من الأفراد في المجالات العلمية والتكنولوجية.
- تزايد دور الحكومة وتنامي دورها المؤثر في عمليات تراكم الثروة.
- تصاعد دور الأفراد ونمو مصالحهم مع القطاع الخاص بمجالاته وأنشطته المتعددة، وبالتالي تزايد فرص واحتمالات حدوث التعارض بين العام والخاص بصدد تلك المصالح.
- تزايد التداخل والتعقد في شبكة العلاقات الحكومية بالقطاع الخاص، وتنامي اعتماد الحكومات على هذا القطاع في التمويل والمشاركة في المشروعات التنموية المختلفة.
- ضخامة القدرات والمتطلبات الاستهلاكية الحكومية واعتمادها على القطاع الخاص للوفاء بقدر لا بأس به من تلك المتطلبات.

أما في دائرة صراع المصالح بين الدول، فإن الفرض الرئيسي لهذا المدخل يتمثل في أن القوة الرئيسية المحركة لسياسات الدول الخارجية تتمثل في السعي المستمر نحو حماية وتنمية المصالح القومية¹ وأن السبيل إلى تحقيق ذلك إنما يتمثل في "مضاعفة الدولة لمواردها من القوة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن مفهوم المصلحة هنا وكما عرفه مورجانتزو في هذا الخصوص يصبح مرادفا وقرينا للقوة، وأن القوة هنا تشمل بالإضافة إلى الأدوات العسكرية على التأثير السياسي الدولي، وكذلك قوة الضغط الاقتصادي، ووسائل الحرب النفسية والدعائية، وأساليب التفاوض الدبلوماسي،...الخ.

وهكذا يصبح الصراع وليس التعاون هو الطابع المميز للعلاقات الدولية، وأن الدولة تستمد مقدرتها على البقاء من قوتها الذاتية أو من الحماية التي يوفرها الآخرون لها إذا عجزت منفردة عن تأمين حق البقاء لنفسها¹.

وبوجه عام فإن مما يسهم في نجاح محاولات حل صراعات المصالح بين الدول أن تتجه جهود الحل والتسوية نحو إمكانية، وكيفية إحداث تغيير في العملية الذهنية أو العقلية المهمة بالتوصل

¹ - عبد الناصر سرور، المرجع السابق، ص 50.

إلى اتفاقات، في هذا الاتجاه قد يكون من المفيد الاهتمام بالتركيز على التفكير الابداعي أكثر من التفكير التحليلي من جانب، وتبنى منهج "حل المشكلات أكثر من تبني منهج تنافسي في إطار مناقشة الاختلافات بين طرفي الصراع من جانب آخر.

المطلب الرابع: مدخل النظام السياسي:

وينطلق هذا المدخل من الافتراض القائل بأن "النظام السياسي الدولي المرتكز في أساسه على مبدأ السيادة القومية يشكل المصدر الأساسي لكل أشكال الفوضى والصراعات الدولية" ومن ثم فإن القضاء على هذه الصراعات بصورة إيجابية وفعالة يستلزم التعديل في هذا الأساس عن طريق إذابة الإرادات أو السيادة القومية وإدماجها في إدارة واحدة تتولى لغرض السلام، وتدعيم فرص الاستقلال"، يضاف إلى ذلك، أن الاتجاه العام للدول للبحث عن مصادر إضافية أو بديلة لدعم قوتها وقدراتها الوطنية على استعادة أو تصحيح التوازن في علاقاتها مع الأطراف الأخرى، يؤدي بدوره إلى تقوية وتعضيد الاتجاه نحو الصراع بين الدول، أو على الأقل زيادة احتمالات تورطها بدرجة أو أخرى في هذا الصراع، ومن هنا يخدم التعرف على الأهداف القومية للدول كأحد مؤشرات تمييز الأسباب المؤدية إلى الصراع الدولي، والتي يمكن بصدها التمييز بين الأهداف ذات الطبيعة المحدودة، وتلك ذات الطبيعة المطلقة¹.

المطلب الخامس: المدخل الاجتماعي:

يعد المدخل الاجتماعي أحد أهم المقتربات النظرية في دراسة ظاهرة الصراع في مستوياتها المتعلقة بالأفراد أو الجماعات على حد سواء، وبينما اتجه هذا المدخل في مراحله الأولى إلى الاعتماد على المقتربات المتعلقة بتحليل الصراع الطبقي، أو على نظريات التطور الاجتماعي، أو على مجمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فإن نطاق الاهتمام في هذا المدخل قد اتسع بدوره ليشمل المتغيرات المتنوعة التي تمثل روافد الظاهرة الصراعية في جذورها المتعددة كالإدراك، والقيم، والأصول العرقية أو الأثنية والأيدولوجية، والثقافة بوجه عام.

وفيما يتعلق بالإدراك ودوره في الصراع الاجتماعي، فإن الفرضية الرئيسية للمدخل الاجتماعي إنما تقوم على الاعتراف بالدور المحوري الذي يلعبه سوء الإدراك في الصراع الاجتماعي،

¹ - عبد الناصر سرور، مرجع سابق، ص 51.

ذلك أن التصارع في سبل الفهم والمدرجات يكتسب أهميته وتأثيره من حقيقة أنه يشير إلى الاختلافات بين الذات والآخرين حول أفضل طرق تحقيق الأهداف المشتركة.

من هنا كان الارتباط وثيقاً بين الإدراك والصراع الاجتماعي حيث يتطور الصراع نتيجة لإدراك أحد أطرافه لخصومة أو لأعدائه بشكل لا يتوافق مع مصالحه، الأمر الذي يسهم بدوره في تبني الطرفين لسبل غير متوافقة لتحقيق أهدافهم.

إضافة إلى الإدراك، فإن المدخل الاجتماعي يوجه النظر أيضاً إلى حقيقة أن أسباب الصراع الاجتماعي عادة ما توجد في مصادر متعددة، وبصفة خاصة في إطار عضوية الجماعات العرقية، الطبقات الاجتماعية، الفرق والجماعات الدينية، وغيرها من الجماعات المشابهة، وعلى ضوء وجود قنوات عادلة لتوزيع وتوصيل الموارد بكافة أنواعها: الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والقانونية أو أي موارد أخرى يمكن أن توجد في المجتمع، أو تكون مرغوبة من قبل الغالبية في المجتمع.

أما فيما يتعلق بالقيم فإن الصراع الاجتماعي يمكن تعريفه بأنه "نضال أو كفاح حول القيم، أو المطالب المتعلقة بالوضع أو المكانة، أو القوة، أو الموارد النادرة، والتي يكون هدف الأطراف المتصارعة فيها ممتداً إلى تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم، إضافة إلى كسب، وتحقيق القيم المرغوبة.

إضافة إلى ما سبق، فإن البعد الأنثروبولوجي - وبما يمثله من تطور وتفاعلات بين الأجناس والأعراق البشرية إنما يشكل بدوره أحد الأبعاد الهامة للصراع من المنظور الاجتماعي، حيث يتم النظر إلى الصراع باعتباره "عملية اجتماعية معقدة متعددة الأبعاد، تنشط في محتويات عديدة مختلفة، وينتج عنها عديد من النتائج المتنوعة.¹

أما المتغير الأيديولوجي كأحد عناصر المدخل الاجتماعي لفهم وتحليل الصراعات، فإنه يشير إلى التناقض في الرؤى الأيديولوجية والنتائج المترتبة عليه، والتي تجعل من تسوية أو حل الصراعات أمراً غاية في الصعوبة والتعقيد، فمن جانب هناك التأثير الموضوعي للالتزام الأيديولوجي على أنواع الصراعات الأخرى خاصة صراعات المصالح والقيم باعتبار ما تمثله

¹ - منير محمود بدوي ، مرجع سابق ، ص55.

الأيديولوجيات عادة من رؤى محددة للغايات والوسائل، كما أن هناك أيضا بعض الأبعاد النفسية والذهنية والإدراكية المرتبطة بالاختلافات الأيديولوجية، الأمر الذي يؤدي ولا شك إلى تعقيد الموقف الصراعى وصعوبة التوصل إلى حلول موضوعية في غياب الفهم الكامل لأبعاد الموقف الاجتماعى.

على ضوء ما سبق، يمكن الانتهاء إلى أن المدخل الاجتماعى وبما يتطلبه من دراسة للروافد الصراعية المتنوعة إنما يجعل من الممكن ليس فقط إمكانية التوصل إلى رؤية شاملة ومتكاملة للظاهرة الصراعية في أبعادها المتنوعة، ومستوياتها المختلفة، بل أنه أيضا ييسر من سبل تحليل وحل هذه النوعية من الصراعات من خلال فك الارتباط بين مكوناتها أو متغيراتها المختلفة القيمية والثقافية والأيدىولوجية، وبين المصلحة أو المصالح المتضمنة في الموقف الصراعى موضع الاهتمام أو الدراسة.¹

المطلب السادس: مدخل سباق التسلح بين الدولتين:

ويرى هذا المدخل أن المصدر الرئيسى للصراع فى دائرته الدولية إنما يتمثل في السباق على التسلح. وعادة ما يشار إلى المتغيرات التالية لدعم وتقوية هذا الرأي :

- الثورة التكنولوجية في ميدان الأسلحة ، وما تؤدي إليه من حدوث فجوة في نظم التسلح بين الدول المتقدمة وما دونها، مما يدفع الأولى إلى المبادرة بشن الحرب قبل أن تفقد الدولة مزايا التطور التكنولوجي الذى تمتلكه في مواجهة الأطراف الأخرى.

- إن التفوق التكنولوجي في نظم التسلح يدفع أيضا لاستعراض القوة كوسيلة للضغط بصدد التسوية الدبلوماسية مما يؤدي إلى شحن الصراعات بمزيد من التوتر والعنف بصرف النظر عن الأسلوب المقصود أو غير المقصود الذى قد يحدث.

- إن إطار السرية المرتبط بسباق التسلح يخلق مناخا من الشك والخوف وعدم التيقن لدى الأطراف المعنية، الأمر الذى لا يساعدها على حل المنازعات السياسية، بل قد يكون سببا في الدفع نحو الصدام والصراع.

¹ - منير محمود بدوي ، مرجع سابق ، ص ص 55-56.

-إن استمرار التطور التكنولوجي في مجالات ونظم التسلح يدفع بدوره مجموعات المصالح المرتبطة به نحو مواصلة ضغوطها على دوائر صنع القرار للإبقاء على كل أو بعض بؤر التوتر والصراعات ساخنة وملتهبة بما يضمن مصالح هذه الجماعات بأقصى درجة ممكنة، وتتمثل أهم الانتقادات الموجهة إلى هذا المدخل في أن سباق التسلح في حد ذاته لا يمكن أن يكون سببا بمفرده في خلق الصراع الدولي ، فهو وإن أدى إلى زيادة التوتر وشحن أجواء الصراعات إلا أنه لا ينتج بذاته صراعا، فالصراع سوف يستمر ، حتى في ظل إمكانية التوصل إلى إجراءات نزع السلاح ، وذلك لأن جذور الصراع لازالت قائمة دونما حل، ومن ثم يصبح المطلوب هو تصفية أو تسوية هذه الجذور مما يبرر إضعاف اللجوء إلى سباق التسلح¹

وعلى ضوء ما سبق الإشارة إليه من استعراض لبعض اتجاهات التنظير المتنوعة في تفسير الصراع ومسبباته المختلفة، فإنه يمكن الانتهاء إلى النتيجة الأساسية التاليتين :

النتيجة الأولى : وتتعلق بكون الصراع ظاهرة مركبة بالغة التعقيد من حيث مكوناتها وأبعادها ومستوياتها، ومن ثم فإن محاولة تفسير الصراع استنادا إلى تأثير متغير وحيد تؤدي غالبا إلى قصور خطير في فهم الظاهرة الصراعية من جانب، كما أنه سيرتب آثاره السلبية على قرار مواجهته والتعامل معه من جانب آخر، الأمر الذي يفرض ضرورة تبني رؤية تكاملية للصراع كأمر ضروري، إن لم يكن شرطاً أساسياً ليس فقط لفهم وتحليل الظاهرة الصراعية، بل أيضا لنجاح استراتيجية مواجهة الموقف الصراعى .

النتيجة الثانية : وتتعلق بمصادر الصراع على المستوى الدولي، وهنا أيضا يمكن القول بأنه أيا كانت المصادر المباشرة للصراع في هذه الدائرة ، فإنه عادة ما يرتبط بسعي أطرافه وتنافسهم فيما بينهم لدعم تطلعاتهم في زيادة قوتهم أو الإحتفاظ بها، والعمل على زيادتها ودعمها، والسيطرة على موارد أو مصادر جديدة لتعويض تلك القوة وبالتالي، فإنه من المتصور أن يؤدي نجاح أحد أطراف الصراع في تحقيق درجة أو أخرى من النجاح في هذا المجال إلى

¹ - إيناس سعدي عبد الله ، السياسة الأمريكية و دورها في المد الشيوعي في أوروبا ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، بغداد، الطبعة الأولى، د-س-ن، ص 91.

زيادة مخاوف الأطراف الأخرى، وسعيها بالتالي إلى البحث عن طرق أو مصادر بديلة للقوة تستطيع من خلالها استعادة

أو تصحيح التوازن في علاقات القوى مع تلك الأطراف، الأمر الذي قد يؤدي بطبيعة الأمور إلى تقوية وتعزيد الاتجاه نحو الصراع بين الدول أو توريطها فيه بوجه عام .¹

¹ - إيناس سعدي عبد الله ، المرجع السابق ، ص.ص. 91-92.

المبحث الثالث: البعد التاريخي للصراع الروسي الأمريكي

مرّت العلاقات الأميركية الروسية بمراحل عديدة متقلّبة ومتفاوتة وفق الظروف وبحسب ما تقتضيه المصالح والأهداف، ففي مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي لم تعترف بالاتحاد السوفياتي على الرغم من التعاون الاقتصادي الذي كان قائماً بينهما في ظل عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين، وقد احتل الاتحاد السوفياتي المرتبة الأولى في العام 1931 في استيراد السيارات والمعدات من الولايات المتحدة، في وقت فرضت فيه واشنطن قيوداً صارمة على الصادرات إلى الاتحاد السوفياتي بعد أن اتهمته بالتدخل في شؤونها الداخلية.

المطلب الأول: التعاون في فترة الحرب العالمية الثانية

بلغ التعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي أوجه في أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال مواجهة الخطر النازي، بحيث أعلنت الولايات المتحدة دعمها للاتحاد السوفياتي عن طريق تقديم المساعدات على اختلافها، متجنباً المخاطر التي كانت تتعرض لها سفنها بفعل ملاحقة البوارج والغواصات الألمانية لها.

المطلب الثاني: الحرب الباردة

وقد ظهرت أولى تناقضات العلاقات بين الدولتين العظميين في تحديد المستقبل السياسي للقارة الأوروبية عموماً ومسألة وحدة ألمانيا على وجه الخصوص، إلا أنّ ثمة واقعة تعتبر الأكثر إثارة في هذه المرحلة تتمثل بحفر نفق تحت أرض برلين المقسمة إلى القسمين الغربي والسوفياتي في عام 1953 بهدف التنصت على الاتصالات السوفياتية، الأمر الذي حدا بالمخابرات السوفياتية التي اكتشفت هذا الأمر إلى تزويد الغربيين معلومات مزيفة.¹ هذا وقد أدى التوتر في العلاقات إلى ظهور حلف شمال الأطلسي الذي سعى إلى مواجهة الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية التابعة له، وبعد فترة زمنية محددة خرج حلف وارسو إلى حيز الواقع في ماي 1955، وهو المنظمة العسكرية التي تقابل حلف شمال الأطلسي عن طريق استبدال موثيق دفاعه الثنائية مع دول أوروبا الشرقية بحلف عسكري جماعي.

¹ - "تجدد الصراع الروسي الأمريكي في ظل الازمات المستجدة"، متحصل عليه من

الموقع: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>، بتاريخ 20/10/2014.

والجدير بالذكر أن امتلاك الجانبين الأمريكي والسوفيياتي الأسلحة الذرية، أثار الذعر والقلق من حصول أي مجابهة عسكرية لم يمنع حصولها سوى الشعور بالخوف المتبادل، ولاسيما أن الولايات المتحدة كانت قد نشرت صواريخ متوسطة المدى في تركيا في مقابل نشر الاتحاد السوفيياتي صواريخ متوسطة المدى في كوبا ونتيجة لهذا الأمر، وخوفاً من حصول أي مواجهة، لجأ القطبان الأميركي والسوفيياتي إلى حل وسط قضى بسحب الصواريخ من كل من تركيا وكوبا، إلا أن مرحلة الانفراج التي أعقبت ذلك لم تدم طويلاً بل عادت إلى الظهور مجدداً بعد التدخل الأميركي المباشر في فيتنام في العام 1965، والتدخل السوفيياتي في تشيكوسلوفاكيا في العام 1968.¹

المطلب الثالث: بدء الانفراج

إن الانفراج في العلاقات لم يتحوّل إلى مسألة واقعية إلا بوصول ريتشارد نيكسون إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة، بحيث اعترف بأن الاتحاد السوفيياتي قوة عظمى لها مصالحها ووزنها الدولي وكان من أهم مظاهر هذا الانفراج توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات أهمها اتفاقيات الحد من التسلح، وحظر التجارب النووية في الجو والفضاء الكوني وتحت الماء. كذلك تم التوصل إلى معاهدة تقضي بالحد من نشر منظومات الدرع الصاروخية، وأخرى تنص على الإجراءات الرامية إلى الحد من الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، بالإضافة إلى التدابير الرامية إلى تطوير التجارة وغيرها من العلاقات الاقتصادية.

ونلفت هنا إلى حصول العديد من الزيارات المتبادلة بين البلدين من قبل رؤساء ومسؤولين ووفود من أرفع المستويات، لتأكيد النهج الجديد في العلاقات وإرساء قواعد على أسس ومرتكَزات جديدة. وقد استمرت هذه السياسة بعد استقالة نيكسون، مع الرئيس الأميركي الجديد جيرالد فورد فوَقَّعت في ماي 1976 اتفاقية التجارب النووية تحت الأرض المحققة للأغراض السلمية. كما يمكن القول أن العلاقات بين الدولتين قد سادها الكثير من التقلبات والتدخلات والتعقيدات نظراً إلى تشابك الأحداث وتعدّدها.²

¹ - "تجدد الصراع الروسي الأمريكي في ظل الازمات المستجدة"، المرجع السابق.

² - محمد محمود الكركي، العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش 2000-

2008، رسالة الحصول على شهادة الماجستير تخصص علاقات دولية، جامعة مؤتة، 2009، ص17.

كما أن هذه الحرب الباردة قد اتسمت بجملة من الخصائص من أبرزها المستوى العالي من الصراع الذي تخلّله بعض مظاهر التعاون النسبي التي تقتضيها مصلحة كل منهما، فحتى في أوج الحرب الباردة كان هناك انفراج وتعاون في بعض المسائل، وفي مرحلة الانفراج في العلاقات لوحظت عودة إلى الحرب الباردة بأخطر مظاهرها، وذلك بسبب تعاقب الأحداث وتداخلها في جميع المراحل وقد أظهرت كلتا القوتين حرص الشديد خلال حقبة الحرب الباردة على تجنب وقوع حرب مباشرة بينهما، وصولاً إلى مرحلة تفكك الاتحاد السوفياتي في العام 1991، ودخول العالم مرحلة مفصلية جديدة في العلاقات الدولية.

المطلب الرابع: العلاقات بعد الحرب الباردة

أدخل انهيار الاتحاد السوفياتي معطيات جديدة في السياسة الدولية، إذ أصبح النظام الدولي أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة، كما أصاب التغيير مفاهيم العلاقات الدولية ومسلماتها، فبالإضافة إلى العامل العسكري، أصبح العامل الاقتصادي والتكنولوجي يحتل مكانة مهمة في تصنيف الدول في النظام العالمي الجديد، هذا وحاولت روسيا الاتحادية انتهاز سياسة جديدة قوامها الاتجاه نحو الغرب بصفة الشراكة بهدف الخروج من الضائقة الاقتصادية، وقد عبرت عن ذلك من خلال مجموعة خطوات اتخذتها، من بينها الانضمام إلى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية والتوافق مع الغرب في القضايا ذات الاهتمام المشترك، في محاولة لجعل الغرب يتقبل روسيا بوصفها دولة صديقة بعد الحرب الباردة، بالإضافة إلى المضي قدماً في محادثات نزع السلاح، بعد أن أدركت عدم إمكانها استمرار إنتاجه وتحمل تكاليف تحديثه، بالإضافة إلى سياسة الانفتاح على المستوى الدبلوماسي والسياسي في اتجاهات أكثر واقعية مع المتغيرات الدولية.¹

وفي شهر فيفري من سنة 1992، تم التوقيع على وثيقة التعاون بين الرئيس السابق الأمريكي جورج بوش والرئيس الروسي السابق بورييس يلتسين، حيث تم الاتفاق على الميثاق الروسي للشراكة والصداقة، إلا أن ظهور متغيرات جديدة في آسيا الوسطى، دعا روسيا الاتحادية إلى إعادة التفكير في توجّه سياستها الخارجية بحيث نشأ في حينه التنافس التركي الإيراني على آسيا الوسطى، مما هدّد المصالح الروسية في تلك المنطقة، بالإضافة إلى تدفق الروس بأعداد

¹ -ابو خزام ابراهيم ، اقواس الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الامريكية من مطلع القرن العشرين حتى الان، بيروت: دار الكتاب الجديد، الطبعة الاولى، 2005، ص143.

كبيرة من دول الجوار الغربية الأمر الذي هدّد الاقتصاد الروسي مع تصاعد التيارات الأصولية المتطرفة في آسيا الوسطى، والذي شكّل تهديدًا للأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية، حتى أن دول آسيا الوسطى بدأت تطالب روسيا بأن تؤدي دورًا أمنيًا في تلك الدول لعدم قدرتها على القيام بذلك بنفسها.

في المقابل فإن الولايات المتحدة لم تساند روسيا في توجهها الجديد، بل عمدت إلى إضعافها عبر تعزيز الدعم الاستخباراتي للمقاتلين الشيشان في معركتهم للانفصال عن روسيا، من هنا تبين أن علاقة روسيا بالولايات المتحدة لم تتعدّ حدود العلاقات السياسية الودية لإنهاء مظاهر الحرب الباردة، من دون الحصول على شيء ملموس وواقعي ينتشلها من أزمتها الخانقة.

وهكذا ظلت العلاقات الأميركية الروسية خلال العقد الأخير من القرن العشرين بين مدّ وجزر، إذ سعت الولايات المتحدة إلى الحفاظ على تفوقها العسكري عن طريق تحديث قواتها وتسليحها والسعي إلى عدم ظهور قطب آخر ينافسها على الساحة الدولية.

وبغضّ النظر عن العولمة والتطور الاقتصادي، تحولت أولويات السياسة الخارجية الروسية إلى التشدد في المحافظة على مصالح القومية الروسية، وتعميق التوجه الروسي لكبح جماح الولايات المتحدة التي تحاول تهديد الأمن القومي الروسي عن طريق إثارة الأزمات ودعم الحروب الدائرة قرب الحدود الروسية والعمل على توسيع دائرة حلف شمال الأطلسي شرقًا وجنوبًا، بالإضافة إلى نشر الصواريخ وإقامة القواعد العسكرية الدائمة.¹

¹ - انتولي اوتكين، الاستراتيجية الأمريكية للقرن الواحد والعشرين، تر: انور محمد ابراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، الطبعة الاولى، 2003، ص79.

المطلب الخامس: العلاقات الروسية-الأميركية في القرن الحادي والعشرين

شهدت العلاقات الأميركية الروسية توجهاً جديداً نتيجة التحول الذي طرأ على نوعية القيادة في كلا الطرفين، بالإضافة إلى رواسب الحرب الباردة وتداعياتها التي أثرت في نظرة البلدين أحدهما إلى الآخر، ومن الواضح بأن توجهات القيادتين قد اصطدمت في ما بينهما ولم تلتق إلا في نقاط قليلة ونادرة، فكان التنافس والتوتر السمة المميزة للعلاقة بينهما، الأمر الذي دفع أطرافاً أخرى إلى الاستفادة من هذا الشكل في العلاقة، وقد تكون إيران ربما من أبرز المستفيدين إذ أدت الحاجة الروسية إلى ممارسة الضغط من قبل روسيا إلى توسيع تعاونها مع إيران في برنامجها النووي.¹

هذا وتميّزت هذه الحقبة ب بروز أحداث في غاية الأهمية كان لها الأثر المباشر في نمط العلاقات بين الطرفين، فانطلاقاً من أحداث الحادي عشر من سبتمبر في سنة 2001، أصبح العالم يعيش مرحلة جديدة تختلف كلياً عن المراحل السابقة ما دفع الولايات المتحدة لإكمال سياستها الكونية الرامية إلى السيطرة على العالم من خلال المضي قدماً في محاربة الإرهاب على مختلف اقاليم العالم جميعاً، ما يستوجب ذلك من أفعال وقائية وحروب استباقية تدرج في هذا السياق. وفي إطار هذا التوجه، أيّدت روسيا الغزو الأمريكي لأفغانستان في العام 2001، وسهّلت عملية إنشاء قواعد عسكرية في أوزباكستان لاستخدامها في الغزو ضد أفغانستان. وفي المقابل اعترفت الولايات المتحدة للقيادة الروسية بأن منطقة آسيا والقوقاز، هي منطقة نفوذ روسي، كما تم إبرام اتفاقيات ومواثيق، وعقد قمم على مستوى رؤساء الدول ووزراء الخارجية، ولقاءات على أرفع المستويات بشكل غير مسبوق، وذلك في إطار بلورة العلاقات بين الدولتين في مجال الاستقرار الاستراتيجي والتعاون وحل النزاعات القائمة. هذا وقد ناقش كلا الطرفين مستقبل العلاقات بينهما، في ضوء طرح عدد من الأزمات الدولية، التي تشكّل بؤراً للتوتر بين الولايات المتحدة وروسيا، بسبب اختلاف وجهات النظر، والمصالح المتحكمة بمواقفهما إزاء تلك القضايا.

¹ - سعد السعيد، "تداعيات الازمة الجورجية على العلاقات الروسية الامريكية"، دراسات دولية، العدد 43، 2008، ص 91.

فروسيا عارضت غزو العراق من دون موافقة مجلس الأمن، ومن ثم طالب الرئيس الروسي بأن تستكمل لجان التفتيش البحث عن أسلحة الدمار الشامل وأن تعلن النتائج، الأمر الذي رفضته الولايات المتحدة وعملت على إنهاء عمل تلك اللجان.¹

كذلك ساءت العلاقات حيال العديد من القضايا الدولية وأبرزها مسألتا جورجيا في سنة 2008، ونشر الولايات المتحدة الدرع الصاروخي في بولندا وتشيكيا، الأمر الذي رأت فيه موسكو تهديداً مباشراً لأمنها القومي، يضاف إلى ذلك سعي الإدارة الأمريكية إلى تحقيق استقلال إقليم كوسوفو عن جمهورية صربيا المقربة من روسيا، فضلاً عن الملف النووي الإيراني الذي أثارته الإدارة الأميركية مع روسيا التي تعدّها أميركا الحليف العسكري لإيران، في سعي منها إلى فك ذلك الحلف ومنع تصدير التكنولوجيا النووية إلى هذا البلد. لما في ذلك من تهديد للمصالح الأميركية في كل من الخليج العربي، وفي الصراع العربي الإسرائيلي.²

ومن القضايا التي شكّلت مؤخراً بؤرة جديدة للتوتر بين الدولتين، مسألة ما يسمى بالربيع العربي وبصورة خاصة الأزمة السورية لما لها من خصوصية إقليمية ودولية ومحط حسابات فعال، حيث تحولت هذه الأزمة إلى صراع دولي من الطراز الرفيع يشبه إلى حدّ ما الحرب الباردة بين الشرق والغرب، ودخلت أحداث هذا البلد في تجاذبات ومساومات بين الدولتين وفق المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية.³

¹ - محمود الدهقاني، "أمريكا تشعل حرباً عالمية من أجل البقاء كقوة عالمية"، "مؤسسة اطلاعات الصحفية، طهران، العدد 185، مارس 2003، ص 186.

² - أحمد دياب، "أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية الروسية"، السياسة الدولية، القاهرة، العدد 176، 2009، ص 237.

³ - وهيب حسين حافظ، "استراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة ازاء الشرق الاوسط"، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.iasj.net>، بتاريخ 2014/12/05.

الفصل الثاني:

مسارات الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة

الفصل الثاني:

مسارات الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة

من القضايا التي شكّلت مؤخراً بؤرة جديدة للتوتر بين الدولتين، مسألة مايسمى بالربيع العربي وبصورة خاصة الأزمة السورية لما لها من خصوصية إقليمية ودولية ومحط حسابات فعال، حيث تحوّلت هذه الأزمة إلى صراع دولي يشبه إلى حدّ ما الحرب الباردة بين الشرق والغرب ودخلت أحداث هذا البلد في التجاذبات والمساومات بين روسيا وأمريكا وفق المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية.

المبحث الأول: مبررات التوجه الروسي الأمريكي اتجاه الأزمة السورية

تكاد تكون مسألة النزاع الأميركي الروسي حول سوريا أكثر ما يُشغل العالم اليوم، لما لها من تأثير على السلم العالمي والعلاقات الدوليّة في العديد من أزمت العالم وبؤره المشتعلة، حيث احتلّت هذه الأزمة صدارة الأحداث السياسيّة العالميّة في السنوات الأخيرة، كما انتشرت أخبارها في جميع أنحاء العالم وأصبحت في مقدمة الأزمات والمشاكل، وموضوعاً لاستقطابات دوليّة، واصبحت بداية تمرّد منهجي من قبل موسكو، على القطبيّة الأحاديّة للعالم التي مارستها واشنطن منذ العام 1989 وهو شيء جديد لم نره في أزمة حرب الخليج، ولا في أثناء الغزو الأميركي للعراق.

ومِمّا لا شكّ فيه أنّ المصالح الإستراتيجيّة لكل من الولايات المتحدة وروسيا تتقاطع في بعض المجالات، وتختلف في مجالات أخرى، لكن القاسم المشترك بينهما أنّ القوتين حريصتان جداً على أن يكون لهما نفوذ قوي في هذه الدولة، ذات الموقع المميّز والإستراتيجي، بهدف تعزيز مركزيهما الإقليميين، وتحويل موازين القوى لصالح كل منهما.¹

سوريا بالنسبة إلى روسيا، هي واحدة من أهم الدول في منطقة الشرق الأوسط، وحجر الزاوية للأمن فيها، وبالتالي فإنّ أي زعزعة لاستقرارها سيؤدي إلى عواقب وخيمة وفوضى حتميّة ليس فيها وحسب، بل سيمتدّ إلى المنطقة بأسرها وسيشكّل تهديداً حقيقياً للأمن الإقليمي ككل.

أمّا الولايات المتحدة الأميركية فتعتبر سوريا، خصوصاً في العقود الخمسة الأخيرة متورّطة في دعم الإرهاب، من خلال دعمها لحركات المقاومة في فلسطين والجماعات الكرديّة ولحركات المقاومة في العراق ولبنان والمحافظون الجدد والمتطرقون في الإدارة الأميركية، يعتقدون أنّ الولايات المتحدة لديها مصلحة إستراتيجيّة قوية في نشوء سوريا، ما بعد النظام الحالي مع حكومة معتدلة، تحترم حقوق الإنسان وتتمسكّ بحكم القانون، فسوريا، وفق هؤلاء، لاتزال تشكّل تهديداً للإستراتيجيّة الأميركية والمصالح الأمنيّة في الشرق الأوسط، من خلال رعايتها للجماعات المسلّحة التي تعتبرها الولايات المتحدة جماعات إرهابيّة، كما تعتبر كذلك أنّ سوريا

¹ - محمد مجدان ، "سياسة روسيا الخارجية اليوم البحث عن دور عالمي مؤثر" ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد

قد طوّرت برامج يُشتبه بأنها أسلحة دمار شامل، وأنها عزّزت علاقاتها السياسية والعسكرية مع الدول "المارقة" مثل كوريا الشمالية وإيران¹.

– المطلب الأول: تحليل جيوبوليتيكي للأزمة السورية

إنّ تشعّبات الأزمة السورية على المستويات السياسية والأمنية ، أدّت إلى "خريطة طريق" داخلية وإقليمية، وجعلتها حاضرة في كل المؤتمرات والمحافل الدولية والإقليمية، ومحور اللقاءات بين القادة والزعماء، كما تصدرت جميع الملفات الساخنة على الصعيد الدولي حيث أضحت تُشبه إلى حدّ بعيد، على الرغم من اختلاف الظروف والواقع الدولي، أزمة الصواريخ الكوبية التي فرزت العالم إلى معسكرين، فباتت الجيوسياسية السورية محور صراع دولي وانقسامات في المواقف السياسية والإستراتيجية والميدانية.

إنّ التحول في مواقف بعض الدول التي كانت تربطها علاقات جيّدة مع سوريا، هو من أهم مظاهر هذا الاصطفاف، ولاسيما تركيا التي بدّلت مواقفها تجاه سوريا من التعاون الإستراتيجي والتقارب إلى انعدام الثقة والتهديد، وتجيش المعارضة وذلك وفق مصالحها المرتبطة بالإستراتيجية الأميركية في المنطقة.²

إنّ تقويم الموقف الروسي في ثباته تجاه الأزمة السورية يؤشّر إلى سابقة في العلاقات الدولية، فما حظي به النظام من القيادة الروسية لم يحصل عليه حليف آخر حتّى في أوج الحرب الباردة السابقة، إذ إنّ ممارسة حق النقض في مجلس الأمن ثلاث مرات متتالية خلال تسعة أشهر يدلّ على المكانة الاستثنائية للأزمة السورية في الحسابات الروسية على مختلف الأصعدة.

سعت روسيا منذ بداية الأزمة السورية إلى منع التدخل الغربي في سوريا، ودعم النظام السوري في المحافل الدولية بالتعاون مع الصين، وفي المحافل الإقليمية بالتعاون مع إيران، وفرضت على النظام السوري استقبال المراقبين العرب، ومن ثمّ كانت روسيا وراء موافقة الرئيس السوري على الذهاب إلى جنيف واحد، وهي أيضاً الداعمة لسوريا في الذهاب إلى جنيف اثنين.

¹ -محمد مجدان، المرجع السابق، ص45.

² -ربيع نصر وآخرون ، الأزمة السورية :الدور والآثار الاقتصادية والاجتماعية ،دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة ،2013، ص42.

هذا واستفادت الإستراتيجية الروسية من انتصار النظام على المعارضة في القُصير، ما زاد أوراق القوة في يدها للتفاوض مع الولايات المتحدة، ومن ثم انتصار حي الخالدية في حمص، والتقدم في ريف دمشق والقلمون، ليثبت كل ذلك عدم قدرة التيارات السلفية المحاربة المحلية والعالمية على مواجهة الجيش النظامي.

إنّ فشل المعارضة والثورة في إسقاط النظام، أجبر الولايات المتحدة على الدخول مباشرة في الحرب، عبر التهديد بشن ضربة عسكرية ضدّ سوريا، بحجة استخدام السلاح الكيميائي من قبلها في معظمية الشّام والغوطة في أوت 2013، التقط الروس الفرصة واقترحوا على الطرف الأمريكي أن تقوم دمشق بالتخلّي عن سلاحها الكيميائي، لإنقاذ الرئيس الأمريكي من الحرج الذي وقع فيه، بعد أن ذهب بعيداً في التهديد بالحرب من دون أي غطاء أمريكي أو دولي. إنّ موسكو معنية بشكل مباشر بالأزمة السورية، فإلى جانب المناورات البحرية ودخول السفن المتتالي إلى القاعدة الروسية في ميناء طرطوس، فإنّ التحرك السياسي القوي تجلّى في رفض موسكو لعملية تقسيم سوريا في إطار المشروع الأمريكي باعتبار أنّ الأمن القومي الروسي يصل إلى ما بعد جبال طوروس.

إنّ تمدّد التطرّف والإرهاب الذي خرج عن نطاق السيطرة والتحكّم، دفع السفن الروسية إلى المياه الدافئة، ولاسيما أنّ المعارضة السورية المتطرّقة هدّدت المصالح الروسية في سوريا، بالإضافة إلى تهديد الرعايا الروس ومحاولات قصف القنصلية والسفارة الروسييتين، فجاء التحرك الروسي في إطار استباقي لأي استهداف محتمل ورسالة ردع وإنذار.

سعت روسيا مراراً إلى إظهار إختلاف المسألة السورية عن المسألة الليبية، وتداعيات التدخل العسكري ونتائجه السلبية على غرار ما حصل في أماكن أخرى، من فوضى انتشار السلاح وانتقال التطرّف والإرهاب عبر الحدود، كل هذه المعطيات يعتبرها الروس مطروحة للتفاوض حول مستقبل سوريا وتسليح المعارضة والجهاد العابر للحدود وغيرها من الملفات الساخنة. انطلقت واشنطن من الكسب الذي حققته في موضوع السلاح الكيميائي السوري، الذي يُشكّل بالنسبة إليها مرتكزاً للتوصّل إلى توافقات حول البرنامج النووي الإيراني، والتقارب مع إيران بهدف الوصول إلى عقد جنيف اثنين في موعده، من أجل تحقيق كسب سياسي آخر.¹

¹ - محمد مجدان ، مرجع سابق، ص52.

إنَّ وصول الأزمة السورية إلى هذه المستويات المعقّدة، أخرجها من مداها المحلي إلى الإقليمي والدولي، وإنَّ هذه التكتّلات والاصطفافات المحليّة والدوليّة قد أخذت حيزاً من الأزمة السورية، وفق مصالحها وأهدافها وتحالفاتها، فعملية شمال الأطلسي في ليبيا تحت غطاء دولي، شكّلت سبباً لموسكو لتحذّر من تكرار سيناريوهات مماثلة تعزّز النفوذ الأميركي من دون مراعاة المصالح الروسية.

المطلب الثاني: المنافسة الثنائية بين القطبين

إنَّ دعم روسيا للنظام السوري يعني بالضرورة مقاومة الغرب، على غرار ما قامت به سوريا عندما حوّلت ممانعتها ضدّ إسرائيل إلى أهميّة سوريا على المسرح الدولي، فإنَّ الممانعة الروسية حول سوريا تجعل من موسكو لاعباً مهماً على المسرح الدولي لا يُمكن إتخاذ القرارات الدوليّة من دونه، استناداً إلى إستراتيجية الأمن القومي الروسي.

عمدت روسيا إلى تزويد النظام بصواريخ "200ss" في خضمّ الأزمة غير أبهة بردود الفعل الأميركية الإسرائيلية، معلنةً أنّ ذلك تمّ بناءً على اتفاقية موقّعة مسبقاً بين الطرفين وهي مُلزِمة التنفيذ، فضلاً عن العروض العسكريّة البحريّة والمناورات في البحر المتوسط التي شاركت فيها حاملة الطائرات "الأميرال كوزناسوف" والقطع البحريّة، قَابَلَهَا مناورات أميركية-إسرائيلية وتجارب إطلاق صواريخ ضمن سياق إظهار القوة والتلويح باستخدامها.

انطلقت في البحرين المتوسط والأسود أكبر مناورات بحريّة روسية منذ عقود بمشاركة أربعة أساطيل حربيّة والطيران الروسي تزامناً مع التصعيد في الحرب السورية، فهذه المناورات والتدريبات تحمل رسائل مهمّة من ناحية المكان والتوقيت باعتبارها عامل استقرار في المياه الدافئة ممّا يؤكّد تحوّل روسيا الإتحادية من الناحية الجيوسياسية إلى قوة بحريّة بالإضافة إلى كونها قوة برية.¹

تفرض الولايات المتحدة البحث في موضوع الدرع الصاروخي الذي يهدّد الأمن القومي الروسي بالإضافة إلى منظومات صواريخ الباتريوت التي تنتشرها الولايات المتحدة في تركيا في ظل غياب أي تهديد من طرف سوريا المستباحة حدودها من قبل تركيا، التي تدعم المعارضة المسلّحة السورية وتسلّحها وتمولّها، فاعتمدت روسيا في هذا السياق إستراتيجية المراحل في عملية سياسية شاملة كانت نواتها التوافق على مسألة السلاح الكيميائي السوري

¹ - أنا بورشفكايا، روسيا في الشرق الاوسط - الدوافع الآثار الآمال - ، أمريكا ، 2016، ص.35.

للذهاب في اتفاق شامل حول سوريا، فضلاً عن اتفاق حول الملف النووي الإيراني، وذلك بهدف تثبيت مواقع النفوذ الجديدة، بالإضافة إلى موضوع الدرع الصاروخي والتمدد الأطلسي في أوروبا.

إن الإستراتيجية الأميركية تهدف إلى تحويل الأراضي السورية إلى ساحة معارك استنزاف لجميع القوى المتحاربة لتصفية بعضها البعض، من أجل تنفيذ مخططات تعيد تشكيل المنطقة، وفق مقتضيات المصالح الأميركية الإسرائيلية، وترسيم الشرق الأوسط الجديد.

إنّ الصراع في سوريا بين المعسكر الروسي من جهة والمعسكر الأمريكي الغربي من جهة أخرى بات واضحاً، وتجلّى عبر النشاط الدبلوماسي الكبير مؤخراً في مؤتمر "جنيف اثنين"، إن من حيث الشكل أو من حيث المضمون، ولعلّ طريقة جلوس الوفود في هذا المؤتمر وإن من ناحية الشكل والصورة، هي خير معبر ودليل لعمق الانقسام وحدة الاصطفاف، فقد جلس وفد النظام إلى جانب وزير الخارجية الروسي، بالمقابل جلس وفد الائتلاف المعارض إلى جانب وزير الخارجية الأمريكي في إطار واضح للصراع الدولي في الأزمة السورية من جهة، وتدويلها من جهة أخرى¹

المطلب الثالث: تمايز الأزمة السورية :

إنّ الانتفاضة السورية التي بدأت في مارس من سنة 2011 تحولت إلى حرب أهلية عنيفة ذات طابع طائفي قوي، وقد أدّى هذا النزاع المسلح بين النظام والمعارضة إلى إنقسام المجتمع الدولي. ففي حين وقفت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول الخليج علناً مع المعارضة المسلحة ضدّ النظام، فإنّه بالمقابل عارضت روسيا والصين ممارسة أي ضغوط على النظام، وكذلك فعلت إيران التي دعمته مادياً ومعنوياً.²

شكلت الأزمة السورية اختباراً للأسرة الدولية والأمم المتحدة بجميع أجهزتها، وبخاصة مجلس الأمن، في ظل هذا الاصطفاف الدولي، وإنّ بروز الصين كلاعب سياسي جديد على الساحة الدولية قد قوى الموقف الروسي بوجه الولايات المتحدة، فقد انضمت بكين إلى موسكو في هذا الحلف، ما سمح للروس بتأدية دور قيادي مختلف يغوص في دعمه حتى النهاية، وبالتالي خلق نمطاً من المعارضة الصينية الروسية بوجه الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

¹ - يهودا بلنجا، " سيناريوهات نتيجة الصراع في سوريا "، القدس العربي، العدد 7385، مارس 2013، ص . 129.

² - انا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص. 36.

إنَّ الاصطفاف السياسي حول الأزمة السورية أدّى إلى تقسيم مجلس الأمن الدولي، وتأخير حل قضايا السيادة وحقوق الإنسان، خصوصاً أنَّ الصراعات المسلّحة في أيّامنا هذه باتت تحدث داخل الدولة وليس بين الدول، الأمر الذي يؤدّي إلى شلّ عمل مجلس الأمن الدولي المسؤول الأوّل عن السلم والأمن الدوليين.¹

إنَّ الصراع الأميركي الروسي في الأزمة السورية يختلف اختلافاً جوهرياً عما كان عليه خلال حقبة الحرب الباردة في الشرق الأوسط، الذي كان أساساً حول الإيديولوجية والهيمنة الإقليمية، أمّا اليوم فاصبح جيواستراتيجياً فسوريا أزمة دولية، بالإضافة إلى صراع محليّ حاد هو جزء من عملية تعمّ المنطقة، أُطلق عليها اسم "الربيع العربي".

وقد أنتت الأزمة السورية بعد اندلاع الأزمة في ليبيا، لكن الأوضاع في البلدين تطوّرت بشكل معاكس، ففي ليبيا تلقّت المعارضة لنظام القذافي دعماً حاسماً من المجتمع الدولي وأصدر مجلس الأمن قراراته بإدانة النظام، وتمكّن حلف الناتو من التدخل وإقامة منطقة حظر جوي، بالإضافة إلى الدعم الغربي السريّ للانتفاضة الليبية، وهذا ما أدّى إلى الإطاحة بالرئيس الليبي وقتله.

إعتبرت موسكو أنَّ حلف شمال الأطلسي تجاوز التفويض الممنوح له من مجلس الأمن لحماية المدنيين الليبيين، من خلال إنشاء منطقة حظر جوي، بالإضافة إلى تدخّل مباشر، وقيامه بحملة عسكريّة واسعة في البلاد، الأمر الذي اعتبرته موسكو إهانة لها، وقد ساعدت هذه التجربة موسكو في ترسيخ موقعها بشأن الأزمة السورية وأكّدت منذ البدء أنه لن يكون هناك أي مجال لسيناريو شبيه بما حصل في ليبيا كي يُطبّق في سوريا.²

المطلب الرابع: اتفاق تدمير السلاح الكيميائي

إنَّ الاتفاق الأمريكي-الروسي بشأن الأسلحة الكيميائية قد أرجأ خطر نشوب حرب أخرى في الشرق الأوسط، وطرح العديد من الأسئلة حول خلفيّة هذا الاتفاق حيال ميزان القوى في المنطقة والحرب السورية، وما هي الفرص لتحقيق المزيد من التعاون والإنجازات الدبلوماسية؟

¹ -نجاه مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة

سوريا 2010-2014، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2014/2015، ص. 169.

² - ممدوح خالد العزي، "روسيا و الطاقة الجديدة في البحر المتوسط: المصالح فوق كل إعتبار"، صحيفة المستقبل العربي، العدد: 21، ماي 2013، ص. 93.

يُعدّ اتفاق تدمير الأسلحة الكيميائية بالنسبة إلى النظام السوري مكسبًا على المدى القصير وخسارة إستراتيجية على المدى البعيد، إنّ تخلي النظام السوري عن ترسانته الكيميائية أقل ضررًا من نتائج تعرّضه لهجوم عسكري أمريكي، وبالتالي فإنّ سوريا ستكون أضعف عسكريًا لو أنّ الهجوم حصل. بيد أن خسارة النظام للأسلحة الكيميائية سوف تجعله أكثر ضعفًا على المدى الطويل في مجال الردع والتوازن العسكري في المنطقة، على الرغم من إدعاء المسؤولين السوريين بأنّ هناك سلاحًا سرّيًا بديلًا.

أما المعارضة السورية فتجد في الإتفاق الأمريكي-الروسي خسارة كبيرة لها لأنها كانت تأمل بضربة عسكرية أمريكية تُغيّر ميزان القوى على الأرض، إنما علّقت هذه الضربة وحظي النظام بفرصة مهمة ليكون شريكًا في الاتفاق الدولي.

يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية راضية جدًا عن هذا الاتفاق، وحصلت على أكثر ممّا كانت تتوقّع، فقد جنبّها الغوص في مستنقع حرب أخرى في الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه حافظ على هيبتها ومكانتها بعد أن رمت الكرة في ملعب الكونغرس، وحصلت على التزام روسي بتفكيك جميع الأسلحة الكيميائية.

تبدو إسرائيل كالولايات المتحدة راضية عن هذا الاتفاق، إذ إنها كانت تخشى الترسنة الكيميائية التي يمتلكها النظام، وكانت تخشى أكثر من وصول هذا السلاح إلى مجموعات جهاديّة أو سلفيّة متطرّقة في المعارضة السورية في حال سقوط النظام، لذلك فإنّ إزالة الترسنة الكيميائية إزالة تامة من الأراضي السورية يمثّل الحالة الفضلى بالنسبة إلى إسرائيل.

أدّت السياسيّة الروسية دورًا دوليًا بارزًا في المجال الدبلوماسي في ما يتعلّق بهذا الإنجاز، الذي سوف يُبنى عليه في عملية حلّ الأزمة السورية، فمِمّا لا شكّ فيه أنّ التعاون الأمريكي-الروسي هو ديناميكيّة إيجابيّة باتجاه الحلّ ولو في مراحله الأولى، حيث يقع على عاتق الأسرة الدوليّة البناء على هذا الإتفاق الحالي في سبيل التوصل إلى حلّ الأزمة.¹

المطلب الخامس: البحث عن التوازن في الأزمة السورية

إنّ الوعي المتبادل لمستوى العلاقات الأمريكية الروسية، من ناحية تطوّر الأزمة السورية، أدى إلى إدراك كلا الطرفين أنّ حالة "العداء المطلق" لا يُمكن ان تستمر بالوتيرة نفسها ولا تتفق مع

¹ - نجاه مدوخ ، مرجع سابق ، ص . 170.

مصالح البلدين، ولا شك في أن الظروف الاقتصادية والمالية، وتتابع المشاكل الأمنية غير التقليدية، أوجد حيزاً كافياً لتحسين العلاقات بين الجانبين من خلال نقاط التوازن في الأزمة السورية.¹

إنّ الاتفاق الأمريكي الروسي الرامي إلى التخلّص من الترسانة الكيميائية للنظام السوري، يّدشن سياسة التلاقي بين الطرفين، من خلال محاولات حصر الأزمة السورية بهذا الملف، وإنّ تدمير هذه الأسلحة يُشكّل هدفاً أساسياً، وقد شكّل هذا الملف مخرجاً للرئيس الأمريكي إثر توجيهه تهديداً بضربة عسكرية لسوريا، من دون أن تكون قد تهيّأت له الظروف والتغطية الكاملة. يضاف إلى ذلك أنّ ظهور عدو مشترك من شأنه أن يوحد الجهود، فإجماع الطرفين الأمريكي والروسي على ضرب الجماعات السلفية المتطرّفة، بعد تنامي دورها بشكل بارز، تمثّل في عزل هذه المجموعات المتطرّفة في الشمال السوري، ليسهل تطويقها وسحقها لاحقاً، مع منع مواصلة الدعم لها، إنّ الأولوية في محاربة الإرهاب تدخل ضمن الإستراتيجية الأمنية لكلا البلدين. والترجمة العملية في البحث عن نقاط التوازن في العلاقات تتمثّل بالدعوة التي وجهتها وزارة الخارجية الأمريكية لقادة منطقة الشرق الأوسط لإتخاذ ما يلزم لوقف تمويل عناصر تنظيمي: الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجبهة النصرة، وأيضاً وقف تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا، بالإضافة إلى اعتبار أنّ هذه المجموعات هي فرع من تنظيم القاعدة، العدو المشترك للولايات المتحدة والدول المعتدلة، ويشكّل تهديداً مباشراً لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

في المقابل كانت الدبلوماسية الروسية تحاور الولايات المتحدة حول السلاح الكيميائي السوري لفترة طويلة، في محاولة للوصول إلى نقطة التقاء أمريكية روسية يُمكن البناء عليها، من أجل عملية توافق كاملة حول ملفات عديدة في المنطقة، ولاسيما الملف النووي الإيراني الذي أسّس لمرحلة جديدة من العلاقات الأمريكية الإيرانية، ظهرت نتائجه مؤخراً.

إنّ مؤتمر "جنيف اثنين" الذي أضى مسألة جامعة ونقطة توازن في العلاقات، من خلال اقتناع جميع الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة والمؤثرة في الأزمة السورية، كان قد أقرّ بضرورة استبعاد الحسم العسكري وتبني الخيار السياسي في معالجة هذه الأزمة لأنّ المسألة سياسية

¹ - جمعة عبد السلام زاقود ، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد ، الأردن : دار زهران للنشر و التوزيع ، 2013 ، ص.67.

بامتياز، لها علاقة بمن يحكم سوريا، نظراً إلى طبيعة النظام السياسي والسياسة الإقليمية في المرحلة المقبلة وموقع سوريا في التحالفات الإقليمية والدولية.¹

¹ - نجاه مدوخ ، مرجع سابق ، ص ص 170-171.

المبحث الثاني: نطاق التنافس الروسي الأمريكي في مجال الطاقة-الشرق الأوسط-

لازال النفط و الغاز يعدان مصادر حيوية للطاقة بالرغم من بداية تطور موارد الطاقة البديلة فمفهوم أمن الطاقة يعد من المفاهيم الحديثة التي تم التركيز عليها و إكتسبت أهمية كبيرة في السياسة الدولية خلال الأعوام الأخيرة، إلا أن سعي المجتمعات و الدول إلى تأمين إحتياجاتها من الطاقة أمرا ليس بحديث ،و كانت و لا تزال محاولات السيطرة على مصادر الطاقة الدافع الأساسي لكثير من الصراعات بين القوى الكبرى.¹

في عصر العولمة لا زال النفط يشكل عصب الإقتصاد العالمي، إذ تعتمد عليه إقتصاديات الدول الكبرى و النامية على السواء ،فهو يشكل قطاعا مهما بالنسبة للدول الكبرى . إكتسب النفط علاقة هامة إصطبغت بها صناعته منذ مهدها ،و هي علاقة مرتبطة بالسياسة الدولية قبل أن تكون علاقة إقتصادية و تجارية و تكنولوجية و تنموية ،فقد أصبح النفط و بدرجة أقل الغاز الطبيعي مثل غيره من المواد الاولية الأخرى، محلا للمنافسة على الإستثمار به من قبل الدول الكبرى و إظهار القوة إحتدم التنافس إلى الوقت الراهن يمكن القول إن النفط و القوة أصبحتا على إرتباط كبير في إعتبارات القوى الكبرى و نظرتها لمصالحها في منطقة الشرق الأوسط ، فتأمين إمدادات النفط كان دائما من العوامل الحاضرة في ذهن صانع القرار في الدول الكبرى ،و أصبح إستخدام القوة من أجل ضمان أمن الطاقة عاملا مهما ضد التدخل الأجنبي، و حتى الإقليمي لأن ذلك سيعرقل نمو القوى الصناعية الكبرى و لعل ما حدث في غزو أفغانستان عام 2001 و العراق 2003 خير دليل على ذلك.²

المطلب الأول: أهمية منطقة الشرق الأوسط الطاقوية:

أصبح النفط أكثر تأثيرات في العلاقات الدولية اليوم أكثر من أي وقت مضى، بحيث أصبحت هذه المادة أداة للتحكم ليس في الميدان الإقتصادي فحسب و لكن حتى في الميدان العسكري و السياسي، لهذا اقر وزير الطاقة الأمريكي السابق: "أن النفط فقط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية و الأمنية للدول للعقود عديدة " لذا نجد أن المطامع السياسية للدول الكبرى

¹ - نورهان الشيخ ، سياسة الطاقة الروسية و تأثيرها على التوازن الإستراتيجي العالمي ، متحصل عليه من الموقع:

<http://us.archive.org> ، بتاريخ : 2017/01/17.

² - محمد ختاوي ، النفط و تأثيره في العلاقات الدولية ، لبنان : دار النفاش للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010 ، ص.52.

تعمل على إستراتيجيات تهدف إلى السيطرة على المناطق الغنية بالنفط مهما كلف الثمن ،و بسط يدها عليها خوفا من أن يستحوذ عليها الآخرون ،لأن الإستحواذ أو السيطرة على مكامن النفط الغنية بإحتياطاتها يشكل حجر الزاوية في إستمرارية القوى الكبرى و هيمنة شركاتها البترولية الكبرى على الساحة العالمية و هو ما يفسر التنافس بين الشركات الأمريكية و الروسية في منطقة الشرق الأوسط.

أصبح الشرق الأوسط بعد أن دلت البوادر على توفره على ثروة بترولية هائلة، ميدانا تنافسيا بين الدول على إستثمار موارده البترولية، و السعي لكسب إمتيازات الإستغلال في أرضه ،و قد نشطت أعمال البحث على البترول في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى و كان هذا النشاط الجديد من نصيب الو.م.أ،فقد حصلت على إمتيازات البحث عن البترول في العديد من الدول: البحرين ،مصر ،السعوديةالخ¹

و رغم أنه لا يمكن إنكار أهمية الشرق الأوسط التي إزدادت بعد إكتشاف النفط و الغاز، إلا أنه لا يمكن أيضا تجاهل الإنعكاسات السياسية لهذا الإكتشاف، والتي شهدتها المنطقة خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية متجسدة في طموح شعوب المنطقة في التحرر و الإستقلال و الوحدة القومية، الأمر الذي دفع الدول الإستعمارية و خاصة بريطانيا و الو.م.أ إلى تشديد قبضتها ووضع خطط عديدة لإقامة أحلاف سياسية وعسكرية لعزل المنطقة عن محيطها العربي،و قد برزت العديد من الأزمات نتيجة لذلك: حرب السويس 1965،حرب 1967 ،حرب أكتوبر 1973،حرب الخليج الأولى و الثانية،و صولا إلى غزو أفغانستان 2001،و العراق 2003.

يتميز بترول منطقة الشرق الأوسط بالعديد من المزايا التي تدفع العديد من القوى العالمية للسيطرة عليه و التي من بينها:²

-إنخفاض تكاليف إنتاج البترول في الشرق الأوسط و ذلك نظر لإرتفاع معدلات الإنتاج و قلة عمق الآبار و إرتفاع نسبة النجاح في إكتشاف البترول و إنخفاض نفقات البحث و الإستثمارات المطلوبة.

-إنخفاض الأسعار المعلنة لبترول الشرق الأوسط مقارنة بأسعار المناطق الأخرى في العالم.

¹ - علي فايز يوسف الدلاييح ، توازن القوى و أثره في الشرق الأوسط بعد الإحتلال الأمريكي للعراق 2003-2011 ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، 2011 ، ص.23.

² - نعيم عبد الرحمان ، الصراع على الخليج العربي ، بيروت : المركز العربي الجديد للطباعة و النشر ، 1998 ، ص.12.

-ميزة النوعية إذ أن الشرق الأوسط ينتج خامات خفيفة و متوسطة و ثقيلة و هذه الأنواع تتناسب لأسواق المختلفة.

تعد دول الخليج ضمن منطقة الشرق الأوسط إحدى أهم المناطق الحيوية بالنسبة لمصالح الدول الكبرى عموماً و الو.م.أ على وجه الخصوص ،ليس بسبب موقعها الجغرافي فحسب، و إنما لأهميتها النفطية، إذ تتمتع دول الخليج العربي بإحتياطيات بترولية و غازية ضخمة و مؤكدة ،سهولة الإكتشاف و منخفضة التكاليف مقارنة بأي منطقة أخرى في العالم،و تعد السعودية أكبر منتج و مصدر للنفط في العالم،إذ يبلغ إحتياطها حوالي 264.3 مليار برميل و هو ما يشكل حوالي 25 % من الإحتياطي العالمي،أما العراق فيحتل المرتبة الثانية من حيث الإحتياطي النفطي في الخليج حوالي 112.5 مليار برميل، ثم إيران بإحتياطي قدره 98.7 مليار للبرميل ،ثم دولة الإمارات المتحدة حوالي 97.8 مليار للبرميل، فالكويت بإحتياطي قدره 96 مليار للبرميل.¹

لقد حققت الدول الخليجية خلال عام 2011 ما يقارب 56 إكتشافاً نفطياً و 42 إكتشافاً غازياً، و ظلت دول المشرق الأوسط مستحوذة على نحو 57.5 % من تقديرات الإحتياطي المؤكد من النفط و 29.1% من إحتياطيات الغاز الطبيعي ،و ظل إنتاج الدول العربية من النفط الخام يشكل نسبة 29.4 % من إجمالي الإنتاج العالمي ،كما إرتفعت حصة الدول العربية من كميات الغاز المسوق لتشكّل 14.6 % من الإجمالي العالمي.²

و في السنوات الأخيرة تم إكتشاف مناطق جديدة تحتوي على مخزون هائل من الغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط و من أهم هاته المناطق "حوض المشرق حيث تم كشف كميات " Levant Basin ضخمة من الغاز الطبيعي في هذا الحوض الذي يقع في المياه العميقة شرق البحر المتوسط و الذي يحتوي على طبقة عميقة من الغاز طبقاً لتقديرات هيئة المسح الجيولوجية الأمريكية و الشركات العاملة في التنقيب عن الغاز.

و يتكون حوض غاز شرق البحر الأبيض المتوسط من ثلاث مناطق فرعية هي:

1.حوض بحر ايجيه بالقرب من سواحل تركيا و اليونان و قبرص.

¹ - سليم قاطع علي ، "التواجد الأمريكي في الخليج العربي الدوافع الرئيسية "، مجلة الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد 45: 2010 ، ص.ص.136-137 .

² - علي فايز يوسف الدلابيح ، مرجع سابق ، ص.33.

2. حوض المشرق بالقرب من سواحل سوريا و لبنان و فلسطين.

3. حوض دلتا النيل بالقرب من سواحل مصر.

في سياق هذا الإكتشافات الجديدة، فانه سوف تزداد أهمية منطقة الشرق الأوسط كخزان عالمي عملاق للطاقة و من ثم سوف ترتفع حدة التنافس الدولي على ثروات هذه المنطقة التي تجتاز مرحلة صعبة في تاريخها بسبب التغيرات السياسية الجارية فيها، و سوف تدخل حلبة المنافسة على موارد الطاقة في الشرق الأوسط القوى التقليدية مثل: الو.م.أ و روسيا و قوى صاعدة جديدة مثل: الصين و الهند و البرازيل.¹

المطلب الثاني: دواعي الاهتمام الأمريكي بنفط الشرق الأوسط

توصلت الو.م.أ إلى أن تحقيق مصالحها القومية في منطقة الشرق الأوسط لا يتم بالإنعزال عن العالم، فكان لزاما عليها بلورة رؤية أمريكية تأخذ بفكرة الشراكة في سياستها الخارجية عبر التعاون مع الدول الأخرى الكبرى في العالم ، بما ينسجم مع مصالح تلك الدول قدر الإمكان أو لا يتصادم معها، و كان آخر من مثل هذه الفلسفة في تاريخ الو.م.أ الرئيس بيل كلينتون و إدارته التي إنخرطت في سياسة دولية متعددة الأطراف فكانت محل إنتقاد دائم من الجمهوريين ، أما إدارة الرئيس بوش الابن فقد إعتمدت على إستراتيجية خاصة بها كرست نهجا من السياسة الإنفرادية في تقويم الأحداث و التعامل معها من خلال فرض الرؤية الأمريكية على الجميع، دون الحاجة للتعاون مع دول العالم الأخرى سواء المتنافسة معها كروسيا و الصين أو الحليفة لها كإلتحاً الأوربي.

أما إدارة الرئيس أوباما فإنه لم يكن أمامها إلا أن تركز في إستراتيجيتها على:

1- منع أي دولة أو مجموعة دول من منافستها على الصعيد العالمي حالياً أو مستقبلاً أو إزاحتها من مركز لزعامة أو تقليص دورها ،و ذلك عبر إتباع نظام جديد للإقتصاد في الشرق الأوسط بالاعتماد على أدوات من داخل المنطقة يسندها الوجود العسكري و ترتيبات إقليمية تلعب فيها إسرائيل و تركيا دوراً مهماً إلى جانب بعض البلدان العربية.

2- الحفاظ على المصالح الحيوية القومية الأمريكية في العالم، و بالأخص منها المصالح الإستراتيجية في الشرق الأوسط و ذلك عبر التغلغل الإقتصادي في المنطقة و التحكم في الثروة

¹ - إبراهيم أنور ، "غاز المشرق : خريطة جديدة للطاقة في منطقة الشرق الأوسط "، متحصل عليه من الموقع التالي :

http://digitale.ahram.org.eg ، بتاريخ 2017/01/17 .

النفطية الضخمة و تأمين الطاقة التي تحويها دولها و خاصة الخليجية، و حمايتها و ضمان تدفقها إحتلت مسألة تأمين النفط جانبا كبيرا من إهتمامات كافة الإدارات الأمريكية المتعاقبة، نظرا لما يشكله النفط من مصلحة أساسية للوم.أ و القوى الكبرى عموما بسبب وجود إحتياطات بترولية ضخمة و مؤكدة سهلة الإكتشاف و منخفضة التكاليف مقارنة بأي منطقة أخرى في العالم.¹

ووفقا لبيانات وزارة الطاقة الأمريكية يبلغ حجم الإنتاج الأمريكي من النفط الخام و سوائل الغاز نحو 5.7 مليون برميل يوميا، وهو ما يشكل حوالي 9.8% من الإنتاج العالمي، كما تبلغ الإحتياطات الأمريكية المؤكدة من النفط نحو 30.4 مليار برميل بنسبة تبلغ % 2.9 من الإحتياطي العالمي، و من المتوقع أن يزداد الطلب الأمريكي على النفط إلى نحو 29.17 مليون برميل يوميا عام 2025 بزيادة سنوية تبلغ 1.7% في المتوسط، مما يعني أن الوم.أ سوف تضطر إلى تأمين أكثر من ثلثي إحتياجاتها و تحديدا 68% منها بحلول عام 2025، وعليه فقد أصبح من أولويات السياسة الأمريكية هو ضمان المحافظة على تدفق نفط الخليج العربي بشكل آمن و بأسعار معقولة، و منع أية قوة دولية من التعرض لهذه المصالح، أو أن تكون منافسة لها. إذن سبب إهتمام الوم.أ بما تتوفره المنطقة من طاقة يعود إلى تزايد الحاجة الأمريكية إلى إستهلاك الطاقة لاسيما و أن عجزا تصاعديا بدأ يطبع ميزان النفط منذ مطلع السبعينات من القرن الماضي.²

هناك ثلاثة عناوين رئيسية تجعل من منطقة الشرق الأوسط مرتكزا إقتصاديا بالغ الخطورة على الإقتصاد الأمريكي و تتمثل في:

* حماية الإقتصاد الأمريكي من أي هزة قد يتعرض لها نتيجة إنقطاع تدفق النفط أو حتى إرتفاع أسعاره بشكل كبير.

* الحفاظ على مستوى و نمط الحياة في الوم.أ القائمين على الإستهلاك الكثيف للطاقة و عدم تعريض هذا المستوى و النمط لأي تهديد مهما كانت الكلفة.

* التحكم بأسعار النفط و توزيعه، و من ثم التحكم بعصب إقتصاديات الدول الصناعية المنافسة كروسيا و الصين، أو بمعنى آخر حل المأزق الأمريكي المتمثل بتراجع موقع الإقتصاد

¹ - سعد شكري شبلي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2013، ص. 90-

91.

² - سليم قاطع علي، مرجع سابق، ص. 138.

الأمريكي عالميا من خلال إستعمال أدوات الهيمنة الكونية بما فيها الوسائل العسكرية¹ و هو ما تمثل في غزو أفغانستان عام 2001 و إحتلال العراق عام 2003 و الذي مكن الو.م.أ من السيطرة على ثاني أكبر مخزون نفطي في العالم، مما أتاح لها التحكم في تدفق هذا الإحتياطي و من ثم التحكم في أسعار النفط في السوق العالمية و التأثير على مستويات الطلب و العرض، و إعادة ترتيب حصص الشركات المنتجة للنفط في العراق، أي سحب إمتيازات الشركات الروسية.

تتعامل الو.م.أ مع فكرة " تحقيق الإستقلال في مجال الطاقة " عبر إتباع سياسات متعددة تتلائم مع مصالحها و متطلباتها، لذلك فقد واجهت إدارة الرئيس باراك اوباما أسوة ببقية الإدارات الأمريكية المتعاقبة تحديات كبيرة تتعلق بتأمين الطاقة، لأن إنتاجها من الطاقة لا يسد الحاجة المحلية و بذلك فهي تسعى إلى توفير الإنتاج الكافي من الطاقة و بأسعار مناسبة، لكن هذا الأمر يجعلها في مواجهة منافسة من قبل قوى كبرى على رأسها الصين وروسيا ،و التي تسعى هي الأخرى لإحكام سيطرتها على الموارد الإستراتيجية في المنطقة و على خطوط و طرق نقل هذه المنتجات الهيدروكربونية يعد تحدي تأمين الطاقة من خلال السيطرة على منابع و إمدادات النفط من المصالح الحيوية بالنسبة للو.م.أ حيث أنها تعتمد على واردات النفط و هي مصلحة ترتبط مباشرة بالكيان الأمريكي بنويوا ووظيفيا²، و قد جاء التفكير بتأمين الطاقة مستندا على الدواعي التالية:

أ- الإحتياجات النفطية الأمريكية:

تستهلك الو.م.أ 25 % من الإنتاج العالمي للنفط ،و هي تستورد ثلثي هذا الإستهلاك من منطقة الشرق الأوسط ،الأمر الذي جعل هذه المنطقة تكون بؤرة إهتمام السياسة الخارجية الأمريكية ،وهي بالإضافة لذلك لها أهمية كبيرة بحكم إحتوائها على عصب الإقتصاديات العالمية و محطة للتنافس الدولي و صراعات القوى عبر العصور ،ومركز الإستثمارات الأجنبية و السوق الإستهلاكية الضخمة، و أحد أهم محاور الإستقطاب في الإستراتيجيات الدولية للقوى العظمى³.

¹ - حسين حافظ وهيب ، "استراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط "، مرجع سابق، ص.6.

² - سعد شكري شبلي ، مرجع سابق ، ص.93.

³ - محمد ختاوي ، مرجع سابق ، ص.286.

ب- مصالح الشركات الأمريكية:

تكمن رغبة الشركات النفطية في حرمان الشركات المنافسة لها في صناعة النفط، حيث تحتل الو.م.أ المرتبة الأولى عالمياً في الصناعات النفطية. وبالنظر لإملاك منطقة الشرق الأوسط إحتياطات نفطية هائلة فقد أصبح الوصول إلى هذه المنطقة من أمنيات الشركات النفطية و ذلك من أجل الإستفادة من ثروتها النفطية.

و قد راعت الشركات النفطية أن تأمين الطاقة في الو.م.أ بحاجة لإعادة تقييم كونه يتطلب تأمين منظومة إنتاج وتوريد الطاقة بكل مراحلها وفق توجهات ومصالح الشركات النفطية، وهذا لا يعتبر عملاً هيناً ففي الو.م.أ وحدها أكثر من 150 معمل تكرير و أربعة آلاف منصة لإستخراج البترول في المياه الإقليمية، و 160 ألف ميل من أنابيب البترول و 410 مخازن للغاز تحت الأرض و 14 مليون ميل من أنابيب نقل الغاز الطبيعي، و إمكانيات للتعامل مع 15 مليون برميل من النفط يومياً و من أبرز الشركات الأمريكية المستثمرة في نفط الشرق الأوسط نجد: اكسون موبيل، شيفرون تكساسو، فاراديت الو.م.أ. الحفاظ على أدنى مستوى من أسعار النفط عبر التحكم بهذه الأسعار جعلها تدخل في منافسة جدية مع روسيا و التي بدورها ترغب في الحفاظ على إرتفاع أسعار النفط و الذي يساهم بشكل كبير في تعافي إقتصادها . لذلك تسعى روسيا للتنسيق و الدخول في علاقات جديدة مع دول الشرق الأوسط خاصة السعودية للحفاظ على إرتفاع أسعار النفط.¹

المطلب الثالث: دواعي الإهتمام الروسي بنفط الشرق الأوسط

يمثل نفط الشرق الأوسط النسبة الأكبر من إمدادات الطاقة في الدول الإقتصادية الكبرى كروسيا- الصين-اليابان، لذلك فإن تحكم الو.م.أ بأسعار النفط يضر بمصالح الدول الكبرى المنافسة لها خاصة روسيا، فإستراتيجية الو.م.أ تقوم على عدم السماح لأية قوة بالظهور و أداء دور معين في منطقة الشرق الأوسط يعارض الهيمنة الأمريكية و هو ما تسعى إليه بعض القوى الكبرى خاصة روسيا التي تسعى إلى إستعادة هيمنتها عبر إتباع إستراتيجية إقتصادية جديدة تقوم على البراغماتية التنافسية للهيمنة الأمريكية المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط .

¹ - سعد شكري شبلي ، مرجع سابق ، ص 96 .

تعتبر روسيا بإستراتيجيتها الجديدة تحدياً أمام الـو.م.أ التي لم تعد صاحبة الإقتصاد المهيمن بالدرجة التي كانت عليها خلال القرن 20 ، حيث صار لها منافسون في إدارة مصادر الطاقة في منطقة الشرق الأوسط خاصة روسيا والصين.

مع إنهيار الإتحاد السوفياتي دخلت السياسة الروسية في الشرق الأوسط مرحلة جديدة لم ترقى ملامحها إلى مرحلة التنافس خلال عهد الرئيس بورييس يالسنين 1991-1999 إلا أن التغيير الذي طرأ على السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط جاء بعد وصول فلاديمير بوتين و الذي تولى رئاسة الجمهورية من (1999 - 2004) ثم (2004-2009) ثم (2014 الى حد الآن) ، حيث سعى بوتين إلى عملية طرق أبواب الشرق الأوسط مجدداً في محاولة منه لمزاحمة الـو.م.أ ، و كان ذلك عبر العديد من الزيارات و اللقاءات التي قام بها مع زعماء المنطقة.¹

يمثل العامل الإقتصادي عاملاً محدداً ورئيساً للسياسة الروسية تجاه المنطقة ، فامتلاكها لمخزون نفطي هائل يشكل اليوم أحد المحددات الأساسية في الإستراتيجية الروسية ، و يعود ذلك إلى إرتفاع كلفة إستخراج النفط الروسي في سيبيريا بسبب الصعوبات التقنية و على الرغم من أهمية نفط بحر قزوين ، فإن الرغبة الروسية في إضعاف النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج تعزز أهمية نفط الخليج و يؤكد هذه الأهمية بكل وضوح (فيكتور بوساليك) بقوله:

"إن تعزيز دور روسيا في حفظ الأمن والإستقرار في منطقة الخليج العربي دليل على الدور الإيجابي الذي تعتمزم روسيا القيام به في المنطقة ، ذلك الدور الذي يتصل إتصلاً مباشراً بالمصالح القومية الروسية ". وأضاف بقوله: صحيح ان الحرب الباردة قد انتهت لكن التنافس مازال موجوداً و اللهجة القديمة المعادية للغرب تناسب الدبلوماسية الروسية الجديدة.²

تشير العديد من الدراسات إلى أن العقدين الأخيرين شهدا إرتفاعاً في حجم الطلب العالمي على النفط في الوقت الذي إستقر فيه الإحتياطي العالمي ، الأمر الذي يعني أن الفترة المقبلة ربما تشهد خلافاً بين العرض و الطلب على النفط و قد أدى هذا إلى إزدياد حدة التنافس على تأمين إمدادات النفط و الغاز ليس من خلال التحكم في طرق النقل فحسب و لكن من خلال السيطرة على منابع النفط أيضاً، و لو إستلزم تحقيق ذلك التدخل العسكري كما حدث في العراق 2003

¹ - أحمد إبراهيم محمود و آخرون ، حال الامة العربية 2010-2011 رياح التغيير ، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص. 55-56.

² - سعد شاكر شبلي ، مرجع سابق، ص. 97.

و، تتفاوت توجهات القوى الكبرى في هذا الشأن، فبينما تلجأ الو.م.أ إلى كافة الوسائل بما فيها الوسيلة العسكرية لتأمين سيطرتها على منابع النفط، تفضل روسيا عقد شراكات إقتصادية مع الدول النفطية في منطقة الشرق الأوسط خاصة الدول العربية منها و العمل على التنسيق فيما يتعلق بالإنتاج و الأسعار أو بناء تحالفات إستراتيجية في مجال النفط و الغاز فضلا عن الإستثمار المشترك لمد خطوط أنابيب الغاز، كما يتلاقى الإهتمام الروسي في هذا المجال مع الإهتمام الأمريكي بالنسبة إلى تأمين تدفق النفط و الغاز من مناطق الإنتاج الرئيسية كمنطقة الخليج تسعى التوجهات الروسية لعقد شراكة إقتصادية و إستراتيجية و دور تنموي حقيقي مع دول منطقة الشرق الأوسط و بالأخص منها العربية لتوفر عائدا إقتصاديا مباشرا لروسيا، مع الأخذ بالإعتبار بأن التطورات الإقتصادية في المنطقة تؤثر بشكل كبير على الإقتصاد العالمي من خلال المساهمة العربية الفاعلة في الإنتاج العالمي للطاقة، إذ تعد روسيا ك ثاني أكبر منتج و مصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية حيث تبلغ صادراتها % 40 من إجمالي الصادرات العالمية للنفط، كما أنها أكبر دول العالم من حيث إحتياطيات الغاز الطبيعي و التي تقدر ب % 27.5 من الإحتياطي العالمي، و لها الخبرة اللازمة في مجال الكشف و التنقيب عن النفط و إستخراجه بفضل ما تملكه من تكنولوجيا متطورة في هذا المجال و كذلك في مجال الصناعات البتروكيماوية¹.

المطلب الرابع: ملامح التنافس الأمريكي الروسي في مجال الطاقة في الشرق الاوسط

يمثل قطاع الطاقة أحد المجالات الأساسية التي تتلاقى فيها المصالح العربية و الروسية و هو جوهر الشراكة العربية الروسية و الدعامة الأساسية لها، و هناك العديد من المشروعات التي بدأت بالفعل بين روسيا و عدد من الدول العربية و التي تعتبر نواة لتطوير التعاون في هذا المجال و يراها الكثير من المتابعين كإختراق روسي لمنطقة، طالما كانت تعتبر مجالا حيويا لأمريكا بدون منافس و من أهم هذه المشاريع الروسية في المنطقة، تعتبر المملكة العربية السعودية الدولة الأهم بين بلدان الخليج العربي و الشريك الإقتصادي الأول للو.م.أ بينما تعتبرها روسيا مجالا مهما للإستثمارات الطاقوية و قد إستطاعت الشركات الروسية برغبة سعودية أن تنفذ إلى السوق السعودية في مجالات مهمة، كالتنقيب عن الغاز و مد خطوط الأنابيب و الإستثمار في قطاع النفط و من أهم هذه الإستثمارات:

¹ - سعد شاكور شبلي، مرجع سابق، ص. 98.

- إنشاء شركة "لوك أويل" و شركة النفط الوطنية السعودية "ارامكو" مؤسسة مشتركة "لوكسار" لإكتشاف و لمدة 40 سنة ،و إستثمار حقول الغاز في الجزء الشمالي من صحراء الربع الخالي في مساحة 30 ألف كلم تمتلك "لوك أويل" 80% من أسهمها ،و تتسم مشاركة شركة "لوك أويل" الروسية في إستثمار حقول الغاز و المكثفات في السعودية بأهمية بالغة في هذا المجال .¹

- تتشارك شركة "ستروي ترانس غاز" مع الجانب السعودي عقدا حول قيام الشركة الروسية بالأعمال التحضيرية لتزويد بيوت العاصمة (الرياض) بالغاز عبر الأنابيب- مشاركة "لوك أويل" الروسية في أعمال حفر لأعماق بعيدة بحثا عن الغاز التقليدي في صحراء السعودية و الذي تأمل من خلاله السعودية إستخراج موارده بداية من عام 2015 .

-التعاون مع سلطنة عمان في إطار مشروع "كونسورتيوم" لمد خط أنابيب في منطقة بحر قزوين لنقل النفط من كازخستان عبر الأراضي الروسية إلى ميناء نوفورسيسك الروسي على البحر الأسود.

تعتبر الشركات الروسية خاصة "لوك أويل" و غاز بروم "من كبرى الشركات العالمية العاملة في مجال الطاقة في مصر و هناك العديد من المشروعات التي بدأت بالفعل بين البلدين من أبرزها:

-إجراء التعاون لإنتاج النفط بين شركة لوك أويل و مصر يصل إلى 10% من الإنتاج المصري من النفط و قدر إنتاج شركة "لوك أويل" الروسية في مصر بنحو 12 ألف برميل يوميا .

-إقامة مشروعات مشتركة مع شركة لوك أويل بإستثمارات روسية لإسالة و تصدير الغاز الطبيعي المصري و التوسع في أنشطة البحث عن البترول و إنتاجه بخليج السويس.

- في العراق على الرغم من أن روسيا فقدت مزايا عدة إثر الغزو الأمريكي للعراق لعل أهمها خسارتها نحو عشر شركات نفطية كانت تعمل في جنوبي العراق بعقود قيمتها نحو 6 مليار دولار² ،إلا ان روسيا إنتهجت سياسة جديدة قامت على شطب 93 % من ديون العراق لها ،حيث أنه بلغ الدين العراقي لروسيا قبل سقوط بغداد حوالي 12.5 مليار دولار ،و نتيجة لذلك تم الإتفاق على عودة الشركات النفطية الروسية إلى العراق و قد حصلت شركة "غاز بروم

¹ - نورهان الشيخ ، مرجع سابق .

² -لوزيان سن، عودة روسيا الى الشرق الكبير، تر: هاشم حمادي، سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، 2012، ص.104.

على عقد إستخراج النفط من حقل "بردة" العراقي، الذي ينتج 170 ألف برميل يوميا لفترة سبع سنوات بداية من سنة 2013، كما تسيطر الشركة نفسها على 80 % من مشروع حلبجة في إقليم كردستان حتى 2010، الحديث عن الصراع الأمريكي-الروسي في مجال الطاقة في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن حصره فقط في علاقات الشراكة التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها مع دول المنطقة الغنية بالنفط و الغاز بل يتعداها إلى ما يعرف بصراع أنابيب الطاقة، فمنذ مطلع القرن الحالي تم وضع عدد من الخطوط لتمديد أنابيب الغاز، منها ما بدأ تنفيذه و منها ما لا يزال قيد التخطيط، و قد قامت روسيا بتنفيذ بعض هذه الخطوط لتعزيز موقعها في سوق الطاقة العالمي على المدى البعيد، و البعض الآخر قام به الأمريكيين كخيار إستراتيجي للحد من هيمنة الروس على سوق الطاقة العالمي بدأت تتشكل ملامح الصراع في مجال الطاقة حين رسم بوتين إستراتيجية شركة غاز بروم لتتحرك في نطاق وجود الغاز من روسيا، فأذربيجان، قزاقستان، إيران (التسويق) وصولا إلى منطقة الشرق الأوسط، و كان من المؤكد أن مشروع السيل الشمالي و السيل الجنوبي سيرسمان عودة روسيا إلى المسرح العالمي و من أجل إحكام السيطرة على الإقتصاد الأوربي الذي سينعقد للعقود على الغاز الروسي، و هنا كان على واشنطن أن تسارع إلى تصميم مشروعها الموازي (نابوكو) لينافس المشروع الروسي.¹

إن إتجاه روسيا نحو إحتكار عقود بيع و شراء الغاز في آسيا الوسطى و الشرق الأوسط، و تحديدا مع جميع الدول التي ستمد خط نابوكو بالغاز كتركمانستان و اوزباكستان، أدى حسب رأي بعض الإستراتيجيين ومراكز الدراسات إلى عدم توافر الغاز الآسيوي لخط نابوكو و جعل إنطلاقه أمرا مستحيلا، لكن روسيا لم تعرف أن الإستراتيجية الأمريكية المضادة كانت تعتمد على الإستعاضة عن مصادر الغاز المفقودة في وسط آسيا بمصدر آخر جاء من صحراء الجزيرة العربية، و تحديدا من قطر و من هنا ولدت فكرة مشروع "خط الغاز القطري" و الذي سيصبح مقرا له أن ينطلق من قطر مروراً بالمملكة العربية السعودية ثم يتجه غرباً إلى الأراضي السورية حيث يلتقي بخط الغاز المصري و الإسرائيلي ثم يتجه شمالاً إلى تركيا، و هنا ظهرت مشكلة أخرى و هي رفض النظام السوري الإنصياح للضغوطات الغربية و

¹ - عبد الغني سلامة، "السياسة الروسية في الشرق الأوسط"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.elheewar.org>

،بتاريخ: 2016/07/12.

السماح بمروره ،لأن هذا المشروع سيلحق أضرارا بالغة بأهم حليف إستراتيجي و هي روسيا.¹

و من هنا ندرك التركيز الغربي على سوريا و المنطقة في هذه المرحلة ،فسوريا بموقعها الجيواستراتيجي المهم على البحر المتوسط ثرواتها النفطية الواعدة تعتبر مفتاح آسيا من خلال الخط الذي يمتد من إيران عبر تركمانستان إلى الصين، و الخط الأمريكي المقترح و الذي يمتد من إيران عبر العراق و سوريا إلى البحر و لبنان عبر ما يعرف " بخط عرض " 33 أو طريق الحرير الجديد ،و ربما هنا سبب الخلاف و مرتبط التدخلات الدولية في المنطقة .²

¹ - أحمد علو ، "حرب أنابيب الغاز العالمية "، متحصل عليه من الموقع التالي: <http://www.lebarmy.gov.lb> بتاريخ :

2016/11/08 .

² - ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ، لبنان : دار العربي للعلوم ، 2013، ص. 246.

المبحث الثالث: التحول في العلاقات الروسية الأمريكية بعد أزمة القوقاز

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، مرت روسيا بمرحلة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي منعته من الحفاظ حتى على مناطق النفوذ المتاخمة لها، والقريبة منها. وكان سقوط حلف وارسو لم يكن كافياً، انضمت بعض دول أوروبا الشرقية إلى الناتو، ثم اقترب الناتو من ضم دول كانت جمهوريات سوفيتية سابقاً، جاء هذا بالتوازي مع امتداد الاتحاد الأوروبي ملتهم أوروبا الشرقية. ومنذ ما بعد تلك الفترة مباشرة، جرت محاولة روسية لاستعادة دور الدولة الكبرى التي تدافع عن مناطق نفوذها القريبة، تمهيداً لاستعادة دور عالمي يتجاوز الأقاليم المتاخمة سواء أكانت آسيوية أم أوروبية.

المطلب الأول : الصراع الجيوأستراتيجي حول منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين.

تقع منطقة بحر قزوين شمال غرب اسيا بمساحة تقدر بحوالي 370 ألف كلم مربع وتحظى بأهمية استراتيجية واقتصادية مهمة، نظراً لما تتمتع به من ثروات نفطية ضخمة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي أصبح بحر قزوين بحيرة تتقاسمها خمسة دول (إيران، روسيا، كازاخستان، تركمنستان، أذربيجان) وتختلف فيما بينها حول الأساس القانوني لتقسيم ثرواته، مما اتاح المجال لتغلغل النفوذ الأمريكي إلى المنطقة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من الصراع والتنافس وعدم الاستقرار كنتيجة طبيعية لاختلاف الأطراف المتنافسة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، ويرتكز الصراع حول ثروات النفط والغاز الطبيعي وازداد أهمية المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وعلى الرغم من هذه الأهمية الاقتصادية إلا أن بحر قزوين الخمسة تعاني من مشاكل سياسية تعمل على عاقبة التعامل مع هذه الثروات دون تدخل قوى إقليمية كإيران وتركيا وروسيا ودولية كالولايات المتحدة الأمريكية، لذا كان المجال مفتوح بين دول البحر والقوى الإقليمية لإبرام اتفاقيات ثنائية مما ساهم جعل هذه المنطقة منطقة تنافس دولي وقد دخل التنافس الروسي الأمريكي في المنطقة على خلفية التواجد الإيراني التي تعتبر حليف لروسيا في المنطقة، وقد قامت روسيا سنة 2001 بتوقيع اتفاقية أصول علاقات ومبادئ وتعاون مع إيران القائمة على تفعيل العلاقات الاقتصادية والتبادل الثقافي بصورة تساعد على الحفاظ على نفوذهما

المشترك داخل المنطقة وتعمل روسيا على منع دخول المنطقة في احلاف دولية قد تساهم في تعزيز العلاقات ما بين دول بحر قزوين¹.

او تعزيز علاقاتها الثنائية مع قوى خارجية وذلك ضمانا لأهدافها الاستراتيجية وتأمين حقول النفط والغاز من خلال ايجاد صيغة قانونية لمواجهة التدخل الغربي الذي يعمل على ضمان ما يسمى امن الطاقة الاوروبي المستقبلي ،وكذلك مواجهة المشروع التركي الذي يمتد على الحدود الشمالية لإيران مما يعني التهديد للحليف الاستراتيجي -إيران- وكذلك تعطيل الولوج الأمريكي للمنطقة عن طريق حليفها اذربيجان التي استولت على اكثر اجزاء بحر قزوين غنى بالنفط دون التنسيق بينهما وبين الدول الاخرى قد تكون روسيا قد استفادت من التواجد الأمريكي في المنطقة بعد الحرب في افغانستان ،ولكن تنتظر روسيا الى ذلك على انه سلاح ذو حدين ،والذي يساهم في اقتراب الولايات المتحدة اكثر على الصعيدين السياسي والعسكري هذا يجعل روسيا في مواجهة سياسية مع امريكا والتي تتطلب قدرا اكبر من التعاون والتنسيق بينهما ،او الاتجاه الى مزيد من التحالف مع ايران لتشكيل محور للتوازن ضد مواجهة التحالف الأمريكي -الاذربيجاني اما في الجانب الاخر فقد ادى تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة وايران الى ازدياد اهمية الموقع الذي يحتله بحر قزوين، واصبح التنافس الايراني التركي ومحاولات مد النفوذ لكل منهما مدخلا لكل من امريكا وتركيا ،حيث ترى بان المصالح الأمريكية في المنطقة يتم تحقيقه من خلال منع اشراك ايران في اي مشروع نفطي ،وكذلك اضعاف الدور الروسي المتزايد اقتصاديا وسياسيا في المنطقة مما يعكس ازدياد معدلات اهتمام السياسة الأمريكية بمنطقة قزوين والقوقاز ،وقد عملت الولايات المتحدة على الربط ما بين نفوذها في كل من منطقتي القوقاز وبحر قزوين فكثفت من علاقاتها الدبلوماسية مع اذربيجان وعملت على تكثيف دور الشركات الأمريكية النفطية العملاقة في المنطقة ، كما عملت على زيادة وجودها العسكري في المنطقة من خلال مجموعة اتفاقيات عسكرية مع جورجيا واذربيجان بحيث يكون هناك حضور امريكي في منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى اضافة الى وجود عسكري في كل من تركمانستان وكازاخستان بحجة استخدامها كقواعد حربية لاستخدامها في مواجهات اسامة بن لادن التنظيمات المتطرفة في افغانستان، وهذه خطوات ارادت بها الولايات المتحدة تقويض

¹ - محمد دياب ، "الصراع على الثروات في آسيا الوسطى و القوقاز "، شؤون الأوسط ، بيروت : مركز الدراسات الإستراتيجية ، العدد : 105 ، 2002، ص.223.

ايران رداً على تقاربها مع روسيا واستكمالها برنامجها النووي من جهة أخرى والضغط على تركيا لمنعها تنفيذ اتفاقيات الغاز الطبيعي مع طهران، على الرغم من النفوذ الأمريكي في المنطقة إلا أنه يوجد مجموعة من العوائق التي تعمل على تأخير بسط النفوذ الأمريكي على المنطقة وسيطرتها على الطاقة. فالخلاف بين دول قزوين ووجود فجوات أمنية منع من تأمين مسارات النفط في المنطقة، ويمكننا القول أن الصراع سيأخذ اشكالا متعددة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، خصوصا بوجود الوزن النسبي الذي تتمتع به بعض دول المنطقة والقوى الإقليمية كروسيا وايران.¹

إن العقيدة الروسية التي تجمع بين السلاف ومسلمي آسيا الوسطى على حدود الشرق الأوسط في مواجهة حلف الناتو، وبتحالف مع إيران ودول ذات أيديولوجية قومية مثل سورية وليبيا. وقد نظر الكسندر دوغين لذلك بصورة منهجية.

وكانت المحاولة الروسية الأولى لوضع حدٍ للتمدد الأمريكي اجتياح جورجيا وطرد القوات الجورجية من أبخازيا وجنوب أوسيتيا، بل استعرضت قوتها بتجاوز الحدود إلى أقاليم أخرى من جورجيا ذاته، لم تأبه روسيا بإدانات الغرب المتلاحقة، ولا بجولات المدمرات الأميركية في البحر الأسود، فاعترفت أيضاً باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية عن جورجيا، وقد صوّر ذلك علنياً كنوع من المعاملة بالمثل بالردّ على اعتراف دول غربية كثيرة بانفصال إقليم كوسوفو عن صربيا في فيفري من العام نفسه. وقد استخدم الرئيس الروسي ميدفيديف سلوك الغرب في كوسوفو لتبرير سلوك روسيا، مع أنه لو طالبت أقاليم باستقلالها لتركيبتها السكانية فقط لتمزقت روسيا نفسها.

لم تحاول إدارة بوتين (كان ميدفيديف رئيساً في حينه) الادعاء أن خطوة الروسية في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية أصحّ من الخطوات الغربية في كوسوفو، لأنها تخدم قضية أعدل، خلافاً لنهج الشيوعية في التبرير، وخلافاً لنهج أمريكا حتى عصرنا هذا. فروسيا لا تسعى لنشر الشيوعية ولا الديمقراطية، ولا للتبشير بدينٍ ما، وما إحياء دور الكنيسة الروسية نسبياً بعد مرحلة تهميشها في العهد السوفييتي، إلا عودة إلى أحد مركبات الهوية الروسية منذ العهد القيصري لقد

¹ - عاطف عبد الحميد، أبعاد الصراع على نفط آسيا و بحر قزوين، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، العدد: 164، 2006، ص.ص. 153-155.

بررت روسيا هذا الموقف الانفصالي بدعم الغرب لانفصال كوسوفو، إذ اعتمد خطاب الأمن القومي على مصالح روسيا الحيوية في ما كان يشكل يومها الاتحاد السوفييتي وهذا ليس خطاب معسكر سياسي أيديولوجي يقدم أو يدعي أنه يقدم، في مرحلة بديلة عن معسكر آخر، بل خطاب دولة يقوم على الأمن القومي ومصالح الدولة والسيادة الوطنية لا أكثر. وهذه برأينا ليست عودة لنظام القطبين العالميين فلم يقدّم هذا النظام على دولتين عظميين فحسب، بل أيضًا على معسكرين يحملان مشروعين مختلفين للإنسانية جمعاء.¹

المطلب الثاني: أبعاد الصراع اليوغسلافي على العلاقات الروسية الأمريكية

بداية الموقف الأمريكي جاءت من اعتبار الولايات المتحدة أن الوضع في يوغسلافيا بالغ التعقيد والخطورة ولا يأخذ شكل الاعتداء من قبل دولة على دولة مجاورة، كما حدث في الخليج و أو كما سبق وأن حدث في كوريا عندما اجتاحت كوريا الشمالية كوريا الجنوبية بهدف احتلالها وإلغاءها كدولة، بل بصدد التعامل مع صراع داخلي في ظل دولة فيدرالية معترف بها دوليا، وبالتالي وجود إزمات وضوابط سياسية تمنع أو تؤخر التدخل العسكري الأمريكي لفرض حل سياسي في يوغسلافيا:

أولا : يجب أن ادراك انه من الناحية النظرية لا تتوفر أية مصالح جغرافية أو اقتصادية أو أية مصالح سياسية أو حتى أية روابط انسانية أو تاريخية تذكر في يوغسلافيا، و أن الاهتمامات التي سبق و أن أبدتها الولايات المتحدة في السابق للمحافظة على وحدة يوغسلافيا وانعاشها اقتصاديا بالمقارنة مع الأوضاع الاقتصادية الصعبة في الدول الشيوعية الأخرى قد نفذتها الولايات المتحدة ارتكازا على متطلبات السياسة الأمريكية إبان الحرب الباردة.

و اذا كانت الولايات المتحدة و من معها وانطلاقا من حلف شمال الأطلسي قد اهتمت بيوغسلافيا اثناء الحرب الباردة، فان المبرر الوحيد لذلك هو ابعاد الاتحاد السوفييتي عن الوصول الى البحر الادرياتيكي من خلال استعمال المرافئ اليوغسلافية، و بالتالي الوصول الى البحار المفتوحة وتهديد أعضاء حلف شمال الأطلسي خاصة إيطاليا اليونان، تركيا والوجود الأمريكي في المتوسط، و لكن هل تتنفي هذه المصلحة الأمريكية بشكل كامل بعد انتهاء

¹ - عبد الله العضيلة، عودة التنافس في اسيا الوسطى، مذكرة الماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب، جامعة الشرق الاوسط، 2011، ص.87.

الحرب الباردة و بعد تفكك الاتحاد السوفييتي و الاتحاد اليوغسلافي طبعاً لا كما يعتقد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون .

ثانياً: لا تجد الولايات المتحدة أي مصلحة قريبة او بعيدة في موضوع استقلال البوسنة و قيام دولة ذات سيادة في حدود معترف بها دولياً، كما أنها لا تعارض ذلك، و يمكن انها إتخذت في البداية موقف اللامبالاة حيال الموضوع علماً أن ما جرى من تغيرات في الحدود يجب ان يعني الولايات المتحدة و اوربا الغربية اذ أنه يلغي " اتفاقية هلسنكي 1975 "، و التي تعتبر على أساسها حدود دول أوربا نهائية و لا يمكن تغييرها لكن كيف يمكن تقييم الدور الأمريكي في الصراع اليوغسلافي أمام عجز روسيا¹، بداية و بعد اندلاع حرب الخليج الثانية في مارس 1991 قام الرئيس الأمريكي جورج بوش بمبادرة تجاه الأزمة اليوغسلافية في تبني إصلاحات ترسي بها الحريات العامة و النظام الرأسمالي و خصوصاً الحفاظ على وحدة الفيدرالية اليوغسلافية، في وقت بدأت فيه الحركات الوطنية القومية الدعوة لاستقلال الجمهوريات المكونة للفيدرالية، و غيرت الأحزاب الشيوعية أسماءها لأجل السير قدماً بالمطالب القومية و بالتالي كان اتجاه السياسة الأمريكية داعماً للحفاظ على الفيدرالية اليوغسلافية شأنها شأن السياسة الفرنسية و البريطانية و بالطبع السوفييتية في الوقت الذي كان فيه مايكل غورباتشيف يحاول الحفاظ على وحدة الاتحاد السوفييتي رغم هذه المصالح فان السياسة الأمريكية التي اتخذت شكل الجمود ماهي الا نتيجة للتنازلات التي منحت لروسيا ففي صيف 1991 تساءل الرئيس السابق "ميكائيل غورباتشوف" عن احجام الامريكان عن التدخل في أزمة البلقان الذي طالب به ، و الولايات المتحدة رغبت حينها اكثر من أي وقت مضى في ضمان مساندة المتواصلة لمجلس الأمن ،لهذه العوامل فقد صرح الرئيس " بوش " في أواخر و في عام 1991 ان الولايات المتحدة سوف لن تستخدم بمثابة الشرطي الذي يستدعى لحل النزاعات الجهوية و كنتيجة لذلك فان الولايات المتحدة استعملت سياسة " المتفرج " حيال البوسنة و الى جانب هذا فقد شعر الرئيس ان الأزمة البلقانية هي قبل كل مشكلة تخص المجموعة الاوربية اولا ، و أن تدخل الولايات المتحدة لم يكن سوى بعد فشل مفاوضات المجموعة الأوربية الأحادية في صيف 1992 حينما نادى بتشديد العقوبات الأممية ، إلا أن الرئيس صرح بوضوح أن الولايات المتحدة

¹ - بهاز حسين، الإبعاد الإقليمية والدولية للصراع اليوغسلافي 1990-1995، رسالة ماجستير في العلوم السياسية فرع علاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 154 .

سوف لن تتخذ أية خطوة إلا من خلال قرارات أمنية جماعية ، واستنادا للقرارات الاممية ساندت الولايات المتحدة الحصار البحري وساهمت بمستشفى ميداني لقوات حفظ الأمن التابعة للأمم المتحدة.¹

المطلب الثالث: تداعيات الأزمة الروسية-الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية

يرى المتخصصون في الشؤون الروسية بأنه لا توجد منطقة في العالم حضيت منذ سقوط الاتحاد السوفيتي بمكانة إستراتيجية بالنسبة لروسيا كذلك التي حظيت بها منطقة آسيا الوسطى . ، في هذه المنطقة يجتمع ميراث التاريخ ووعود المستقبل والثروات والحركات الإسلامية ومكامن الطاقة والصراعات الدولية والإقليمية بل أن الاهتمام بهذه المنطقة يعود إلى العهد القيصري الروسي لذلك عملت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ،على ضمان استمرار نفوذها في هذه المنطقة عن طريق مجموعة من والمعاهدات التنظيمات الإقليمية التي تجمعها مع هذه الدول تكون فيه روسيا المركز ومن حولها دول آسيا الوسطى التي تسميها روسيا الجوار القريب في إشارة إلى تميزها عن باقي المناطق التي كانت روسيا في مرحلة ما تحصى بنفوذ واسع فيها ،وقد أعطت روسيا لنفسها في إطار الجوار القريب أو الأقرب الحق في التدخل السياسي والعسكري في الجمهوريات السوفيتية السابقة لاسيما في حالات التوتر أو التهديد بإلحاق الضرر بالمصالح الروسية .والإثبات للعالم أن روسيا هي مفتاح هذه المنطقة والحصول على اعتراف عالمي بالدور القيادي الروسي فيها ،وبأن روسيا هي الوحيدة القادرة على ضمان أمن واستقرار المنطقة لذلك لا يمكن تصور روسيا وهي تتخلى عن طموحاتها في هذه المنطقة في إشارة ذات دلالة إلى علاقتها مع الولايات المتحدة وحلفائها الراغبين بالسيطرة على هذه المنطقة استناداً إلى بعض حلفائهم الإقليميين الجدد ومن أبرزهم جورجيا.

فقد كانت جورجيا أول موطئ قدم للولايات المتحدة في المنطقة ومنها انتقلت ما تعرف بالثورة الوردية بدعم أمريكي عام 2003 ضد ما تعرف بالنظم التسلطية وضد النفوذ الروسي، ثم انتقلت إلى أوكرانيا عام 2004 وقرغيزستان عام 2005 وسعت الولايات المتحدة لإنشاء اتحاد يضم أوكرانيا، جورجيا ،أذربيجان، أوزبكستان ومولدافيا فيما يعرف بإتحاد جوام .يرمي إلى

¹ -بهاز حسين، المرجع السابق،ص155.

يقف التمدد الروسي الجديد والسيطرة على هذه الدول وتحدياً لإدارة روسيا في فرض أهدافها وإستراتيجيتها ومصالحها الإقليمية.¹

وتأتي الأزمة الأخيرة وفي إطارها الضربة العسكرية الروسية لجورجيا في جانب منها في إطار الإدراك الاستراتيجي الروسي لجدية التنافس الذي باتت تفرضه الولايات المتحدة وحلفاؤها على روسيا عبر سياستها الخاصة بالمنطقة، فالاهتمامات الأمريكية والغربية المتزايدة بدول آسيا الوسطى تأتي في إطار معاصرة وتحجيم الدور الروسي والسعي لإخراج دول المنطقة تدريجياً من دائرة النفوذ الروسي عبر مجموعة من المشاريع والسياسات والاتفاقيات الأمنية والاقتصادية والسياسية وتشجيع النزوع الإقليمي على الاستقلال عن الموقف الروسي وتشجيع الدور التركي كخيار إسلامي بديل عن الخيار الروسي فضلاً عن السعي لتقليص الوجود العسكري الروسي.

لذلك استمرت الولايات المتحدة تنصح روسيا بضرورة التخلي عن استخدام مفهوم الجوار القريب لأن هذا الجوار أصبح أيضاً جواراً للناتو والاتحاد الأوروبي وإن يستخدم الجميع عبارة الجوار المشترك كتعبير عن تساوي روسيا والغرب بالمصالح والنفوذ في المنطقة.

إلا أن روسيا ترفض هذا الطرح وبشدة وتدعو الغرب للإعتراف بنفوذها وتعطي لنفسها الحق بالتفرد الكامل بإدارة شؤون المنطقة كمجال حيوي خاص بها. وتستخدم للحفاظ على هذا الوضع وتعزيزه مجموعة من الوسائل كالوسيلة الدبلوماسية لإدامة التوافق بينها وبين جوارها القريب وترسيخ إدراك هذه الدول بأهمية وجدوى جود رابطة مع روسيا لحماية الأمن الإقليمي لهذه الدول ومنع التغلغل الأمريكي وإقناعها في الوقت نفسه باستحالة عودة الهيمنة الروسية عليها وحفظ سيادتها كاملة. فضلاً عن الوسيلة الاقتصادية التي تؤدي فيها روسيا دور القاطرة المحركة لاقتصاديات هذه الدول المعتمدة بدورها على النمو الاقتصادي الروسي وعلى المركز المالي والاستثماري الإقليمي الذي أصبح السوق الروسي يمثلته فضلاً عن دورها كمنتج ومسوق عالمي رئيس للنفط والغاز ومتحكماً في توجهاته ومساراته في المنطقة وأخيراً الوسيلة العسكرية من خلال احتفاظها بوجود عسكري في هذه الدول وإبداء استعدادها لاستخدام قوتها العسكرية الضاربة لمواجهة أي تهديد يلحق بالمنطقة أو بالمصالح الروسية، وقد جاءت الحرب

¹ - عزمي بشارة ، "روسيا: الجيوإستراتيجية فوق الإيديولوجيا وفوق كل شيء"، مجلة سياسات عربية ، العدد 17، 2005، ص 9.

على جورجيا في هذا الإطار عندما استغلت روسيا الأزمة كذريعة لهزم جورجيا عسكرياً وإذلالها سياسياً وردعها عن تحدي سلطة روسيا في المنطقة مجدداً وتوجيه رسالة قوية من خلالها لباقي دول المنطقة بضرورة عدم المغامرة وتجاوز المصالح الروسية الثابتة والوقت نفسه إقناع القوى الدولية ومنها الولايات المتحدة بعدم تردد روسيا في استخدام قوتها العسكرية ضد أي تهديد مهما كانت مصادره يسعى لمحاصرة روسيا والتضييق على حركاتها الإقليمية والدولية. وقد حققت روسيا نجاحات كبيرة في تنافسها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة في هذه المنطقة من أهمها ردع المساعي الأمريكية وحلفائها في المنطقة من محاصرة النفوذ الروسي وتحجيمه، بل أن روسيا استطاعت تحجيم النفوذ والأمريكي وتدخله في المنطقة وأثبتت لدول المنطقة مدى التزامها بتنفيذ تعهداتها الخاصة بمواجهة التسلل الدولي للمنطقة وتحقيق أهدافها والتصدي للتحديات الداخلية الخارجية واستطاعت إقناع بعض دول المنطقة التي سبق وأن أبرمت معاهدات أمنية مع الولايات المتحدة بالتراجع عنها كأوزبكستان وقرغيزستان فضلاً عن ردع الدول الأخرى التي تتوي تطوير علاقاتها السياسية والأمنية مع الولايات المتحدة على حساب روسيا كأوكرانيا وأذربيجان وإرغامها بالعدول أو تأجيل خططها ذات الصلة.¹ فضلاً عن تحجيم الجهود الجورجية المعادية لروسيا كقاعدة انطلاق للتحرك الأمريكي والغربي في المنطقة. وفي الوقت نفسه تعزيز الثقة الروسية لتركاز تحركها العسكري في المنطقة وخارجها ضمن خطة إستراتيجية لاستعادة المكانة الروسية وهيبتها في العالم انطلاقاً من تعزيز نفوذها في جوارها القريب والأقرب كقاعدة للتحرك الفعال.²

المطلب الرابع: مستقبل العلاقات الأمريكية الروسية في ضوء الأزمة الأوكرانية

تميزت العلاقات الأمريكية الروسية وكما توضح لنا سابقاً بأنها علاقات تنافس. وصراع وان حدة تنفاوت من أزمة إلى أخرى، فالأزمة الأوكرانية كان لها تأثير واضح في مسيرة العلاقات الأمريكية الروسية حيث سعت الولايات المتحدة بشتى الوسائل من اجل خلق حالة من التوتر في العلاقات ، حيث سعت نحو تطويق روسيا حين فضلت ضم كل من جورجيا واكرانيا لحلف شمال الاطلسي والانسحاب الاحادي الجانب من بعض الاتفاقيات الموقعة مع روسيا مثل

¹ - عزمي بشارة، المرجع السابق، ص. 11.

² - سعد السعيد، "تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية"، متحصل عليه من

الموقع <http://www.digital.ahram.org.eg> بتاريخ 2016/10/15.

معاهدات تخفيض الاسلحة معاهدة ستارت ، وتجاهل روسيا في العديد من الازمات وخاصة ازمات الشرق الاوسط وذلك حين رأت الولايات المتحدة كأنها هي المنتصرة وكأن الطرف الاخر الذي تتعامل معه هو المهزوم ، وهذا هو الشعور الذي بدأ يتنامى لدى الادارة الروسية وهو الذي دفع باتجاه اتخاذ سلوكيات لمواجهة الولايات المتحدة ، حيث اندفعت روسيا للتدخل المباشر في جورجيا وانتزاع اقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية بالقوة المسلحة .

نستخلص ان الازمة الاكرانية ماهي الا تجسيد واضح على الصراع الروسي الأمريكي وعلى طبيعة العلاقات بينهم حيث ان اكرانيا واقعة بين الولايات المتحدة فهي داعمة للمعارضة والمتظاهرين ، وبين روسيا المسيطرة على نظام الحكم ويتضح ان المصالح الروسية في اكرانيا اكبر من المصالح الغربية ومصالح الولايات المتحدة ، وان حاجة اكرانيا الى روسيا هي اكبر من حاجتها الى الولايات المتحدة ، ونشر القوات داخل اكرانيا له ادواته فأكرانيا بالنسبة الى الولايات المتحدة ليست امن قومي دائماً ولكنها منطقة نفوذ الذي يجب التأني والصبر في خيار استراتيجي عسكري اتجاها ، اما اكرانيا بالنسبة لسوريا فأنها تراها بلد تابعاً وامتداداً لمستعمراتها فهناك مصالح اقتصادية متبادلة لا يمكن التفريط فيها ، حيث ان روسيا هي المورد الرئيسي لأكرانيا بالطاقة وخاصة الطاقة النووية لتشغيل صناعاتها ومحطاتها الكهربائية ، والتجارة بينهما مصدر رئيسي من المصادر الأساسية لتزويد الاقتصاد الاكراني ، اما اكرانيا فهي الممر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي الى اوربا ومنفذها على البحر الاسود التي تضم الاسطول الروسي البحري .¹

لقد اثرت تداعيات الازمة الاكرانية على الصراع الروسي الأمريكي حيث ادانت الولايات المتحدة قيام روسيا بضم شبه جزيرة القرم واعتبرتها الولايات المتحدة عملية غير شرعية ولا تتفق مع القانون الدولي كما رفضت الاعتراف بوضع القرم الجديد، كما سارعت الولايات المتحدة بفرض مجموعة من العقوبات على روسيا بهدف الضغط السياسي عليها واستبعاد الخيار العسكري خوفاً من القوة الروسية من ان تصبح قوة العالم احادية القطبية ، فالصراع

¹ -منصور زغيب، " تجدد الصراع الأمريكي الروسي في ضوء الأزمات المستجدة"، متحصل عليه من

الموقع <https://www.lebarmy.gov.lb> بتاريخ 2017/05/07.

الروسي الأمريكي في ضوء الازمة الاكرانية تميز بالتنافس الحذر لكلا الطرفين يحكمها المصلحة التي هي في الاغلب متعارضة بينهم¹.

¹ -جورجينا ثروت، حلمي عزيز ، "تداعيات الازمة الاكرانية على العلاقات الامريكية الروسية 2013-2015"، متحصل عليه من الموقع: <https://www.democratica.de> بتاريخ 2017/05/07.

الفصل الثالث:

إدارة الصراع الروسي الأمريكي (الواقع والآفاق)

الفصل الثالث

إدارة الصراع الروسي الأمريكي (الواقع والآفاق)

إننا لا نستطيع أن نغفل أن الصراع هو من أخطر أنواع التفاعلات الاجتماعية شأنًا بين الأفراد نظرًا لأن الصراع مكون أساسي من مكونات النفس البشرية ، فضلاً عن الاعتقاد المسبق الذي ترسخ عند الكثير من أن الموقف الصراعى هو موقف غير مرغوب فيه بالمرّة و لا يمكن التعامل معه و دائماً يؤدي الي خسارة الطرفين ، و هذا ما نحن بصدد الحديث عنه الا و هو ادارة الصراع.

و الواقع أن أسباب الصراعات الدولية المتعلقة بالنظام الدولي التي اتفق عليها الباحثين في العلاقات الدولية قليلة نسبياً، لأن كثيراً منهم تحول من دراسة أسباب الصراع الدولي على مستوى النظام الدولي إلى دراسته على المستويين الفردي و الوطني، وحتى على مستوى موضوعات الصراع بين الدول، وقد برز هذا التحول بشكل واضح بعد نهاية الحرب الباردة التي أفرزت أنواعاً جديدة من الصراعات، أصبح للعامل الثقافى والدينى دوراً كبيراً في تشكلها، الأمر الذي زاد من صعوبة تبني مستوى تحليلي دون آخر في تفسيرها، وفسح بالتالي المجال لنظريات أخرى تقوم على تفسيرات تأملية تعطي الأهمية للعوامل غير المادية (الهويات والأفكار) في تشكيل السلوكيات النزاعية على اعتبار أنها لا تتبع من الطبيعة الفوضوية للنظام، بقدر ما هي انعكاس للتركيبية الاجتماعية والخطابات والأفكار السائدة في المجتمع.

المبحث الأول: إدارة الصراعات الدولية (مفهوم - مراحل - أساليب) .

المطلب الأول: مفهوم إدارة الصراع:

و نعني بإدارة الصراع هنا أنه لا ينبغي العمل على التخلص نهائياً من الصراع بل العمل على تعظيم عائده الإيجابي و تخفيض تكاليفه.

فحسب فريق من اختصاصي جامعة ستانفورد في العلاقات الدولية²، أن الغاية من إدارة الأزمات هي تجنب الحرب العضوية التي يعرفها البروفيسور "الكسندر جورج" بأنها الحرب التي يرغب فيها أو يتوقعها أطراف النزاع عند بداية الأزمة الدبلوماسية، و التي يمكن أن تحدث في أي وقت خلال مراحل تطور الأزمة .

وتدور المعضلة الأساسية في إدارة الأزمات وفقاً لما كشفت عنه الحقائق التي يمكن استخلاصها من تجارب الماضي حول المآزق الذي يواجهه السياسيون بين الحاجة الى حماية المصالح المعرضة للخطر والرغبة في تجنب التصعيد غير المرغوب فيه للأزمة، لكن كيف يمكن التوفيق بين أطراف هذه المعادلة.

دبلوماسية القوة: من الحقائق الثابتة في علم العلاقات الدولية أن القوة أداة للدبلوماسية وهذه العبارة تمثل جانبا هاما من الحكمة التقليدية لحرفة السياسة استنادا الى أن الجهود التي تعتمد على الدبلوماسية وحدها غالبا ما تثبت عدم فاعليتها أو تحقق الأهداف التي يتوخاها وترمي إليها ، و في هذا السياق أثير التساؤل عما اذا كان من الممكن الاستعانة بعنصر القوة الى جانب الدبلوماسية في إدارة الأزمات والصراعات أم ان استخدام القوة يمكن ان يعيق بصورة خطيرة من حدة الأزمة ويعمل على إشعال الحرب غير المرغوب والتي يمكن تجنبها¹.

¹ -حسين بهاز، "مفهوم الصراع الدولي"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.mawdoo3.com>

بتاريخ: 2014/10/15، ص5.

وتشير التجارب في إدارة الأزمات الى ضرورة اتخاذ بعض الإجراءات او الأعمال العسكرية غير القتالية كاستخدام القوات العسكرية لردع الخصم و عن تصعيد الأزمة او زيادة درجة استعداد القوات لمواجهة أي عمليات هجومية اذا حدثت الحرب على أن يكون هناك ما يضمنه التنسيق بين العمليات من جهة والتحركات الدبلوماسية من جهة أخرى.

كما أن البحث في حتمية حدوث الصراع المرتكز اساسا على مبدأ الاختلاف و التباين في المواقف، و وجهات النظر والقيم الثقافية، ووسائل الاتصال، والاحتياجات، جعلت المتخصصين في علم "حل الصراع" يقسمون الصراع إلى درجات مختلفة، منها ماهي "عالية المستوى"، "متوسطة المستوى"، أو "منخفضة المستوى"، كما قاموا بالتفريق بين مفهوم "حل الصراع" ومفهومي "إدارة الصراع" و"تسوية الصراع"، في إشارة إلى "جون بورتون" الذي يعتبر "الإدارة" تعني تحديد الصراع أو إيقافه عند حد معين، بينما تعني "التسوية" التعامل مع الصراع في ظل عمليات قانونية وسلطوية التي يمكن فرضها على يد النخبة، في حين تعني كلمة "حل" إنهاء الصراع جذريا من خلال الوصول إلى أصل المشكلة ومن ثم فإن حل الصراعات على عكس إدارتها أو تسويتها يمثل حلا دائما، وليس مؤقتا، للمشكلة وكذلك يمثل حلا مرضيا لجميع الأطراف.

والجدير بالذكر أن مجال "حل الصراعات" بدأ يكتسب زخما مضاعفا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من سنة 2001، وبعد إطلاق الحرب الأمريكية على الإرهاب. فـ"الإرهاب" صار الآن هو المحدد الأساسي للفاعلين الدوليين، وليس "الإثنية" أو "القبلية" كما كان الوضع قبل الحادي عشر من سبتمبر؛ وبناء عليه فإن مسألة الصراعات وحلها في عالم اليوم ستخضع إلى هذا المحدد "الإرهابي" الجديد، و عليه نحاول من خلال هذه الدراسة الخوض في مسألة مهمة هي الوقوف على مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي و إدارته على ضوء ماحدث في أوروبا

و في منطقتي البلقان والقوقاز بعد عودة الحرب الى هذه القارة التي افتقدتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.¹

-المطلب الثاني: طبيعة ومراحل إدارة الصراع الدولي:

رغم ما يذهب إليه البعض من القول بأنه مع نهاية الحرب الباردة و تفكك الاتحاد اليوغسلافي لم يعد هناك حاجة الى الاهتمام بموضوع إدارة الأزمات الدولية ،التي كان مناط الاهتمام بها تجنب تورط القوتين العظميتين في حرب نووية غير انه في الوقت الحاضر تبدو إدارة الأزمات أكثر إلحاحا في وقت تزداد فيه احتمالات وقوع الأزمات و النزاعات على المستوى الإقليمي، والتي يمكن أن تؤدي إلى توريط دولتين أو عدة دول من الاقتراب الى حافة الحرب.

و عموما يمكننا تسجيل الملاحظات التالية عند الحديث عن طبيعة ادارة الصراعات الدولية:

1- أصبحت النزاعات أكثر منها داخلية عن كونها دولية ذات طابع اثني او إقليمي فمن اصل 30 نزاع عدت سنة 1992 تم إحصاء 29 نزاعا داخليا،في يوغسلافيا في طاجكستان في الصومال في رواندا و بحة اقل في هايتي وأفغانستان.²

ذلك أن الإقصاء السياسي و التمايز الثقافي وفشل التنمية الاقتصادية أدوا إلى اندلاع النزاعات داخل الدول وتراجع بذلك عدد الصراعات التقليدية فيما بين الدول ان ما يميز الحروب في مرحلة ما بعد الحرب الباردة هو إن الحروب انتقلت من حروب فيما بين الدول الى حروب داخل هاته الدول وعليه أصبحت هاته السمة الداخلية للنزاعات من الأسباب الرئيسية في عجز المجتمع الدولي في تسيير هذه النزاعات من الناحية القانونية ،بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بدون طلب هذه الأخيرة غير ان التدخل لأسباب إنسانية ،أصبح شيئا واردا في هذه المرحلة كما كان الشأن في البوسنة و هايتي.

¹ -حسين بهاز، المرجع السابق،ص.60.

² -السيد عليوة،مرجع سابق ،ص.261.

2- بالنسبة للأطراف المتورطة في النزاعات الجديدة أصبحت تبتعد عن العقلانية في السلوك والتصرف والسبب الأول في ذلك يرتكز على الاعتبارات الاثنية والقومية و الدينية ليتم لابتعاد عن الاعتبارات المنطقية التي اعتدنا عليها فالقومية كأحد المحددات الأساسية و محور بناء الهوية أصبحت احد مصادر النزاعات الجديدة .

3- في أغلب النزاعات الجديدة تتورط العديد من الأطراف أو الفصائل التي لا تتحكم في مكونات الصراع في حد ذاته، وفي هذه الحالة يصبح من الصعب تحديد أسباب الصراع نظرا لوجود العديد من الصراعات المتداخلة و المتقاطعة الشيء الذي يقلص من نجاح عملية التدخل لحسم الصراع في ظل غياب التحكم في محددات هذا الصراع.

4- النزاعات الحالية لا تقتصر على الحرب أو الاشتباك العسكري البحث بل أصبحنا نتكلم عن استعمال المدنيين وحتى قوات حفظ الأمن كرهائن دون ان نتكلم عن خرق حقوق الإنسان، سياسة التطهير العرقي، الاغتصاب الجماعي، عمليات الابادة الجماعية ،و موجات الهجرة للاجئين ورغم ان هذه الممارسات ليست بالجديدة الا ان الرأي العام اصبح يتعامل معها وكأنها من تقاليد الحرب الحديثة.¹

ان ما يميز حروب ما بعد الحرب الباردة هو أن هذه الحروب ليست بين دول بل عبارة عن نزاعات داخل الدول ، هذه السمة الداخلية لهذه الصراعات كانت وراء عجز المجتمع الدولي في تسجيرها من الناحية القانونية بحجة عدم التدخل في لشؤون الداخلية للدول بدون موافقة هذه الأخيرة.²

تأخذ الصراعات الدولية في تطورها احد المراحل التالية:

¹ -حسين بهاز، مفهوم الصراع الدولي، مرجع سابق،ص21.

² -احمد فؤاد متولي، "الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل"، مركز الدراسات الشرقية ،جامعة القاهرة ، العدد : 12، 2000، صص72-79.

إما أن تأخذ مرحلة التصاعد أو مرحلة التناقص أو مرحلة الاستقرار أو مرحلة التلاشي أو الانتهاء وتصاعد الصراع يعني الزيادة في تنامي المدى والكثافة أي اتساع حدوث صراع وارتفاع درجة التوتر فيه.

أما تناقص الصراع فهو يعني الانخفاض والانكماش في المدى والكثافة للصراع و المدى في الصراع يرتبط بعدة معطيات منها: الحدود الجغرافية للصراع ، عدد الأطراف المشاركة في الصراع حجم الموارد والإمكانيات المخصصة للصراع ، نوعية الأسلحة المستخدمة في الصراع إذا وصل لنقطة المواجهة العسكرية المسلحة والأهداف التي تحددها الدول لنفسها و هذه المعايير تمثل المعايير الكمية المستخدمة في قياس مدى التوتر والعنف في أي صراع دولي ، لكن توجد معايير أخرى كيفية تدخل في عملية التقييم إلا أن عدم دقتها وعدم موضوعيتها ، ترجع إلى الاختلاف في التصورات التي ينظر من زاويتها إلى الصراع فقد يكون الاتجاه نحو التصاعد بينما يكون في تقديرات أخرى نحو اتجاه وسائل التناقص.¹

المطلب الثالث :وسائل إدارة الصراع الدولي:

-الوسيلة الدبلوماسية : تعد هذه الوسيلة الأولى في السياسة الخارجية للدول وتعرف على أنها عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول ،والدبلوماسية الناجحة هي تلك المدعمة بأدوات أخرى سواء كانت دعائية أو عسكرية أو اقتصادية والمقصود بالإدارة الدبلوماسية هو أن كل طرف من أطراف الصراع يحاول بوسائله إقناع خصمه لكسب الرأي العام العالمي لصالحه وهذا عبر أجهزته الدبلوماسية المختلفة كوزارة الخارجية والسفارات والقنصليات إضافة إلى الملاحق الثقافية.

-الوسيلة الدعائية : هي وسيلة حديثة ظهرت ب بروز الإتحاد السوفياتي كقوة عظمى حيث استخدمت ضد الولايات المتحدة الأمريكية والكتلة الغربية بشكل عام كما استخدمت هذه الوسيلة بفاعلية من طرف النازية والفاشية وفي هذا الصدد يرى الكثير من المحللين أن الحرب الباردة

¹ - احمد فؤاد متولي ، المرجع السابق، ص79

هي حرب دعائية و الشيء الذي أدى إلى تزايد الدعاية الغربية هو اتساع نطاق التفاعل بين الدول نتيجة تطور وسائل الاتصال والإعلام وتأثير العوامل الثقافية والإيديولوجية في استقطاب مشاعر الرأي العام وتعتمد الجانب الفكري والإيديولوجي والجانب الدبلوماسي¹.

-الوسيلة العسكرية: تستعمل هذه الوسيلة العسكرية عندما تفشل كل الوسائل الدبلوماسية فهي آخر وسيلة تستعمل لإدارة الصراع بين الطرفين أو أكثر وعند استعمالها يتحول الصراع إلى حرب بين الأطراف كما أن هذه الوسيلة لا تقتصر فقط على الحروب ، وإنما تستعمل في التدخلات العسكرية في مختلف بؤر التوتر في العالم كما أن هذه الوسيلة تستعمل كمعونة عسكرية لدولة معينة أو مجموعة من الدول وخاصة في دول العالم الثالث الذي يعرف النوع من الاستقرار الناجم عن نشوب الحروب الأهلية هنا وهناك والتي تقتضي من هاته الدولة أو تلك إبرام العديد من الصفقات العسكرية بينها وبين الدول الممددة للأسلحة وبالتالي فالعالم الثالث هو بمثابة السوق رقم واحد لمنتجات الأسلحة للعالم المتقدم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

-الوسائل السياسية : تعتبر هذه الوسيلة من أفضل الوسائل لإدارة الصراع الدولي وتحتوي هذه الوسيلة على ما يلي:

*المفاوضات : تعني المداولات بين ممثلي دولتين أو أكثر وتكمن أهميتها في كونها تسمح بالمساومة وكل هذا بعيدا عن القواعد القانونية الصلبة و الجامدة.

*المساعي الحميدة والوساطة : وتعني تدخل طرف ثالث بمبادرة منه أو بطلب من آخر أطراف الصراع لغرض جمع أطراف الصراع والخروج الى حل يرضي الطرفين المتصارعين أما الوساطة فان الطرف الثالث المتدخل قد يلعب دور المراقب الأخلاقي ويشارك في التفاوض ذلك بتقديم النصائح الاقتراحات .

¹ حسين بهاز، مفهوم الصراع الدولي، مرجع سابق، ص7.

*التحقيق والتوفيق : يعتبر التحقيق من نتائج مؤتمر لاهاي 1907 وفي التحقيق تقوم مجموعة من اللجان بالاطلاع على الوقائع والتأكد من الأسباب التي أدت إلى حدوث النزاع وذلك عن طريق القيام بالتحريات أما التوفيق فيتجاوز التحقيق في كونه يطرح حلا سلميا وهو تحصيل حاصل للتحقيق.

-الوسائل القانونية : يعتمد على قواعد ومبادئ القانون الدولي ويتمثل فيما يلي :
-التحكيم : هو وسيلة قديمة تعمل على حل الصراعات الدولية ويعتبر قرارات المحكمة الدولية ملتزمة للأطراف وعلى هذه الأخيرة ان تقوم بتنفيذها بحذافيرها.

-المحاكم القضائية : ويتمثل في المحكمة التي تشكل جزء من هيئة الأمم المتحدة ومن اختصاصاتها الفصل في النزاعات الدولية التي ترفع إليها وفقا للقانون الدولي، وتشكل محكمة العدل الدولية نظام قضائي دولي ذو اختصاص شرعي¹.

¹ -حسين بهاز، مفهوم الصراع الدولي، مرجع سابق، ص8.

المبحث الثاني: مستويات إدارة الصراع الروسي-الأمريكي.

بعد تولي الرئيس الأمريكي باراك اوباما منصبه في سنة 2009 عمد إلى إتباع استراتيجية بالسياسة الأمريكية تجاه روسيا لا تقوم على الشخصيات وانما تستند الى المصالح القومية حيث اكد اوباما في تصريحه له علي مواصلة التعاون مع روسيا وبالفعل اسفرت هذه السياسة عن منافع بالنسبة لمصالح الامن القومي الأمريكي، وكذلك المصالح التجارية حيث سيتم الاشارة الى كيف اثرت الادارة الاولى لأوباما علي اتجاه العلاقات بين امريكا وروسيا في الفترة من (2009-2013) نحو التعاون وتبادل المصالح .

فمستقبل العلاقات بين البلدين لم يعد محكوما فقط بحالة التنافس علي الهيمنة بين البلدين او بالمصالح التجارية والاقتصادية او بالاستراتيجية العسكرية والامنية لهما؛ ففي كل الاحوال يستطيع كلا منهما تحقيق قدر من التوازن في مجمل العلاقات بينهما، رغم الافتقار الي الثقة المتبادلة علي الصعيد السياسي وتزايد حدة القضايا الخلافية بينهما حيث تعتبر العلاقات الروسية الامريكية محدودة ، ولا تضع روسيا تطوير هذه العلاقات علي قائمة اولوياتها ، فحجم التجارة بين الدولتين ليس ضخما كما انهما لا يتقاسمان حدودا مشتركة ، ويشتركان فقط في محادثات حول القضايا الاستراتيجية الدولية .

شهدت العلاقات الامريكية الروسية مسارات متعرجة بداية من الحرب الباردة حرب القوقاز، استقلال كوسوفو ، تجارب روسيا الناجحة للصواريخ عابرة القارات ،إعادة تنصيب الصواريخ الامريكية في أوروبا الشرقية، أزمة القرم واورانيا ،واخيرا التدخل العسكري الروسي في سوريا بدعوى مكافحة الارهاب، فبعد فوز باراك اوباما بانتخابات 2008 قام اوباما بإجراء مراجعة شاملة للسياسات الخاصة بروسيا¹.

¹ - بسنت السيد محمود السمان ،"أثر العلاقات الامريكية الروسية على السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية2009-2016"،المركز الديمقراطي العربي ،العدد23،2016،ص19.

المطلب الاول: المستوى السياسي.

تداعيات الصراع الروسي الأمريكي داخل المنظومة الدولية على القوى الإقليمية والمنطقة العربية بشكل خاص، وستطرح بعض الازمات الاقليمية والدولية كنموذج يمكن من خلاله التعرف على مستوى ادارة الصراع فيها على المستوى السياسي.

أولا : إيران والاتفاق النووي

اعتبرت روسيا إيران نقطة ارتكاز لتدعيم نفوذها في آسيا الوسطى والقوقاز، والتمدد باتجاه الشرق الأوسط، لذلك دعمت إيران في ملفها النووي كما دعمت النظام السوري في صراعه مع المعارضة، وعززت تعاونها العسكري مع طهران، وقد سعت الولايات المتحدة لاستعادة زمام المبادرة من خلال توقيع الاتفاق النووي، واستمالتها الى المعسكر الغربي وهو جهد لم يتولد عنه آثار حاسمة أمريكية.

غير ان التدخل الروسي في سوريا والانفتاح على دول الخليج يمثل احد العوائق أمام تطوير العلاقة الروسية الإيرانية.

فالتعارض بين الدول الإقليمية تركيا وإيران والسعودية والقوى الدولية وعلى رأسها أمريكا والاتحاد الأوروبي الذي انفتح اقتصاديا على إيران، فضلا عن قدرات إيران في مجال الطاقة وتوافرها على ما يزيد عن 3 مليون برميل يمكن إنتاجها يوميا، ما يوفر بديلا للهند عن النفط الروسي حيث تستورد 900 ألف برميل يوميا من إيران يتوقع ان ترتفع بعد رفع الحظر الى ما يقارب مليون و200 ألف برميل، يقابله تفضيلات صينية ممكنه نحو إيران كبديل للغاز الروسي وبديل محتمل لإتمام طريق الحرير والاقتراب من الخليج العربي، مسألة باتت معضلة ومعوقا أمام روسيا لتمرير استراتيجيتها، في ظل وجود منافسين محتملين مستقبلا يرفعون من كلف سياستها المتبعة تجاه وسط آسيا والمنطقة العربية¹.

¹ - "العلاقات الإيرانية الروسية الفرص والتحديات"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.alkhabar.ma>، بتاريخ

فأدت حدة التنافس والتصارع الأمريكي الروسي على المستوى الدولي الى جانب العوامل الاقتصادية والجيوسياسية، انقسام الطبقة السياسية الإيرانية بين الاصلاحيين البراغماتيين والمحافظين، فنزعة البراغماتيين تتجه نحو إتمام الاتفاق النووي والانتفاع بثماره الاقتصادية بالانفتاح على الغرب، في حين ينظر المحافظون بريية الى الاتفاق ويخشون من تراجع نفوذهم ما دفعهم للتمسك بالمحور الروسي رغم كلفه العالي، أمر من المتوقع ان يعاد تقييمه بين فترة واخرى في إيران في ضوء الكلفة المتصاعدة للعلاقة مع روسيا في مقابل الآفاق الربحية للعلاقة مع الهند والصين والغرب، امر أخضع إيران لتجاذب قوي بين الولايات المتحدة وروسيا وأبقى الساحة مفتوحة لمزيد من التطورات التي لا تخدم المصالح الروسية في المدى المتوسط.¹

ثانيا : تركيا والرؤية الروسية

سعت روسيا الى تطوير علاقاتها الاقتصادية مع تركيا، ورفع مستوى التبادل التجاري الى 100 مليار دولار، لتصبح بذلك تركيا رئة تنتنفس منها روسيا في ظل العقوبات الاوروبية من خلال تحويل سير ناقل الغاز الجنوبي من البحر الاسود الى اوروبا، ليمر عبر تركيا لترفع من نسبة اعتماد تركيا على روسيا في الطاقة، روسيا تسعى لأن تمثل بديلا لتركيا عن الاتحاد الاوروبي وحلف الناتو وتعويض خسائرها الاقتصادية، الا ان الازمة السورية وتضارب المصالح الروسية التركية اضعف الاستراتيجية الروسية في بناء منظومات فرعية وزاد من حجم الاعتماد الروسي على إيران مرحليا، وقيد الاستراتيجية الروسية تدخلها في سوريا التي أربكت سياستها في التعاون مع تركيا، لتتحول العلاقة التركية الروسية الى علاقة متشابكة تجمعها المصالح الاقتصادية وتفرقها المواقف السياسية.²

ثالثا : دول الخليج العربي

سعت روسيا لاخترق مناطق النفوذ الأمريكية في الخليج العربي عبر صفقات السلاح ومشاريع الطاقة النووية، وامتد النشاط الروسي نحو مصر والاردن، الا ان معضلة السياسة الروسية في

¹ - حازم عياد، تداعيات الصراع الروسي الامريكي والمنظومة الدولية ، لبنان، 2015، ص83.

² - "تركيا وروسيا :تقارب اقتصادي وتباعد سياسي"، متحصل عليه من الموقع : <http://studies.aljazeera.net> ، بتاريخ 2017/01/06.

المنطقة لا تختلف عن المعضلة الأمريكية نتيجة تعارض المصالح الإيرانية والخليجية والتدخل الروسي في سوريا، الامر الذي يحمل آثارا سلبية على علاقات روسيا بإيران ودول الخليج في ذات الوقت نتيجة الشكوك والضغط التي ستمارسها القوى الإقليمية على روسيا.¹

رابعاً: سوريا والصراع الدولي

تعتبر الساحة السورية احد أهم الساحات التي من الممكن أن يكون لها تأثير في تشكيل المنظومة الإقليمية والدولية مستقبلاً، آخذا بعين الاعتبار تعدد الفاعلين سواء كانوا كيانات سياسية دون الدولة كتنظيم الدولة ووحدة حماية الشعب الكردي، او دولاً كالعراق والاردن والكيان الاسرائيلي وإيران وتركيا والسعودية او قوى دولية كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية. تعدد الفاعلين وتضارب حاد في المصالح بين القوى المتصارعة في الإقليم والساحة الدولية يقلص من هامش المناورة لتركيا وإيران والسعودية التي ترتبط بمصالح مع أغلب الفاعلين السياسيين في الساحة السورية سواء اقتصادية ام سياسية ام امنية، ما يجعلها محط اهتمام الفاعلين السياسيين ويجعل من خياراتها السياسية عامل مهم في تطور وتشكل الصراع الإقليمي والدولي في سوريا.²

انتقال إدارة الصراع السوري من المستوى الإقليمي - بين ايران ودول الخليج بالإضافة إلى تركيا - إلى المستوى الدولي، وهو ما قد يؤثر على مصالح بعض القوى الإقليمية في هذا الصراع وبالتحديد تركيا التي طالما طالبت واشنطن بإقامة مناطق عازلة شمال سوريا كمنطقة آمنة تضمن بها استقرار حدودها الجنوبية، أما إيران فإن تحولاتها التدريجية تجاه إبداء حسن النوايا والاستعداد للتعاون مع الولايات المتحدة والغرب باتت هي الحاكمة لتصرفاتها بعد إبرام الاتفاق النووي وبعد تمرير

¹ - مصطفى اللباد، "الأبعاد الجيو بوليتيكية للحوار العربي التركي الإيراني"، متحصل عليه من

الموقع: <http://momayaza.maghrebworld.net> بتاريخ: 2017/02/05.

² - عادل الجوجري، المؤامرة الصهيونية على سوريا، القاهرة، المركز العربي لخدمات الصحافة والنشر، 2012، ص. 37.

الكونجرس الأمريكي له، ومن ثم فإن مشاركتها المحتملة مع القوى الدولية في مواجهة تنظيم داعش أصبحت هي الهدف الرئيسي الذي من أجله بدأت "تروج" لبقاء نظام بشار الأسد بمؤسساته العسكرية والأمنية والاستخباراتية كضمانة لمواجهة الإرهاب على مجمل الأراضي السورية وسعت روسيا من دائرة نفوذها الى سوريا عبر دعم نظام الأسد سياسيا وعسكريا بشكل انتهى الى التدخل العسكري تحت عنوان محاربة الارهاب، لتصبح سورية ساحة من ساحات الصراع الدولي، من خلال الاصطفاف الإقليمي والدولي وتجلي تأثير التصارع الروسي الأمريكي بتشكيل تحالفات جديدة: **الاول** : التحالف الدولي لمحاربة الارهاب، الذي يضم دول الخليج وتركيا والاردن والعراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبمشاركة اوروبية.

الثاني : غرفة عمليات بغداد، للتعاون المعلوماتي ويضم روسيا والعراق والنظام السوري وإيران.

الثالث: التدخل الفرنسي في سوريا وبشكل منفصل عن الارادة الأمريكية والروسية وبالتسيق مع دول عربية بغية التأثير في مجريات الصراع، والاستفادة من التحالفات القائمة والعلاقة مع القوى الإقليمية، ما يساعد على تسويق سياساتها ويرفع من مستوى التعاون العسكري والاقتصادي الذي عبر عنه اخيرا بصفقات السلاح السعودية الفرنسية وقيمتها عشرة مليار دولار الى جانب صفقات السلاح لكل من مصر والامارات.

وضعت سوريا القوى الدولية أمام مفترق طرق في مدى قدرتها على تمرير استراتيجيتها واختبارها، من خلال إنشاء التحالفات الإقليمية او من خلال الدفع باتجاه القبول بالقيادة الجماعية، الا انها كشفت عن تراجع فرص التعاون الأمريكي الروسي وتحول الساحة السورية الى صراع إرادات بين القوى الدولية يسعى كل منها الى استنزاف الاخر واثبات فشل سياساته ورؤيته تعززها الرغبة في تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية في المنطقة للأطراف المتنافسة¹.

¹ -جلال خشيب، "سوريا في مهب التحولات الدولية...دراسة جيوبوليتكية نظرية"، مجلة الامن في المتوسط، العدد 8، جانفي 2014، ص56.

المطلب الثاني: المستوى الاقتصادي

فالولايات المتحدة وروسيا مستمرتان في التعاون في عدة مجالات بغض النظر عن توسيع أمريكا لدائرة العقوبات على روسيا إلا أن ما زال التعاون مستمر بين البلدين في مجالات عدة كمجال الطيران، الأسلحة، صناعة الآلات، مجال أمن المعلومات وهناك عدة أمثلة على هذا التعاون الدائم بين الطرفين كشركة "Bell" الأمريكية التي وقعت اتفاقاً مع مصنع أورال للطيران المدني التابع للمؤسسة الحكومية الروسية "Rostec" برئاسة سيرغي شيميزوف المقرب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين و طبقاً لتصريح رئيس غرفة التجارة الأمريكية في روسيا الكسيس رودزيانكو حيث أشار إلى أن في الوقت الذي تراجع فيه حجم التجارة الخارجية للاتحاد الأوروبي مع روسيا بمقدار الثلث، فإن حجم التبادل التجاري بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية تراجع بنسبة 6 ٪ فقط والعقوبات الأمريكية قد طالت المجالات التي كان التبادل التجاري فيها صغيراً في الماضي مثل المنتجات الحربية ووفقاً للإحصاءات والبيانات فإن حصة روسيا من التجارة الخارجية مع الولايات المتحدة تبلغ حوالي 3.7 ٪ فقط، وفي نوفمبر عام 2016 وعلى خلفية توتر العلاقات بينهم حيث قررت موسكو مقاطعة قمة الأمن النووي وتبع ذلك في ديسمبر تصويت الكونجرس الأمريكي على قرار رفض منح التمويل لتأمين المواد النووية بالاتحاد الروسي وهذا ما رد عليه الروس بعدها بأيام لإنهاء التعاون في كافة المجالات المتعلقة بالأمن النووي.

حيث كان البرنامج التعاون النووي بين البلدين يضمن التمويل اللازم لتأمين المواد النووية في روسيا وبلدان الاتحاد السوفييتي السابقة حتي لا تستطيع الجماعات المتطرفة والجرامية الوصول إلى المواد النووية وبالفعل نجح البرنامج المتفق عليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في إبطال 7600 رأس نووية، وتدمير حوالي 900 صاروخ عابر للقارات وأكثر من 650 صاروخ باليستي يطلق من الغواصات، تطوير الإجراءات الأمنية لـ 24 مفاعلاً نووياً وإزالة كافة الأسلحة النووية الموجودة في أوكرانيا وكازاخستان.¹

¹ -حازم عياد، مرجع سابق، ص112.

وهذا البرنامج يعرف باسم "نان لوجار" علي اسم السيناتور الديمقراطي سام نان والسيناتور الجمهوري ديك لوجار ، وهذا البرنامج يعتبر من انجح برامج حظر انتشار الاسلحة التي قادتها الولايات المتحدة وروسيا منذ اشهر ،حيث ابلغ الروس المسؤولين الامريكيين بانهم يرفضون الدعم الامريكي المقدم لهم مسبقا لحماية المخزون الروسي من اليورانيوم والبلوتينيوم لينهوا بذلك التعاون الامريكي الروسي لاستمرار السلام والاستقرار بين البلدين واذا نظرنا الي تصاعد الاخطار العسكرية خاصة المواجهات بين القوات الشرقية والغربية ،فتقوم موسكو وواشنطن باستثمار اموال طائلة لتطوير ترسانتهما النووية بعد فترة من الاستقرار النسبي في تسعينيات القرن الماضي وهذا ما يشير الي عودة التوتر النووي بين البلدين في ظل تعطيل التعاون وغياب الاتصال الوثيق بين الطرفين ،حيث تعتبر روسيا منطقة الخليج العربي خاصة المملكة العربية السعودية حليفا لها وليس منافسا في سوق الطاقة العالمية وقد تفاعلت الحاجة الي النفط مع الحاجة الي اقامة علاقات اقتصادية وتجارية واسعة لتحقيق هدفين اساسيين:

اولهما الاعتماد علي دول الخليج العربي كمصدر للمواد الاولية .

ثانيها استثمار العلاقات التجارية لأغراض الاستفادة المالية للحصول علي العملات الصعبة.

فروسيا تسعى جاهدة لعمل شراكة استراتيجية مع دول المنطقة ذات عائد اقتصادي مباشر لروسيا من جهة وعائد تنموي حقيقي لدول المنطقة من جهة اخري فتتمثل اهداف روسيا الاقتصادية في منطقة الشرق الاوسط بثلاث قطاعات رئيسية الا وهي: النفط (الغاز)،التعاون التقني في المجالات الصناعية ،التعاون العسكري فسيتم الاشارة الي مجالات التعاون بين روسيا ودول المنطقة.

اولا:نظرا لمشاركة روسيا في منطقة الاوبيك ودعمها في 2001 فكرة اقامة حوار بين الدول المصدرة والمستوردة للنفط فبالتالي التعاون ما بين روسيا ودول المنطقة يتم في اطار تحقيق استقرار في السوق النفطية وضمان حد ادني لأسعار النفط وذلك من خلال التحكم في الانتاج.

ثانياً : امتلاك روسيا للتكنولوجيا والخبرة اللازمة في مجال تنقيب واستخراج البترول فهذا الامر يلاقي اقبالا شديدا من قبل شركات النفط الروسية للعمل في مجال التنقيب والاستثمار في قطاع النفط في دول المنطقة بالإضافة الي كون دول المنطقة تمثل سوقا مهمة ذات قوي استيعابية للمصادرات الروسية من السلع المعمرة مثل الآلات والمعدات¹.

وينضح ذلك من خلال تأكيد الرئيس فلاديمير بوتين علي ضرورة تركيز الدبلوماسية الروسية علي الجانب الاقتصادي للعلاقات الخارجية الروسية مع مراعاة مصالح روسيا باعتبارها دولة كبرى فالاهم حاليا بالنسبة لروسيا هو العمل علي جذب الاستثمارات وخاصة الاستثمارات الخليجية وتنشيط العلاقات التجارية ،ومنها تجارة السلاح حيث تعتبر دول المنطقة سوقا هاما لهذه التجارة

المطلب الثالث: المستوى الأمني

وجاءت أحداث الحادي عشر سبتمبر لتوفرّ فرصة استغلها الروس لإعادة الدفء إلى العلاقة مع واشنطن وإذابة الجليد عن العلاقة مع حلف الناتو التي استمرت لعامين تقريبا. كان من علامات هذا التقارب تفضيل الروس عدم الاستثمار كثيرا دبلوماسيا وسياسيا في خيار معارضة انضمام موجة ثانية أكيدة إلى الحلف الأطلسي وخصوصا دول البلطيق ذات الوضع الجيوسياسي الخاص مقابل تعويض ذلك بنجاحات سياسية في مجموعة كومنولث الدول المستقلة والدفع بالعلاقة مع الناتو إلى الشراكة أكثر عمقا ووثوقا، وهذا ما تتحقق عندما أنشئ في ماي 2002 هيكل جديد يؤطر هذه العلاقة هو " مجلس الناتو روسيا" للاستجابة ولو نظرنا لرغبة موسكو في المشاركة على قدم المساواة في اتخاذ القرارات الخاصة بالأمن الأوروبي والدولي، حيث أن الطرف الروسي لديه داخل هذا المجلس، صوتا مساويا لأصوات الدول الأعضاء في الناتو فيما يتعلق بجملة من الملفات التي تمثل مصلحة مشتركة.

¹ -حازم عياد، مرجع سابق ،ص.117.

فقد اعاد بوتين بعض مظاهر القوة الى روسيا، واعادة فرض احترامها كقوة كبرى في العالم ، وكانت له نتيجتان على المستوى الدولي:

أولا : صارت روسيا تستطيع ان تتصرف من جديد كشريك مالي موثوق.

الثاني :انها استطاعت اعادة تأسيس قوة عسكرية تستطيع من خلالها مواجهة السياسات الامريكية التي تتعارض مع سياستها، ومع انه لا يمكن القول ان روسيا الاتحادية توصلت الى حل جميع مشكلاتها او حتى القسم الاله منها، ولكن من الواضح ان عهد بوتين هو عهد استقرار الحياة الاجتماعية الروسية، وبداية حل للمشكلات الاقتصادية.¹

لقد أدت خيارات إدارة بوش المثيرة للجدل في التعامل مع عالم ما بعد الحادي عشر سبتمبر والطريقة التي صارت تنهجها إدارة بوتين خارجيا بعد استحكامها على مفاصل الوضع في الداخل، إلى عودة أجواء الاضطراب في العلاقة بين الطرفين، وفي المشهد الأوربي بشكل عام . فبالرغم من العمل الكبير الذي بدأه كلينتون لردم الهوة بين موسكو وواشنطن، ومد الجسور بينهما، بدا أن المسافة السياسية بينهما أكبر بكثير من المسافة الجغرافية البعيدة أصلا بين البلدين.

لاشك أن إدارة كلينتون تمكنت من إيجاد توافقات داخل اللاتوافقات الكثيرة التي تميز علاقتها مع روسيا وعلاقة هذه الأخيرة مع الحلف الأطلسي، ولكن البناء الذي أنجزته في هذا الجانب وما أضيف عليه بعدها -أقيم على توازنات هشة، يمكن أن تتهار في أي وقت مادامت الاعتبارات الإستراتيجية المستديمة للطرفين في هذه التوازنات، ظلت متباعدة إلى درجة استحالة التوفيق بينهما في الكثير من النقاط.

فروسيا التي ظلت ترى أن الإطار الأفضل للأمن الأوربي على الصعيد الجهوي يبقى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ولم تتوقف عن المناداة ببناء نظام أمن أوربي بدون وصاية واصلت تفعل بلا شك ممارسة دبلوماسيتها البراغمانية القائمة على توليفة من الضغوط والمساومات بهدف الحد من التداعيات السلبية عليها وعلى مصالحها لتوسيع الحلف الأطلسي وامتداد دائرة

¹ - غالي عباس الحديني، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2004، ص.107.

النفوذ والرقابة الإستراتيجية لواشنطن إلى كافة أجزاء القارة الأوربية، وستُبقى على يقظتها التامة تجاه موجات توسيع قادمة محتملة. فهي وإن كانت قد انسحبت من مناطق نفوذ تقليدية سابقة وتراجعت إلى الوراء لا يمكن أن تسمح بأن ترى الناتو يتقدم إلى ما صار يشار إليه في المعجمية الدبلوماسية الروسية بالخط الأحمر الذي يمتد على حدود الاتحاد السوفييتي سابقا باستثناء دول البلطيق، وهي منطقة لا يمكن بدونها لروسيا أن تعود دولة قوية ومؤثرة في أوربا وخارجها.¹

أما الولايات المتحدة ورغم الحذر الذي طبع تعاملها مع موجة التوسيع الثانية وكذا تأجيلها استحقاقات أخرى لتوسيعات جديدة محتملة، فستواصل من جهتها اعتبار توسيع الحلف الأطلسي كركيزة رئيسية في استكمال تشكيل هندسة أمنية في أوربا ثم مكنها من تكريس أهدافها الإستراتيجية التقليدية في النهاية تقوية مركزها القيادي في أوربا وإضعاف تأثير موسكو في شؤون أوربا وشؤون غيرها.

لقد أدت نهاية الحرب الباردة إلى تراجع "روح الصراع" التي خيمت على القارة الأوربية قرونا طوالا، ولكنها لم ولن تستطيع إخماد "روح السيطرة والهيمنة" التي تخيم على عقول المتحكمين في مصائرها ومصائر غيرها، والنتيجة لن تكون غير ما كانت عليه خلال القرن العشرين وقبله، على الرغم من تغير أمكنة هؤلاء بين منتصرين ومنهزمين . عودة المواجهة الخشنة والسلسة في أثواب جديدة إلى أوربا، على خطوط تقسيم منزلة نحو الشرق مقارنة بخطوط يالطا.

المطلب الرابع: المستوى الايديولوجي

لقد أكد الرئيس بوتين بعد توليه السلطة في روسيا على ضرورة تبني المنهج البراغماتي العقلاني في الممارسة السياسية الذي جمع بين متغيرين رئيسيين هما:

¹ - زهير بوعامة ،سياسة ادارة الرئيس بيل كلينتون في اعادة بناء نظام الامن في اوربا ما بعد الحرب الباردة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،كلية الاعلام والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2008، ص20.

-إستعادة المكانة الدولية

-الحفاظ على الأمن الوطني لروسيا

حيث أن روسيا سعت إلى بناء إستراتيجية تركز على الثبات و التنبؤ كسياسة تضمن لها توطيد علاقات خارجية جيدة مع مختلف الدول في النظام الدولي، و تمكّنها من التوصل إلى إتخاذ قرارات مشتركة تخدم مصالح كل الأطراف¹.

و هي مبادرة تتطلب التصالح و التقارب مع أطراف كانت بالأمس القريب تصنف على أنها عدوة و مهددة للأمن القومي الروسي ،كحلف الناتو و كذا تنمية علاقات تعاون و شراكة إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية في الميادين الإقتصادية و العسكرية ،و ما يتضمنه ذلك من غض النظر عن التواجد العسكري الأمريكي في مجال النفوذ السوفيتي السابق ،كما أصبح تكوين إستراتيجية روسية إزاء الأمن الأوربي مسألة براغماتية ،و عليه كل ما يتطلبه الأمر توفر إرادة وطنية لتجاوز العقبات و التحديات المرحلة ،إلى جانب عامل القدرة على تفعيل عناصر القوة الروسية المادية و البشرية من أجل الدفع بروسيا الفدرالية لإستعادة مكانتها و هيبتها على الصعيد الدولي .

إن تحولات ما بعد 1991 على صعيد النظام العالمي الجديد من حيث قيام القطبية الأحادية وعولمة القيم الليبرالية الغربية ،و كذا التغيرات الحاصلة في مجال نفوذ الإتحاد السوفيتي سابقا من حيث فقدان روسيا دول البلطيق و أوكرانيا و بيلاروسيا ،فضلا عن إستقلال دول القوقاز الجنوبي الثلاث و دول آسيا الوسطى كلها إعتبرات أثرت بشكل عميق في الإستراتيجية الروسية هذه المرحلة لأنها مثلت خسارة جيوبوليتيكية أخرى لروسيا وتهديد لأمنها القومي .

إلا أن ذلك لم يمنع روسيا من التحرك بديناميكية على المسرح الدولي من أجل الحفاظ ،و العمل بخطوات التوجه الإستراتيجي الذي تبنته من حيث التقارب مع الغرب بكل تصميم ،و عن سابق تصور ووعي كامل للسير في ركب واشنطن مع الإنتظار لتحديد هندسة جديدة للأمن الدولي

¹ - نور الدين حشود، "الاستراتيجية الامنية الامريكية بعد الحرب الباردة :من التفرد الى الهيمنة 1990-2012"، قسم

العلوم السياسية ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2013،ص17.

كذلك على الصعيد الإقليمي الآسيوي عمدت روسيا إلى إبرام تحالفات إستراتيجية مع القوى الصاعدة مثل الصين و الهند و إيران ،بالإضافة إلى تجديد نفوذها في منطقة آسيا الوسطى عبر الدخول في تكتلات إقتصادية ،و إبرام إتفاقيات سياسية و أخرى عسكرية أمنية مع جمهوريات المنطقة ،كما عمدت على الصعيد الداخلي إلى الإستمرار في عمليات الإصلاح و على كافة الأصعدة ،بهدف تحقيق الإستقرار الداخلي و الحفاظ على الوحدة الإقليمية بالشكل الذي ينعكس على سلوكها الخارجي.

و مع صعود الرئيس بوتين بذل جهود أكبر من حيث البحث عن تقلد روسيا دور الشريك في جميع المناطق الإستراتيجية التي تخدم مصالحها ،و في إمكانية العودة إلى عالم متعدد الأقطاب كما أن المصادر الكامنة والضخمة التي تتمتع بها روسيا تمكنها من تجاوز التحديات كافة التي تواجهها، و من تبوء مكانة على الساحة الدولية كقوة كبرى حقيقية ، لا كقوة كبرى تاريخية فقط في ظل إتباع دبلوماسية نشطة و مكثفة على الصعيد الخارجي ،بما يؤهلها لحفظ أمنها القومي و في هذا الصدد صرح وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف:"سرنا خطوات مهمة في طريق انتهاج سياسة مستقلة في مختلف المجالات ،و يمكن القول أن العالم بدأ يقتنع بان روسيا القوية و الواثقة من نفسها ليست ظاهرة مؤقتة بل تطور جدي عملت عليه الدبلوماسية الروسية و رسخته في شكل قوي لفترة طويلة مقبلة و تحول هذا الأمر إلى عنصر مهم على طريق إستعادة التوازن في العلاقات الدولية.¹

¹ -نور الدين حشود، المرجع السابق،ص.18.

المبحث الثالث: العمق الاستراتيجي في إدارة الصراع الروسي الأمريكي

لقد ورثت الولايات المتحدة مع نهاية الحرب العالمية الثانية التزامات إستراتيجية كبيرة ومتشعبة، استطاعت النهوض بها عندما كان نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري أكثر قوة وتماسكا. ولأن الولايات المتحدة أضحت أقل قوة مع نهاية القرن العشرين مما كانت عليه في منتصف القرن، فإنها أصبحت تواجه في المرحلة الجديدة خطرا حقيقيا ناتجا عن زيادة التنافر واتساع الفجوة بين قدرات محدودة وموارد متقلصة أحيانا من جهة، ومصالح والتزامات اتسعت بشكل مفرط في ظل ظروف العالم الجديد المتغير من جهة أخرى .

وعلى الرغم من وجود آراء تعترف بتقلص القدرات الأمريكية ولكن دون الدخول في تفصيل النتائج المترتبة على هذا الوضع بالنسبة لمكانة الولايات المتحدة ودلالات عملية إعطاء تقييم للقدرات المحدودة، إلا أن تلاشي التهديد الذي كانت تمثله الشيوعية والظروف التي أصبحت أكثر تعقيدا من جهة، وعدم كفاية الموارد اللازمة لنشر الديمقراطية الليبرالية والدفاع عنها، إلى جانب الوضع الداخلي المرهق المرهون لظروف غير مأمونة من جهة أخرى، أدى إلى نشأة "منطقة رمادية" تجمع المصالح القومية هذه المنطقة تقع بين التبشير بعهد سلام عالمي تديره الولايات المتحدة خاصة أنها وجدت الأرضية مهيأة لأجل تحقيق حلم الكاتب هنري لوس في قرن أمريكي جديد، والاعتراف بتقلص القدرات الأمريكية والتحذير من أن الإمبراطوريات تاريخيا انتهت تحت وطأة أعبائها ، إن الخطر في هذه المنطقة الرمادية يكمن في أن خطاب المصالح الحيوية غير المحددة، وفكرة التفرد الأمريكي لا يتفقان مع حقيقة الموارد المحدودة.¹

المطلب الاول: الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الشاملة في ظل الظروف الدولية الجديدة

ارتبط التخطيط الإستراتيجي الأمريكي بالموقع الجيوسياسي للولايات المتحدة الأمريكية في الساحة الدولية، وبازدياد وتنامي القوة الأمريكية المتعددة الأبعاد وبوعيتها بالدور الذي يجب أن تؤديه في السياسة الدولية، وبالتصورات الفكرية الواضحة حول الأهداف الوطنية والمصالح

¹ - لزهرة وناسي، الاستراتيجية الأمريكية في اسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، رسالة شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص.27.

الوطنية للشعب الأمريكي كل ذلك كان من خلال التجاذبات الفكرية والنقاشات الأكاديمية والمساجلات السياسية الداخلية التي تحكمت في رسم إطار ومسار السلوك السياسي الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد الآباء المؤسسين إلى غاية اليوم¹.

لقد استطاعت الولايات المتحدة أن يكون لها تأثير توازني على النظام الدولي، وعلى الاستقرار العالمي ككل، خاصة مع تعدد تهديدات ما بعد الحرب الباردة، وذلك بعد أن وسع إستراتيجيوها في تعريف الأمن القومي الأمريكي، حيث أصبحت التجارة أمن قومي، وكذلك بالنسبة لتبييض الأموال وسعر النفط اللاجئين إفساد البيئة، الانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان ولصوص الكمبيوتر، إذا اتساع كبير لحجم الاهتمامات الأمنية التي ينبغي على الولايات المتحدة الاضطلاع بها في عصر كوني بلا حدود الانفتاح على هذه التهديدات ومواجهتها كان الخيار الأمريكي للمحافظة على الهيمنة، وكان طبيعياً والأمر كذلك أن تتغير المواقف الأمريكية بخصوص دور القوة العسكرية، ففي العقد الذي تلا انفجار، فشلت سياستي الردع والاحتواء في تحقيق أهداف الأمن القومي الأمريكي منذ عهد ترومان 1947 وأعلن عن هذا الفشل أحداث وهجمات 11 سبتمبر 2001 مما جعلها تبحث في وضع إستراتيجية جديدة.

تعتبر الإستراتيجية الجديدة تطورا لمفهوم الانتقائية الذي ظهر مع نهاية الثمانينات من القرن العشرين، حيث تتراوح الانتقائية بين المبررات الإيديولوجية الظاهرة للخلفية الأخلاقية للتدخل، والحاجات الإستراتيجية الكافية لحماية المصلحة القومية الأمريكية، وكانت هذه الانتقائية محكومة بالتساؤل حول تكاليف ذلك على الحياة الأمريكية واحتمال وجود حلفاء يتقاسمون معها أعباء التدخل (المالية التمويلية والبشرية) نتائج التدخل الانتقائي تتمحور حول ترك المنطقة المتدخل فيها في استقرار ثابت ويفتح المجال فيها لإقامة تحالفات، ورغم أن هذه الإستراتيجية تظهر أن التدخل كان من أجل الآخرين إلا أنه في الحقيقة التدخل عادة يكون في المناطق التي تراها الولايات المتحدة الأمريكية ذات فائدة جوهرية لمصالحها القومية بعد أحداث 11 سبتمبر²

¹ -لزهر وناسي، المرجع السابق، ص.28.

² -نسبمة طويل، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة شمال شرق اسيا دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراة في العلوم السياسية فرع علاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، صص 75-78.

وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام تحدي حقيقي جعلها تعيد رسم الإستراتيجية الأمريكية على أساس تطوير التدخل الانتقائي، سميت هذه بإستراتيجية الضربات الاستباقية أو الضربات الوقائية، يوضح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن هذه الإستراتيجية بقوله: "بقدر ما يكبر تهديد الآخرين لتحقيق هذه النتائج، وفي سياق القوة فإن القوة العسكرية تظل عاملاً حاسماً في بعض المواقف، ولكن من الخطأ التركيز بشكل ضيق على الأبعاد العسكرية للقوة الأمريكية. إن الحرب الوقائية هي رد فعل على الأخطار الجديدة، لأن مفاهيم الردع التقليدية حسب الأمريكيين تتجح ضد عدو إرهابي من تكتيكاته المعلنة لإحداث تدمير بلا ضوابط واستهداف مصالح إستراتيجية.

منذ الإعلان عن هذه الإستراتيجية لم يتفق الجدل حول جدواها وضرورتها وكيفية الوصول إليها لأنها تقوم على دلائل غير مؤكدة وليس رداً على هجوم فعلي ومن ثم الدول المستهدفة من قبل الولايات المتحدة لتوجيه ضربات وقائية لها وهي العراق، إيران وكوريا الشمالية "محور الشر"، لن تكون في موقف إستراتيجي يسمح لها بالتصدي للتفوق العسكري الأمريكي ببعديه التقليدي وفوق التقليدي، فإنها ستلجأ للاعتماد على أسلحتها ذات الدمار الشامل في ردع والتصدي لهذه الضربات لذا فإن هذه الإستراتيجية قد ينجم عنها مخاطر، تهدد السلم والأمن الدوليين. رغم تأكيد الولايات المتحدة على أن هذه الإستراتيجية تتضمن بدائل وخيارات أخرى غير عسكرية مثل الضغوط السياسية والاقتصادية، وإسقاط أنظمة الحكم بأساليب تحتية، مصادرة الأموال... الخ

إلا أن مبدأ الضربات الوقائية يقضي على إحدى أولويات السياسة الخارجية الأمريكية التي صيغت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وهو اعتبار الاستقرار الإقليمي مصلحة أمن قومي للولايات المتحدة، حيث يتحقق هذا الاستقرار من خلال السعي لحل الأزمات والنزاعات بالوسائل السياسية والدبلوماسية، أما الضربات الوقائية فهي تلغي نهائياً أسلوب حل الأزمات بهذه الوسائل غير العسكرية وتجعل الحرب على الإرهاب عملية مستمرة بلا نهاية¹.

¹ - نسيم طويل ، المرجع السابق ، ص.78.

المطلب الثاني: تجدد الدور الاستراتيجي الروسي في العالم

كانت هناك رغبة وإرادة لدى القيادة الجديدة بأن يعترف العالم بحق روسيا في استرجاع المكانة التي فقدتها وفي جعلها تتصرف كقوة كبرى بمسؤوليات عالمية، ولهذا ركزت هذه القيادة على ذلك وواجهت صعوبات بعضها متعلق بترتيب الأوضاع الداخلية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً، وبمحدودية القدرات الاقتصادية، وصعوبات خارجية، فرضها النظام الدولي الجديد، الذي يمتاز ببروز أهمية العامل الاقتصادي وزيادة التحالفات والتكتلات الإقليمية، وبروز قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والعولمة. ولكن الصعوبة الأكبر هي هيمنة أمريكا على السياسة العالمية، وعدم سماحها مع الغرب لروسيا بالقيام بدور مؤثر في هذه السياسة. أشرت هذه المرحلة إلى عهد مختلف في تاريخ السياسة الروسية الخارجية نحو السعي إلى تحقيق المصالح الاستراتيجية لروسيا إعادتها إلى مكانتها العالمية. فأضفى بوتين على هذه السياسة دينامية جديدة بتغيرات وبتقديرات براغماتية تعي جيداً المواقع الملائمة والأدوار التي على روسيا أن تؤديها على الساحة الدولية فتطلب الأمر ضرورة استقرار الجبهة الداخلية، بسبب التداخل بين السياسة الداخلية والخارجية؛ فبدأ بخوض وإعادة بناء اقتصاد قوي، واستقرار سياسي واجتماعي، وتحقيق انسجام داخلي واسع يساند السياسة الخارجية الجديدة، وكذلك محاربة الانفصال في القوقاز والشيشان، إضافةً إلى تحريك الآلة العسكرية كما بدأ في رسم دوائر حمراء لمصالح روسيا الاستراتيجية في الداخل والخارج، ووضع نظرة استراتيجية في علاقة روسيا الخارجية وبخاصة مع أمريكا، ونجح في ذلك بسبب الدعم القوي من الشعب الروسي له، وتميزت السياسة الخارجية الروسية الجديدة بالبراغماتية، أي إعطاء الأولوية للمصالح القومية، وتغليب النظرة الواقعية؛ حيث سعى بوتين إلى خلق تأثير روسي في المجال الإقليمي السوفيياتي السابق، كطريقة إلى تحسين المكانة الروسية عالمياً كما ركز على تطوير فكرة روسيا قوة عالمية تمتد على قارتين، وكذا ضمان حريتها واستقلالها من أجل تنفيذ سياستها الداخلية والخارجية.¹

¹ - محمد مجدان، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر"، متحصل عليه من

الموقع: <http://www.alaraby.com>، بتاريخ 2016/09/25.

وهكذا هدفت السياسة الروسية الخارجية الجديدة إلى تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب، لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة، والعمل على استرجاع دورها في آسيا والشرق الأوسط ومناطق أخرى، وعدم السماح للغرب بتهميش هذا الدور، وبخاصة إعادة هيمنة روسيا على دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، ودول آسيا الوسطى وذلك للحفاظ على الأمن القومي الروسي، والتحكم في النزاعات العرقية في الجوار الإقليمي. ولهذا عملت هذه السياسة على وقف محاولات التحرر لهذه المنطقة من الهيمنة الروسية، لأنه إذا لم تقم روسيا بذلك فإن الفراغ الناتج ستملؤه دول معادية ومنافسة لروسيا تمثل مصدر تهديد لها .

إذاً عملت روسيا على إعادة بعث دورها، لتكون قطباً دولياً جديداً مستغلة في ذلك ما تملكه من مقومات تاريخية وجغرافية وعسكرية واقتصادية فعملت على إعادة بناء اقتصادها الداخلي، وبناء مؤسساتها، وتعزيز قواها العسكرية والنووية، لردم الهوة بينها وبين الغرب والتي أحدثها انهيار الاتحاد السوفييتي. فروسيا التي ورثت تركة مهمة من ثروة هذا الأخير المعنوية والعسكرية، ظهرت ذليلة أمام هجوم أمريكا الكاسح، وأمام طموحات هذه الأخيرة وسياسة مصالحها وجيوستراتيجيتها في العالم غير أن روسيا بدأت تستعيد وعيها وقواها المختلفة، باعتبارها قوة عظمى تقف على الساحة العالمية، وتقاوم لإثبات وجودها ودورها إذاً، شهدت روسيا تحولات عميقة على صعيد مقومات القوة الكلية، بما يشمل ذلك من الانسجام والتماسك السياسي الداخلي، والقدرة العسكرية والأداء الاقتصادي، والمكانة الدولية¹، لأنها ترى أنه لا يمكنها أن تكون فاعلاً رئيساً مع انكماش اقتصادها، ولا يمكن أن يكون لها دور مؤثر دولياً، إلا إذا كانت قوية. وكانت هذه التحولات من القوة والسرعة بحيث لا نجد مثيلاً لها في العالم الحديث، وبخاصة بعد الهزات والأزمات الحادة، والارتباك السياسي الكبير، وهيمنة أقلية واسعة الثراء على شؤون السياسة والاقتصاد والإعلام، وانفلات المشكلات العرقية، وتفشي الفساد والجريمة المنظمة وغياب الاستقرار والأمن في ظل هذه الأوضاع شكلت السياسات التي اتبعت منذ سنة 2000 ، محاولة إصلاحية شاملة لمعالجة الاختلالات الضخمة التي حدثت، والاستفادة

¹ - محمد مجدان، المرجع السابق.

من المكانة الدولية للاتحاد السوفياتي السابق، من خلال العمل على إعادة هبة الدولة، وإصلاح الاقتصاد وبنائه، وقمع الحركات الانفصالية الداخلية، وتطوير القدرة العسكرية تم ذلك ببناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة فحدثت تحولات عميقة في ميادين مختلفة كانت لها انعكاساتها الإيجابية على توجيه السياسة الروسية الخارجية¹.

المطلب الثالث: مجالات ومحددات إدارة الصراع الاستراتيجي الروسي الأمريكي

ان التسابق الروسي الأمريكي قد يستند الى نقاط استراتيجية في النطاق الكوكبي الأوسع، من المحيط المتجمد الشمالي حتى ثروات النفط والغاز الطبيعي، الى الشرق الاوسط ومداخله، مروراً بآسيا وما تحمله من ارث متشابك ، كما ان السياسات الاوربية المعبر عنها بالاتحاد الاوربي، قد تتعثر امام متغيرات دولية متسارعة مادام الاتحاد الاوربي، لم يتوصل بعد، الى سياسة خارجية موحدة كل ذلك يؤثر و يتأثر بالنظام الدولي الحالي، الموصوف بالأحادية القطبية "Unipolar" هو النظام الذي اتاح للولايات المتحدة الامريكية امر التفوق والسيطرة على العالم منذ عقد التسعينيات في القرن الماضي.

ونتيجة لتراكم الاخطاء المتكررة في السياسة الخارجية الامريكية، وبخاصة في تمددها الامبراطوري، مع ما رافق ذلك من ممارسات عدوانية واستعلاء ضد الجميع، بحيث بات استخدام القوة العسكرية المفرطة، وكأنه أحد ملامح التجربة الامريكية في الهيمنة هذه الاشكالية المطبوعة بالعنف والغرور، ولدت استياءً واسعاً عند جميع القوى العالمية، مما استوجب تهيئة الاجواء لولادة نظام التعددية القطبية ، لكونه النظام المقبول من الجميع، بعد ان فشلت الولايات المتحدة الامريكية، من استغلال مدة هيمنتها العالمية، في اشاعة جو من الامن والسلام بل ان العكس قد حصل فما حدث من حروب وكوارث وازمات، في اثناء هيمنة الولايات المتحدة فاق بعده و مدى تأثيره ما حصل في مرحلة القطبية الثنائية مثلاً².

¹ -محمد مجدان ، المرجع السابق.

² -حميد حمد السعدون ،"الدور الدولي الجديد لروسيا"، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد42، 2013، ص.14.

غرور العظمة الذي تلبس القيادات الامريكية المختلفة والتي دفعها لاستخدام القوة العسكرية كأداة لتسوية اوضاع سياسية حساسة، وبما يتقاطع ومفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، دفعها الى الانحدار والتراجع، لأن استخدام القوة لتسوية المسائل السياسية قد ثبت فشله عبر معظم مراحل حل النزاعات الدولية، ان استخدام القوة لا يؤدي الى سياسة ناجعة ومن ثم، فأن الاهواء الشخصية واحياناً المواقف التي تفتقر الى الحكمة، هي التي تدفع القائمين على ادارة الازمات الدولية للجوء الى القوة دون الوسائل السلمية لحل تلك الازمات، لذلك فأن سعي الجميع لتعددية قطبية واسعة، بدلاً من استعادة اجواء الحرب الباردة، أمرٌ بات يحظى بالتأييد من الجميع، خاصة وان دوافع التعددية القطبية موجودة عند جميع الدول الفاعلة والمؤثرة في المسرح السياسي الدولي، والماسكة بزمام القوة ومفاتيحها المتعددة الاشكال، ازاء عدها، ان نظام الاحادية القطبية، يشكل استثناء في مسار العلاقات الدولية والتاريخ الانساني .لذلك فأن روسيا تتطلع ان تكون بنية مؤسسية جديدة في المسرح السياسي الدولي ، تكون موسكو في وسطها خاصة باشتراك روسيا في حل المشكلات الدولية الاساسية واعتبار ان الشركة الدولية، وليس الاحادية أو الانفراد المهيمن، هي السبيل الامثل لمواجهة الكثير من المسائل التي تواجه العالم اليوم.

اعتمدت كلا القوتين في سياستهما الخارجية على عدة دوائر وحسب مراحل نموها ومدى استقرارها السياسي والاقتصادي، وفي كل هذه الدوائر كان الهاجس الأساسي تحقيق الأهداف الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتختص أولى هذه الدوائر بأوروبا ثم الدوائر اسيوية ذات الأهمية الإستراتيجية وخاصة الشرق الأوسط¹.

*دائرة أوروبا:

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية عقد التسعينات بان روسيا تعد الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى ليس شركاء فقط بل حلفاء ايضاً، وعلى حد تعبير فلاديمير بنارتكو الدبلوماسي الروسي بأنه سوف تكون المنافسة تجارية مع واشنطن وليس منافسة ايدولوجية.

¹ -حميد حمد السعدون، المرجع السابق، ص.16.

وقد أكد هذا الاتجاه الرئيس الأمريكي بيل كلنتون خلال زيارته إلى موسكو في سنة 2000 مضيفاً بأنه ليس لديه اعتراض على العمل مع روسيا في بناء نظام دفاعي صاروخي مشترك والذي سوف يوقف الصواريخ الموجهة إلى روسيا والولايات المتحدة من قوى معادية في الشرق الأوسط أو أي مكان آخر.

إلا أن أكثر المسائل التي أدت إلى خلافات مهمة بين روسيا والولايات المتحدة هي مسألة نقل التكنولوجيا النووية الروسية ذات الاستخدام المزدوج إلى دول تعدها الولايات المتحدة دول خارجة على القانون مثل إيران وكوريا الشمالية.

وجاءت ردود أفعال الولايات المتحدة قوية ومهددة بقطع المساعدات عن روسيا وبرزت هذه الحالة بوضوح في قضية بيع مفاعل نووي روسي إلى إيران، ولكن الأهداف الروسية كانت أبعد من قضية مفاعل فالهدف كان تحركاً سياسياً ذا طابع استقلالي عن الولايات المتحدة وخصوصاً في المناطق المهمة من العالم، وهذا ما يمكن أن نلمسه في تصريح بريماكوف وزير الخارجية الروسي خلال زيارته إلى إيران في سنة 1992 بقوله: (أن الكرملين عازم على انتهاج سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة تجاه إيران، وأن موسكو لن تتراجع عن سياسة التعاون العسكري والنووي مع إيران فض تطوير علاقاتها الاقتصادية، وليس من مصلحة روسيا أن تسقط جميع أوراقها الدبلوماسية في إمكانية الضغط أو المساومة أو المقايضة مع الولايات المتحدة وبشان المشاكل النووية الإيرانية يؤكد الرئيس بوتين على: (أن موسكو تعمل على إخراج هذه المشكلة عن نطاق المواجهة معبراً عن قلقه من تزايد الحضور العسكري الأمريكي في منطقة الخليج ومشيراً إلى أن روسيا لم تحصل من واشنطن على ضمانات مؤكدة بعدم مهاجمة طهران).¹

ومنذ الساعات الأولى التي تلت هجمات 11 سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وقوف روسيا في صف الولايات المتحدة في مواجهة الإرهاب وبذلك

¹ - عبد العزيز مهدي الرواي ، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، دراسات دولية ، عدد 35، 2003، ص 169.

كان قراره التخلي عن السياسة الخارجية الروسية القائمة على منافسة الولايات المتحدة وإدراج بلاده ضمن التحالف الدولي المناهض للإرهاب، حيث وصف البعض قراره هذا بأنه تحول بنسبة 160 درجة في السياسة الخارجية الروسية وقد حرص الرئيس بوتين على تحديد النقاط التي تحكم المشاركة الروسية في التحالف الدولي بقيادة أمريكية ضد الإرهاب وهي:

أ. التبادل الإيجابي والمثمر في الاستخبارات.

ب. فتح المجال الجوي الروسي أمام طلعات جوية من أجل الإغاثة الإنسانية

ج. السماح باستخدام القواعد العسكرية في دول آسيا الوسطى التابعة لروسيا.

سعى الرئيس بوتين إلى تحسين العلاقات معها، فقد دعى وزراء خارجية ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا إلى زيارة روسيا وإجراء محادثات في العلاقات والتعاون الثنائي.

لقد سعت روسيا من خلال عضويتها في مجموعة الدول الثماني الكبرى إلى تفعيل برنامج (الشراكة من أجل التقدم والمستقبل المشترك في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) وقد جرى تبني هذا البرنامج في قمة مجموعة الدول الثماني الكبرى التي عقدت في الولايات المتحدة في العام 2004 وأخذت روسيا على عاتقها في فترة ترأسها لنادي الكبار تنظيم العديد من الفعاليات في إطار هذا البرنامج، فقد أصرت روسيا مع عدد من البلدان الأوروبية والعربية على تحويل الخطة الأمريكية الخاصة بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط إلى برنامج للشراكة وأكدت روسيا على ضرورة أن تراعي جميع مشاريع الإصلاح والتحديث خصائص كل بلد وان تحظى بموافقتها علاوة على سعيها لتقريب بين مواقف مختلف البلدان تجاه مسائل الإصلاحات الجارية في المنطقة.¹

-دائرة الآسيوية (الشرق الأوسط):

تعتبر منطقة آسيا الوسطى لوحة المفاتيح في إستراتيجية الهيمنة الأمريكية على أوراسيا حيث تبدأ السيطرة الأمريكية على ديناميكية التفاعلات الإقليمية والسياسية في قارة آسيا انطلاقاً من إرساء ترتيبات عسكرية واقتصادية وأمنية في آسيا الوسطى، ففي نظر الولايات المتحدة كما

¹ - حميد حمد السعدون، مرجع سابق، ص. 22.

يشير إلى المفكر الإستراتيجي الفرنسي "آلان جواس" الذي يعتقد أن الولايات المتحدة ستصير من خلال وجودها في آسيا الوسطى أن تتجح حيث فشل البريطانيون والأوروبيون والروس. ليس بغرض الاحتلال السياسي إنما بهدف التحكم الإستراتيجي وملئ الفراغ الإستراتيجي الكلي على غرار ما حدث في البوسنة وكذلك كوسوفو¹ الذي يتخفى وراء عبارة محاربة عدم الاستقرار في آسيا الوسطى لتنفيذ الأجندة الإستراتيجية في مشروع الهيمنة الإمبراطورية من خلال التحكم في المفاصل الجيوسياسية الحيوية للصراع العالمي. وينقل "آلان جواس" على لسان الأميرال الأمريكي "جوزيف لوبيز" القائد العام للمنطقة الجنوبية لمنظمة حلف الشمال الأطلسي ما كان ضروريا أن يفهم على أنه مهام جديدة للحملات الأمريكية في آسيا الوسطى قوله: "إذا أردتم التأثير على الأحداث والمحافظة على الاستقرار في العالم أوفي منطقة أو بلد، لابد أن تتواجدوا هناك. إن البقاء في أمريكا أوفي ألمانيا فحسب لا يمنحكم القدرة على التأثير على الاستقرار في ترانس قوقازيا، وجورجيا وأذربيجان والشيشان أو أي منطقة أخرى ينبغي عليكم الذهاب إلى هناك ومن هنا، فإن الأهمية الحيوية لآسيا الوسطى في الإستراتيجية الأمريكية تتبع من كونها تشكل قوس الهيمنة الأوراسي ولوحة المفاتيح لإدارة الصراع والتحكم في اللاعبين الإستراتيجيين (روسيا، الصين، الهند، إيران... إلخ) لتحقيق المصالح الإستراتيجية الضخمة للولايات المتحدة الأمريكية.

لقد جاء تجاهل الغرب لمطالب الأمنية الروسية في القارة الأوربية والمضي في ضم دول شرق ووسط أوربا إلى الحلف الأطلسي دافعا قويا لتوجه موسكو إلى الشرق الاسيوي لتعويض انحسارها الأمني على الساحة الأوربية وازدياد إدراكها لأهمية المصالح المشتركة التي يمكن أن تتحقق مع الدول الاسيوية، ومن هنا جاء التقارب الروسي مع الدول المهمة في آسيا ومنها الصين واليابان والهند وغيرها.

جزء لا يتجزأ من تحدي بوتين يتمثل في إنكار أي أمر من هذا القبيل، فيما يعتبر تمويهًا عبر تأكيد المصالح المميزة لأمريكا في الشرق الأوسط، سعى بوتين إلى استعادة روسيا كقوة عظمى

¹ -لزهر وناسي، مرجع سابق، ص.130.

في سياق تجديد الصراع الصفري المضاد للغرب. وبالإضافة إلى استعادة النفوذ السياسي، سعى بوتين إلى نقل روسيا إلى مرحلة ووضع المنافس للولايات المتحدة وهيمنتها المزعومة، من خلال التركيز العالي على المصالح التجارية الروسية: الأسلحة والطاقة (النفط والغاز) والمبيعات، فضلاً عن السلع ذات التقنية العالية مثل المفاعلات النووية، في الواقع أعادت موسكو تعريف أولوياتها في الشرق الأوسط من سنة 2000 عبر مفهوم السياسة الخارجية، وكان ذلك متمثلاً في "استعادة وتعزيز المواقف الاقتصادية الروسية على وجه الخصوص، وتسهيل الضوء على استمرار تطوير العلاقات مع إيران.¹

عزز استعادة الحضور الروسي في المنطقة التعاون مع كل من القوى المضادة والمؤيدة للولايات المتحدة هناك؛ وهذا يعني دعم إيران في برنامجها النووي، وشطب ديون سوريا التي قاربت 13 مليار دولار، وإزالة القيود على تصدير التقنيات الكيميائية والبيولوجية، إلى جانب تعزيز العلاقات الثنائية الموسعة مع تركيا ومصر وإسرائيل والمملكة العربية السعودية على هذا الصعيد، زاجت موسكو بين سياسة مبيعات الأسلحة ومصالحها السياسية الخارجية. وهذا دفع نائب رئيس مجلس الوزراء الروسي في 11 ديسمبر 2013 /، ديمتري روغوزين إلى القول إن مبيعات الأسلحة الروسية هي العنصر الأكثر أهمية في تحديد علاقتها مع الدول الأخرى خلاصة القول منذ سنواته الأولى في منصبه، تبنى بوتين باستمرار ما يلي فيما يتعلق بالشرق الأوسط حماية السيادة التي تظهر على أنها مرادفة للوحدة حتى حينما يتناقض ذلك مع ما وقعته روسيا من التزامات منصوص عليها في كيانات مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) والمحافظة على المكاسب الاقتصادية، وفي المقام الأول الأسلحة وتجارة الطاقة، بالإضافة إلى توسيع النفوذ الروسي على حساب الغرب.²

¹ - عبد العزيز مهدي الرواي، مرجع سابق، ص. 172.

² - آنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص. 11.

الفصل : الرابع:

المساعي المستقبلية لإدارة الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة (الأزمة السورية)

الفصل الرابع:

المساعي المتوقعة لإدارة الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة (الأزمة السورية)

تشهد الساحة الدولية صراعا مركبا و معقدا على المستويين السياسي والعسكري ،تلعب فيها الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا الدور الأبرز في تسيير أحداث الأزمات الدولية ،و تتعدد أوجه الصراع الأمريكي الروسي بتعدد ألياته ،و يمكن تحديد المساعي المستقبلية للتنافس بين القطبين العالميين من خلال استعراض كلا الموقفين من القضايا الراهنة.

المبحث الأول: روسيا وتغيير معادلات الصراع

في خطوة غير مسبوقة رفعت روسيا من دعمها لنظام بشار الأسد من المستوى السياسي والدبلوماسي إلى المستوى العسكري والأمني الواسع، وهو ما مثل نقلة نوعية لدورها في إدارة الصراع السوري؛ حيث أعلنت روسيا أن وجودها العسكري في سوريا جاء استجابة لطلب الرئيس بشار الأسد بهدف مواجهة خطر تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وليس تدخلا في الصراع المباشر بين النظام المعارضة المعتدلة، وهو ما أثبتت عكسه تماما حيث قامت المقاتلات الروسية بقصف مناطق تركز قوات تابعة للجيش السوري الحر مطلع أكتوبر الجاري وهي مناطق بعيدة عن الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة والتي يستهدفها التحالف الدولي من حين لآخر.

في هذا السياق أقدمت روسيا على تزويد النظام السوري بطائرات مقاتلة، ودبابات " 90 T"، ومدافع هاوتزر، ومعدات وأسلحة عسكرية نوعية، ومجموعة من الخبراء العسكريين، بالإضافة للتواجد العسكري الفعلي على الأرض بقوة عسكرية من جنود البحرية الروسية في مدينة اللاذقية معقل الطائفة العلوية التي تمثل الحاضنة الشعبية للنظام ومنطقة تركز قواته العسكرية، ما يدعو إلى التساؤل حول أسباب ودوافع التغير في الموقف الروسي من الأزمة بهذه الكيفية، ودلالات ذلك التغير وانعكاساته على مسار الصراع السوري¹، وعلى موقف القوى الإقليمية والدولية المعنية

وهناك من يرى أن هذه الخطوة هي محاولة من روسيا لتخفيف الضغوط التي تمارسها عليها الولايات المتحدة في مناطق الجوار الجغرافي الروسي المباشر، وذلك عبر ضغط روسي مقابل في مناطق تمثل أهمية إستراتيجية للإدارة الأمريكية لاسيما في منطقة الشرق الأوسط، بما يمكنها من فتح حوار مباشر تجاه جميع القضايا عبر التفاوض والمقايضة، بحيث تضمن طبقا لذلك حماية مصالحها وتواجدها في منطقة شرق المتوسط والشرق العربي، وحاليا تطبق روسيا هذا التصور في سوريا؛ حيث أطلقت موسكو دعوة للحوار مع واشنطن بشأن الصراع في سوريا.

¹ - صافيناز محمد احمد، "روسيا وتغيير معادلات الصراع السورية... لماذا الان"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.saotalissar.org>، بتاريخ: 2017/03/18.

المطلب الأول: الأسباب والدوافع

يدفع ما سبق إلى تحليل الأسباب والمبررات التي جعلت روسيا تجرى هذه النقلة النوعية في دورها بشأن الأزمة السورية من أجل التمرکز سريعاً في سوريا، وهنا يمكن رصد عدة نقاط:

*** الأولى،** تشير إلى إدراك روسيا لحجم الخسائر التي تعرض لها النظام السوري منذ مطلع الأزمة مقابل مكاسب تحرزها المعارضة التي باتت تسيطر على مناطق ومدن استراتيجية سواء في الشمال أو الجنوب، وبات النظام مسيطرًا على مناطق محدودة في الوسط وهي المناطق الممتدة من الساحل إلى العاصمة دمشق مروراً بحمص وحماة، هذه المعطيات قد تشير إلى اقتراب نهاية نظام الأسد، ما يعنى أن روسيا باتت قريبة من فقدان ورقة الضغط السورية على المصالح الأمريكية والغربية في شرق المتوسط.

هنا أدركت روسيا مخاطر اللحظة وأعلنت عن تواجدها في البحر المتوسط عبر مناورات وتدريبات عسكرية ستستغرق فترة طويلة كنوع من إثبات الحضور الدولي باعتبارها فاعل لا يمكن إغفاله، بل وبإمكانه صياغة حل سياسي للأزمة إذا ما ضمن اعترافاً إقليمياً ودولياً بمصالحه السورية.

وقد استهدفت روسيا من تواجدها العسكري على الساحل السوري تعزيز فرص تفاوضها مع واشنطن ليس في الملف السوري فقط، ولكن أيضاً في كافة الملفات الخلافية خاصة تلك التي في الجوار الروسي المباشر وتضغط فيها واشنطن بقوة كأزمة أوكرانيا مثلاً.¹

*** الثانية،** تتعلق بمخاوف روسيا من استبعادها عند إعادة رسم خريطة المصالح الاستراتيجية في منطقة المشرق العربي وبالتحديد في سوريا على المدى المنظور، لاسيما بعد الاتفاق الإيراني النووي، فمن وجهة النظر الروسية فإن حالة الصمت الإيرانية تجاه الملف السوري في الآونة الأخيرة ما هي إلا ترجمة واقعية لنتائج الاتفاق النووي، خاصة بعد أن أعلنت طهران عن قبولها الجلوس على طاولة الحوار مع "أي طرف" حول سوريا في إشارة ضمنية إلى الولايات المتحدة والسعودية، وهو ما اعتبرته روسيا مؤشراً على اتجاه طهران للتقارب مع الولايات المتحدة والغرب، وما قد يعنيه ذلك من "صفقات محتملة" داخل سوريا قد تقصى المصالح الروسية؛ والتي من أبرزها تأهيل ميناء طرطوس ليكون قاعدة عسكرية روسية تنفيذاً

¹ - عز الدين عبد الله أبو سمهانة، الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2000-2008، رسالة للحصول على الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص. 94.

للاتفاق الموقع بين الدولتين منذ عام 2008، وصفقات الغاز والنفط المبرمة بين الحكومة السورية وشركات النفط الروسية، وكذلك صفقات السلاح، إضافة إلى مساعدة النظام في تأسيس مطار عسكري بالقرب من مطار اللاذقية المدني، وبدء العمل في إقامة قاعدة عسكرية روسية في مطار حميميم على بعد 22 كيلومترا جنوب مدينة اللاذقية، بالإضافة إلى ذلك تخشى روسيا أن تكون حصيلة مكاسبها في الوضع الجديد لا تتناسب وجهودها طوال السنوات الماضية في دعم وتسليح النظام السوري، وحمايته من كافة أشكال الإدانة القانونية والسياسية في مجلس الأمن عبر استخدامها للفتوى تجاه أي قرار ضده، هذه المخاوف دفعت موسكو إلى التواجد الفعلي العسكري في مناطق نفوذها السورية لتعلن لكافة أطراف الأزمة بما فيهم الحليف الإيراني أنها فاعل رئيسي في عملية تقاسم المصالح هناك، وأنها فاعل رئيسي على طاولة مفاوضات الحل النهائي المحتمل للأزمة.

***الثالثة**، تتعلق برغبة روسيا في إعادة تأهيل نظام الأسد عسكريا واقتصاديا طالما قررت التمسك بورقة النظام وإعادة تفعيلها مرة أخرى؛ فعملية التأهيل تمكن النظام من إحكام السيطرة على ما تبقى له من أراضي، وهي ما أطلق عليها مصطلح "سوريا المفيدة" أي المناطق التي لا تزال خاضعة لسيطرة النظام وبها حاضنات شعبية موالية له، ولا يستطيع النظام الاستمرار في السيطرة على هذه المناطق بإمكانياته العسكرية والاقتصادية المتآكلة نتيجة لاستنزافها في مواجهة المعارضة المسلحة إلا عبر إعادة ضخ مساعدات تمكنه من البقاء؛ هنا تجدر الإشارة إلى أن مصطلح سوريا المفيدة الذي تكررته الأوساط السياسية في إيران وروسيا ربما يشير إلى "تقسيم" محتمل لسوريا كأحد الحلول للصراع، بما يجعل مناطق سيطرة النظام أو ما يسمى بسوريا المفيدة دولة علوية برئاسة الأسد.¹

***الرابعة**، تتعلق بفشل روسيا في إقناع السعودية بالصيغة الروسية المتصورة للحل في سوريا، والتي حاولت تسويقها ومضمونها يدور حول تأسيس حكومة انتقالية في سوريا يكون بشار الأسد جزءا منها لمواجهة مخاطر وتهديدات تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن السعودية طالبت باستبعاد الأسد من أي تسوية سياسية، بعدها قررت روسيا في مطلع سبتمبر الماضي التدخل العسكري المباشر لمنع سقوط وانهيار النظام بصورة مفاجئة، ووفقا لنزيف نفوذها السياسي في

¹ - صافيناز محمد احمد، مرجع سابق.

سوريا لصالح إيران التي تتمتع بقبول سياسي قوى في المناطق التي لاتزال خاضعة لسيطرة النظام؛ الأمر الذي يحقق لروسيا هدفين:

الأول: سحب الكثير من أوراق الضغط السورية من أيدي إيران حيث كانت حتى قبل الاتفاق النووي هي الطرف الأول الذي يجب التفاوض معه بشأن النظام.

والثاني: ممارسة ضغوط مباشرة على السعودية والولايات المتحدة من داخل الآراض السورية بعد فشلها في الموقفين السعودي والأمريكي تجاه فكرة بقاء الأسد.

***الخامسة،** تشير إلى مساعي روسيا لإعادة تشكيل ميزان القوى السوري قبل تدشين أي حل سياسي، فحتى هذه اللحظات ورغم الإمدادات العسكرية الروسية الكبيرة فلم تتضح معالم وحدود الانخراط الروسي في سوريا بعد، وهل سيتوقف هذا الدعم عند حدود الإمداد بالمعدات والخبراء، أم سيتعدى هذه المرحلة إلى مرحلة الدخول على خط الصراع مباشرة بقوة عسكرية قتالية إلى جانب النظام، الأمر الذي سيجعل المنطقة بأكملها تشهد حالة تصعيد عسكري دولي غير مسبوق، مع استمرار غياب أو تغييب الحل السياسي إلى أن يتم استعادة النظام زمام المبادرة العسكرية ميدانيا من المعارضة، حتى تتمكن روسيا من فرض حل سياسي يضمن بقاء الأسد ويوفر في الوقت نفسه مشاركة المعارضة "المعتدلة" في حكومة وحدة وطنية، وهو ما ترفضه السعودية ودول الخليج وتركيا.

السادسة: تشير إلى تخوف روسيا من ارتدادات العناصر المتشددة المقاتلة في سوريا إلى الأراضي الروسية، والتي ينحدر العديد منها من جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي سابقا، هنا تأتي أهمية القرب الجغرافي السوري من روسيا، ما يجعل الحسابات الروسية مختلفة إلى حد كبير عن الحسابات الأمريكية والغربية عند تقييم المخاطر الناتجة عن وجود التنظيمات المتشددة في الأراضي السورية وفي مقدمتها تنظيم داعش.¹

المطلب الثاني: دلالات الخطوة الروسية ونتائجها:

الانخراط الروسي في سوريا بالكيفية السابق ذكرها يعكس عدة دلالات ونتائج يمكن رصدها فيما يلي •:

الخطوة الروسية عكست "تحولات نوعية" في طبيعة تعاطي الفاعلين الدوليين المعنيين بالصراع السوري الولايات المتحدة وروسيا، تتركز معظمها حول سبل ربط الحل السياسي للأزمة

¹ -صافيناز محمد احمد، مرجع سابق.

السورية بمكافحة الإرهاب، حتى وإن وصل الأمر إلى تشكيل تحالف دولي من الأضداد المتصارعة بشأن الأزمة بهدف مواجهة تنظيمي الدولة الإسلامية وجبهة النصرة أولاً، ثم التفكير في مصير الأسد في مرحلة لاحقة.

• انتقال إدارة الصراع السوري من المستوى الإقليمي بين إيران ودول الخليج بالإضافة إلى تركيا إلى المستوى الدولي، وهو ما قد يؤثر على مصالح بعض القوى الإقليمية في هذا الصراع وبالتحديد تركيا التي طالما طالبت واشنطن بإقامة مناطق عازلة شمال سوريا كم منطقة آمنة تضمن بها استقرار حدودها الجنوبية، أما إيران فإن تحولاتها التدريجية تجاه إبداء حسن النوايا والاستعداد للتعاون مع الولايات المتحدة والغرب باتت هي الحاكمة لتصرفاتها بعد إبرام الاتفاق النووي وبعد تمرير الكونجرس الأمريكي له، ومن ثم فإن مشاركتها المحتملة مع القوى الدولية في مواجهة داعش أصبحت هي الهدف الرئيسي الذي من أجله بدأت "تروج" لبقاء نظام بشار الأسد بمؤسساته العسكرية والأمنية والاستخباراتية كضمانة لمواجهة الإرهاب على مجمل الأراضي السورية.

• البعض يرى أن التدخل الروسي لن يؤدي إلى "تغيير فارق" في المعادلات العسكرية والسياسية للصراع السوري أو موازين القوى السائدة حالياً، والسبب وفقاً لهذه الرؤية أن التدخل الروسي سيظل هدفه محصوراً في منع سقوط النظام وانهياره فقط، عبر الحفاظ على مناطق تمركزه الممتدة من مدن الساحل وحتى العاصمة دمشق، ولن يتجاوز هذا الهدف إلى هدف استعادة كافة المناطق التي خرجت من تحت سيطرته لصالح المعارضة المسلحة من ناحية، أو لصالح تنظيم الدولة الإسلامية من ناحية ثانية، ما يعنى صعوبة تصور قيام موسكو بعمل عسكري برى في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام لتكلفته السياسية والعسكرية الباهظة، ناهيك عن كونه سيؤدي إلى إطالة أمد الصراع وما يترتب عليه من مشكلات إنسانية صعبة.¹

• تستهدف روسيا بنقلتها النوعية تلك فرض صيغة جديدة للحل تتجاوز وربما تلغى مقررات جنيف 1، بتقديمها طرحاً يقوم على تشكيل حكومة من المعارضة تحت رئاسة الأسد، الأمر الذي يزيد من هواجس دول الخليج وتركيا بشأن احتمالية قبول الولايات المتحدة الصيغة الروسية

¹ -صالح ياسين الحاج، الخلاص ام الخراب سوريا على مفترق الطرق، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ب-س-ن، ص.34.

الجديدة في ظل غموض موقفها من النظام السوري، وفي ظل محاولة موسكو تسويق هذا النظام باعتباره شريكا ميدانيا محتملا في محاربة الإرهاب.

• أصبحت المعارضة السورية بهذا التطور في الموقف الروسي أمام متغيرات سياسية وعسكرية جديدة، ما يتطلب منها مواجهة التواجد العسكري الروسي والإيراني على حد سواء، كما أن هذا التطور سيؤدي إلى ارتباك القوى الداعمة لها تسليحا وتدريباً ما سيكون له تأثيرات كبيرة على حركة تلك القوى وحساباتها بشأن الأزمة السورية برمتها

بهذا التطور النوعي تكون روسيا قد قلبت موازين الصراع السورية بوجودها العسكري المباشر لمساندة النظام باعتباره سوريا آخر معاقل النفوذ الروسي في الشرق الأوسط؛ وأن هذه الخطوة "قد" تغير من معادلات الصراع القائمة؛ وهو ما قد يخرج الأزمة السورية من مرحلة الجمود الاستراتيجي التي كانت عليها والتي فرضتها توازنات إقليمية ودولية محددة، أو قد يبقيا في دائرة الجمود لسنوات أخرى، خاصة إذا قوبل الموقف الروسي الجديد بخطوات إقليمية ودولية "مضادة" مستقبلا.¹

¹ -صالح ياسين الحاج، المرجع السابق، ص.36.

المبحث الثاني: الموقف الأمريكي: الرد على فشل الحلول السياسية

على الجهة المقابلة كان الموقف الأمريكي بانتقاد التدخل العسكري الروسي الصريح في سوريا أشبه بكونه ظاهرة صوتية فقط، ما اعتبره البعض موافقة ضمنية بشكل أو بآخر على الخطوة الروسية التي تزوج لها موسكو على أنها في مواجهة تنظيم الدولة، وهو ما يعكس استمرار فشل السياسة الأمريكية في سوريا والتي تركز على مواجهة داعش فقط دون النظر إلى الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهور هذا التنظيم وغيره من التنظيمات المتشددة، بل ومحاولة إقناع الحلفاء - الخليجيين والأتراك - بهذا الهدف، ما يعنى عدم استبعاد فكرة موافقة واشنطن على بقاء الأسد، أو على أقل تقدير إبقاء دورها في خانة "الحياد" مع الالتزام فقط بمحاربة تنظيم داعش وتجاهل كافة معطيات الصراع السوري الأخرى، لاسيما وأن تعاطي الإدارة الأمريكية مع الخطوة الروسية لا تعبر عن حالة القلق التي تبدو في تصريحات مسؤوليها، حيث قابلت واشنطن طلب موسكو التنسيق على الأرض السورية فيما بينهما بقدر من الاهتمام، على اعتبار أن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة يقوم بمحاربة التنظيم نفسه داخل الأراضي السورية، ثم الصمت على الضربات الجوية الروسية التي استهدفت مناطق تخضع لسيطرة المعارضة المعتدلة وليس تنظيم الدولة، ما يدل على استمرارية حالة الغموض التي تغلف السياسة الأمريكية تجاه الأزمة السورية منذ اندلاعها وحتى الآن، ويدلل أيضا على أن فكرة استبعاد الأسد كلية من المشهد السياسي السوري لم تعد ملحة على واشنطن كفكرة محاربة الإرهاب التي تتلاقى فيها مع موسكو وطهران¹.

وقد ساعد على تدهور العلاقات بين البلدين، بيان باسم الخارجية الأمريكية ، الذي تضمن لأول مرة تهديدا لموسكو بأنها ستتكبد خسائر حربية، وستعرض لهجمات إرهابية إذا استمرت في عملياتها العسكرية في سوريا.

كما أطلق وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري تصريحات شديدة اللهجة بشأن عمليات روسيا، ورآها "واسعة النطاق ولا محل لها" في سوريا؛ معربا عن استعداد واشنطن لوقف التعاون مع موسكو².

¹ - "حرب القواعد والنفوذ الامريكية الروسية"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.arab-center.org>، بتاريخ:

2016/12/29.

² - عصام عبد الشافي، تراجع الدور الامريكي في البيئة والاستراتيجية الجديدة، السياسة الدولية، العدد 186، 2011، ص 113.

وقد ردت المتحدثة باسم الخارجية الروسية على هذه التهديدات إن هذه الكلمات هي دعوة إلى الإرهابيين لمحاربة روسيا.

وفي استطلاع لآراء الخبراء بشأن العلاقات الروسية الأمريكية، فأكدوا أنها خرجت عن إطار حرب الكلمات وبحسب قولهم، فإن هناك خطراً حقيقياً من تصاعد الصراع إلى حين تغير الإدارة الأمريكية، ومن أن يؤدي توقف التعاون بين موسكو وواشنطن في سوريا إلى تبادل الهجمات على مواقع القوى التي يعدّها كل طرف حليفة للطرف الآخر.

وقد أعرب نائب وزير خارجية روسيا سيرغي ريابكوف عن سخطه، مشيراً إلى أن ممثلي "الولايات المتحدة يصبون الماء على رحي الإرهابيين، ويدعمونهم على المكشوف".

كما ردت وزارة الدفاع الروسية بشدة على هذه التصريحات، فقد أعلن المتحدث الرسمي باسم الدفاع الروسية الجنرال إيغور كوناشينكوف بأن الولايات المتحدة تتحكم بالمعارضة السورية التي تخوض الحرب الأهلية في سوريا". وقال "نحن نعلم جيداً كم عدد "الخبراء" الذين لم يعلن عنهم في محافظة حلب، ومهمتهم تخطيط وقيادة عمليات المسلحين".

من جانبه، قال جون كيري، الذي كان إلى فترة قريبة يعدّ أحد أنصار الحوار مع موسكو في إدارة أوباما، إنه لا يثق بـ "جدية نيات" موسكو، وإن استمرار التعاون معها في سوريا "غير منمّر"، "ما دامت الطائرات الروسية والسورية مستمرة في قصف حلب".

وبحسب رأي كيري، يوجد حالياً بين موسكو وواشنطن "انعدام ثقة"، موضحاً هذا بقوله إن الجانب الروسي لا يثق بأن الولايات المتحدة "تحارب بجدية" جبهة النصرة". وهو يرى أن العمليات التي تنفذها روسيا في سوريا "واسعة النطاق ولا محل لها".¹

¹ - "روسيا والولايات المتحدة جاهزتان للقتال"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.comersint.com>، بتاريخ 2016/10/01.

المبحث الثالث: تلاشي آليات الضبط على مستوى أطراف الصراع

المظهر الثالث من المساعي المستقبلية المتحكمة في الصراع الأمريكي الروسي في سوريا يتجلى بشكل واضح في مجال الدعم اللوجستي لطرفي النزاع السوري، حيث عملت كل من الو.م.أ و روسيا على دعم كل طرف سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، و ذلك يرجع إلى إيمان كل منهما بأن توازن القوى على الأرض سيعزز من فرص النصر السياسي و الدبلوماسي لأحد أطراف الصراع.

تسعى واشنطن و موسكو الى صنع أدوات تأثير و نفوذ لهما في الصراع الدائر في سوريا، عبر دعم وتمويل المعارضة و النظام السوري، و قد إعتمدت الدولتان في تحقيق ذلك على طريقتين، الدعم بشكل مباشر عبر تقديم أموال و أسلحة إلى أحد أطراف النزاع، و دعم بشكل غير مباشر من خلال السماح لبعض الدول الإقليمية بتدعيم طرف على آخر (إيران و العراق بالسنبه لروسيا و دول الخليج و تركيا بالنسبة لـ الو.م.أ)، و هو ما يشبه الحرب بالوكالة خلال الحرب الباردة.

سارعت الو.م.أ مع بداية الأزمة بالتعاون مع حلفائها في المنطقة للعمل على تعزيز نفوذها داخل صفوف المعارضة السورية و الحراكين الشعبي و المسلح، لذلك بدأت بتقديم الدعم السياسي و الإعلامي المباشر، و المساعدات المالية و التسليحية عبر الدول الإقليمية الحليفة لها كقطر و السعودية، و التسهيلات اللوجستية في تركيا و الأردن.

في الجانب الدبلوماسي لعبت الو.م.أ و حلفاؤها دورا بارزا في تسهيل جمع البلدان الداعمة للمعارضة السورية تحت مظلات متعددة، بما في ذلك ما يسمى بـ "مجموعة أصدقاء سوريا" و التي ضمت 11 دولة، تعمل على التنسيق فيما بينها لتقديم كل اشكال الدعم للمعارضة السورية خاصة في جانب التسليح.

أما في الجانب العسكري فعلى الرغم من تردد الو.م.أ في البداية من تسليح المعارضة المسلحة من

طرفها، إلا أنها لم تعترض على التمويل العسكري أو إرسال أسلحة من دول إقليمية حيث إعتمدت جميعها على استراتيجيات مختلفة لدعم المعارضة السورية¹، بما في ذلك توفير الأموال

¹ - عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط-دراسة حالة سوريا-، رسالة ماجستير علوم سياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص149.

و الأسلحة، فضلاً عن تسهيل مرور الخدمات اللوجستية عبر الحدود، و إنشاء مراكز تدريب و مراكز للقيادة بالإضافة إلى تقديم طلب مبلغ 500 مليون دولار من الكونغرس لوضع برنامج لتدريب و تجهيز عناصر خاضعة للتدقيق الأمني من المعارضة السورية المسلحة، و قد أعلن الكونغرس الأمريكي تقديم أكثر من 27 مليون دولار كحزمة جديدة من المساعدات غير الفتاكة، ليصل مجموع الدعم من المساعدات غير الفتاكة التي تقدمت بها الو.م.أ للمعارضة السورية لما يقرب من 287 مليون دولار منذ بداية الأزمة .

إن دعم المعارضة السورية بمختلف الأسلحة (الأسلحة المضادة للدروع، القذائف الصاروخية، مدافع الهاون... وغيرها)، بالإضافة إلى خضوع مقاتلي المعارضة لبرنامج معزز من التدريب و التجهيز، سيمكن الو.م.أ من تحديد مجرى الحرب و ربما حصيلتها أيضاً، و ذلك من خلال تغيير كفة الميزان العسكري داخل المعارضة نفسها (بين الحركات المعتدلة و المتطرفة) و ما بين المعارضة و النظام. إذا عدم التوافق بين الو.م.أ و روسيا في مفاوضات جنيف الأخيرة حول إيجاد حل دبلوماسي للأزمة السورية، يدفع بالو.م.أ إلى العمل على زيادة دعمها اللوجستي للمعارضة السورية، كمحاولة منها لحسم المعركة على الأرض لصالح المعارضة المعتدلة وفرض الأمر الواقع على روسيا.

على الطرف الآخر، فقد لعبت روسيا دوراً مهماً في دعم النظام السوري في مواجهة المعارضة المسلحة ليس فقط في مجلس الأمن عبر رفع الفيتو، و لا عبر الخطاب السياسي للقادة الروس، بل تعدى ذلك إلى مد سوريا بالخبراء العسكريين و التقنيات العسكرية المتطورة و أجهزة الأنترنت و الصفقات العسكرية المباشرة، و تعدت الخدمات إلى أكثر من ذلك من خلال الدعم المالي و تسيير الرحلات الروسية المباشرة لدعم و نقل الجرحى و الإصابات الخطيرة إلى روسيا لقد وجدت روسيا في الأزمة السورية فرصة نادرة لاستعادة مرتبتها الدولية التي سبق أن إنهارت إلى الحضيض مع إنهيار الاتحاد السوفياتي، و هي تدرك أنها إن لم تدعم النظام السوري فإنه سينهار و تقع سوريا في قبضة الو.م.أ الأمر الذي سيمكنها من تجديد مسعاها لأقامة "شرق أوسط جديد" يمتد من أعالي النيل إلى عمق آسيا الوسطى، و إستكمال بناء الخناق حول العنق الروسي ما بين أوروبا الشرقية و دول البلطيق في الغرب و الشمال، و لمواجهة هذا الخطر سارعت موسكو إلى تعزيز دعمها الدبلوماسي للنظام السوري بدعم عسكري وصل التعبير عنه في كثير من الأحيان إلى مستوى الدفاع عن الأمن القومي الروسي نفسه¹.

¹ - عبد الرزاق بوزيدي، المرجع السابق، ص. 150.

إن حيوية العلاقة بين روسيا و سوريا ،و أهميتها الإستراتيجية هي التي دفعت بالروس إلى دعم سوريا بمختلف أنواع الأسلحة ،فإذا كانت قيمة صفقات الأسلحة بين الجانبين قد بلغت 34 مليار دولار في الفترة ما بين 1950-1990، فإنه بعد تفكك الاتحاد السوفياتي إرتفعت قيمة صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا ،حيث 2012 حسب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، وقد بلغ -تضاعفت خمس مرات في الفترة بين 2007 نصيب سوريا من تجارة روسيا العسكرية حوالي 700 مليون دولار عام 2010 ،كما أن سوريا تعاقدت مع روسيا على صفقات عسكرية بقيمة أربعة مليارات دولار حتى عام 2013 .

إن معظم ما تستخدمه قوات النظام السوري في مواجهة المعارضة المسلحة من طائرات و دبابات و طلقات نارية و صواريخ هي روسية الصنع ،زودت بها روسيا النظام السوري في السنوات الأخيرة ،عبر عقود تسليح طويلة الأمد و من أبرز هذه الأسلحة:

طائرات مقاتلة من نوع ميغ و سوخوي؛ طائرات مروحية هجومية ،مروحيات ياك 130 ،و ميكويان T"الدبابات خاصة دبابة 72 " الذي يصل مداه الى ، YAKHONT"الصواريخ:فقد زودت روسيا النظام السوري بصاروخ" ياخونت IGLA كيلومتر 300 ،بالإضافة إلى صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف من طراز و عدد كبير من الصواريخ بعيدة و ، KORNET-METIS و منظومة دفاع جوي من طراز S، متوسطة المدى من طراز"غراد.

و مع إعلان الو.م.أ عن دعمها الصريح لقوات المعارضة السورية و إستمرار تدفق السلاح من الدول الإقليمية كتركيا و الأردن ،تمكنت المعارضة السورية خاصة التنظيمات الإسلامية و على رأسها"جبهة النصرة "و الدولة الإسلامية في العراق و الشام "من تحقيق تقدم في العديد من المناطق في حمص و دمشق و ريفها مما ضيق الخناق على النظام السوري ،و هو ما دفع بالحكومة الروسية إلى زيادة دعمها العسكري للقوات النظامية وتسريع وتيرة وصول الإمدادات والمعدات العسكرية و الأسلحة الى سوريا بما في ذلك:العربات المصفحة، القنابل الموجهة ،ردارات ،قطع غيار للمروحيات ،مناظير للرؤية الليلية ،و رشاشات و قاذفات قنابل .ونتيجة لهذا الدعم إستعادت قوات النظام السوري المبادرة العسكرية و تمكنت من صد هجوم قوات المعارضة على دمشق و ريفها الجنوبي و الشمالي، بالإضافة إلى إستعادتها بلدة القصير و منطقة القلمون ،و بذلك إستطاعت روسيا أن تعيد التوازن على أرض المعركة بما يضمن استمرار مصالحها¹.

¹ عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص.152.

هذا الدعم الروسي للقوات السورية واجهه إنتقادات أمريكية عديدة ،إنطلاقاً من أن ما تقدمه روسيا من دعم للنظام السوري يطيل من عمر الأزمة و يؤدي إلى قتل المزيد من المدنيين ،غير أن روسيا كانت ترد على هذه الإنتقادات إنطلاقاً من أن إمداد النظام السوري بالسلاح يدخل في إطار العقود المبرمة بينهما.

يشير الدعم المستمر لطرفي الحرب في سوريا إلى أن كل من الو.م.أ و روسيا تحاول تحسين موقعهما في المعركة قبل الدخول في مفاوضات بما يضمن تحقيق مكاسب مهمة على حساب الطرف المنافس ،ففي الوقت الذي تستمر روسيا بدعم النظام السوري على كافة الأصعدة بما فيها الدعم العسكري ،فإن الو.م.أ و حلفاؤها يدعمون المعارضة السورية المسلحة لإسقاط النظام السوري ،و بذلك فقد أصبح ما يجري في سوريا يأخذ شكل من أشكال الحرب الباردة الجديدة تلعب فيها المصالح الدور الأساسي في مساره ،وعليه فإن الازمة السورية تبقى رهونة على حسب السيناريو الذي تمليه روسيا وأمريكا في منطقة الشرق الاوسط ويتجلى ذلك في ثلاثة سيناريوهات :

-مخطط تقسيم سوريا-اعادة بناء الشرق الاوسط-:

ان مخطط تقسيم سوريا الى دويلات او مناطق ،يعد سيناريو محتمل بحكم لغة القوة التي تحكم خريطة المعادلة السياسية بالمنطقة والمصالح المشتركة والتي ترجح وجود تفاهات امريكية ايرانية غير معلنة تتطوي على تنازلات متبادلة بشأن الصراعات في الشرق الاوسط ،خاصة مطالب اسرائيل بالضفة والجولان مقابل الاتفاق النووي وكذلك الصمت الامريكي ازاء ما يحدث في سوريا والعراق ، اين فهمت روسيا انه ما يحدث في الشرق الاوسط ان هناك عملية لإعادة رسم شرق اوسط جديد تكون روسيا طرفا فيه مع ايران واسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وتركيا، يقوم على تفاهم روسي امريكي على اقامة مناطق امنة في سوريا¹.

-استمرار الازمة السورية:

ان استمرار الصراع في سوريا جعلت النظريات تتغير والمواقف تتحول ،ولأجل فهم تلك الاستراتيجية وبما تحمل من تدخلات جيوسياسية من ناحية الجماعات المتطرفة وبروز الدول الاقليمية كتركيا وايران والسعودية ، وتبادل الادوار و المصالح فروسيا تهدف الى قيام دولة سوريا موحدة والقضاء على القوة المتطرفة بكل تصنيفاتها ،في حين ان هدف الولايات المتحدة

¹ - رضوان قطبي، الصراع في سوريا:حقائق الاوضاع وافاق الحل ،صحيفة الراكوبة،متحصل عليه من الموقع: <http://www.alrakoba.net> ، بتاريخ 2017/04/22.

يتلخص في القضاء على التنظيمات الارهابية ومن ثم تشكيل دولتين او ثلاث بمايضمن الهيمنة الامريكية¹ وهذا ما يضع افتراض سيناريو المنافسة العسكرية الواسعة خصوصا اذا ما قامت امريكا بضرب اهداف سورية اخرى، باعتبار ان ذلك يمثل استفزازا واضحا للقوات الروسية وما يساعد على افتراض هذا السيناريو هي تصريحات المسؤولين الأمريكيين وعلى رأسها هايلي نيكي المندوبة الامريكية لدى الامم المتحدة، ويتركز هذا السيناريو على تجميد العلاقات بين البلدين لأمد قصير في حال تكرار العدوان العسكري الامريكي على سوريا، مما سيؤدي الى لجوء روسيا الى حق النقض الفيتو في مجلس الامن الدولي لإحباط اي مشروع قرار امريكي يهدف الى شرعية عدوانها العسكري على سوريا.

-التوصل الى اتفاق امريكي روسي لحل الازمة السورية :

ان هذا السيناريو قريب من الواقع، الا ان الوقائع الميدانية في سوريا تشير الى عكس ذلك خصوصا وان المراقبين يعتقدون بان الهجوم الصاروخي الامريكي الذي استهدف مؤخرا مطار الشعيرات في شهر افريل 2017، قد وفر فرصة جديدة للجماعات والتنظيمات الارهابية، لشن هجمات جديدة كما ان الظروف السياسية التي اوجدها الهجوم الامريكي لن تسمح لموسكو بأن تدع واشنطن توظف هذا الهجوم لتحقيق اغراض سياسية، ويبقى احتمال التوصل الى اتفاق بين روسيا وامريكا لتسوية الازمة السورية ضئيلا، وفي المحصلة يمكن القول ان طرفي الصراع سيتجنبان الخوض في المواجهة المباشرة لكن يبقى احتمال الصراع بينهما قائما والذي سينعكس بدوره سلبا على حل الازمة السورية في ظل الظروف الراهنة².

¹ -يهودا بلنجا، مرجع سابق، ص9.

² - "اتفاق امريكي روسي وشيك حول الازمة السورية"، متحصل عليه من الموقع: <https://www.elnnews.com> ، بتاريخ 2017/01/18.

خاتمة

خاتمة

تأسيسا على ماتم استعراضه من خلال محاور الدراسة اتضح أن المصالح الإستراتيجية بين الولايات المتحدة وروسيا غالبا ما تعارضت مع بعضها البعض، وهذا يندرج في سياق القوى العظمى ويمثل حلقة من حلقات الصراع التاريخي بين القوى الكبرى تجاه المناطق الحيوية في العالم والتي تشهد توترا خاصة منطقة آسيا الوسطى ذات الطابع الحيوي هام ، أدت إلى تفاقم الأزمات السياسية لدول المنطقة وانحرافها عن مسارها الديمقراطي وتقليص سيادتها الوطنية كونها استقطبت تدريجيا من قبل طرفي الصراع ، فقد أضحت مسرحا لهذا الصراع الذي اخذ أبعادا متعددة ومعتمدة على وسائل متنوعة فالولايات المتحدة قامت بصياغة إستراتيجيتها على النحو الذي يحقق لها أهدافها القومية العليا هذا من جانب وابعد النفوذ الروسي ، وفي المقابل انتهجت روسيا إستراتيجية عمادها مواجهة تمدد النفوذ الأمريكي في ظل إعادة القوة والمكانة الروسية في ظل حكم بوتين ،وبعد تناولنا لدراسة آليات الصراع الروسي الأمريكي بعد نهاية الحرب الباردة وفي ظل القضايا الراهنة فقد توصلنا إلى مايلي:

-أساس الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حول مناطق مختلفة من العالم لايمكن حصره في مجال واحد فقط وهو الوصول الى مصادر الطاقة ، بل هناك مجالات أخرى لاتقل أهمية عن الطاقة و تلعب دور مهم في رفع وتيرة التنافس بينهما في بعض الأحيان والتي من بينها المجال الجيوبولتيكي والحيو استراتيجي في مختلف مناطق العالم.

-انبعاث الدور الروسي في العلاقات الدولية وانتهاجها سياسة توجه أور-آسيوي أعادتها إلى التنافس مع مختلف القوى في السياسة العالمية من بينها الولايات المتحدة ، وتفعيل دورها في الخليج العربي ومنطقة الشرق الأوسط و منطقة القوقاز أدى إلى التأثير على النظام العالمي ومستقبله وعلى مختلف الميادين الأخرى.

-تمارس العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية تأثيرا هاما على النظام الدولي ابتداء من النفوذ والسيطرة على امن الطاقة والوقود وانتهاء بقضايا

السلاح النووي ويعتبر الصراع الروسي الأمريكي هو الصبغة الرئيسية لطبيعة هذه العلاقات.

- الإستراتيجية الأمريكية تركز على التواجد الدائم في مختلف مناطق التوتر عبر أساليب مختلفة سواء التواجد العسكري المباشر أو من خلال تحالفات سياسية واقتصادية ، وذلك لتطويق روسيا ومنعها من التغلغل إلى ماتعتبره أمريكا مجالها الحيوي أين الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت في الفترة الأخيرة متوجسة من العودة الروسية الجديدة والتي اعتبرتها مهددة لمصالحها خاصة في ظل التقارب الاستراتيجي بين روسيا والصين وبذلك اعتمدت على إستراتيجية توسيع الصراع ونقله إلى مناطق محسوبة على النفوذ الروسي خاصة في سوريا، اكرانيا، منطقة القوقاز وذلك بهدف الهاء روسيا بالمشاكل والأزمات حتى لا تتيح لها الفرصة لإعادة ترتيب سياستها الداخلية والخارجية والعودة كطرف قوي.

- السياسة الروسية الحالية تحاول بجد حماية مصالحها ونفوذها خاصة في أوربا الشرقية والشرق الأوسط والخليج العربي وذلك بتدخلها القوي ومساعدتها الكبيرة في إبرام معاهدات واتفاقيات تجارية وعسكرية محاولة منها العودة الى المسرح العالمي وأصبح توجهها الجيو استراتيجي فوق الإيديولوجية.

- تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن سوريا هي قلب الشرق الأوسط ولا بد من السيطرة عليها حتى تحكم قبضتها على العراق وتركيا ومصر ومن يسيطر على هذه النطاقات الجيو سياسية الثلاثة يمكنه إحكام السيطرة على الشرق الأوسط ومن ينجح في ذلك يمكنه السيطرة على العالم.

- تنظر روسيا إلى الأزمة السورية والموقف الأمريكي منها تهديدا لمصالحها القومية ، خاصة في إعادة رسم الجغرافيا السياسية العالمية لمكانة سوريا في الإستراتيجية الروسية الشرق أوسطية والعالمية، وتجلّى ذلك في استعمال روسيا حق الفيتو أربعة مرات في مجلس الأمن لمنع استصدار قرارات ضد النظام السوري .

- إن استمرار النزاع في سوريا كما هو عليه الآن بالنظر لعدة معطيات سواء داخلية أو خارجية فعلى المستوى الداخلي أصبحت الرغبة في إنهاء الآخر وعدم تقبله التي تهيمن على ذهنيّتي طرفي النزاع أما على المستوى الخارجي فان

تداخل مصالح وأهداف روسيا وأمريكا هو الذي يحول دون إمكانية إيجاد حل في المستقبل القريب في ظل صراع روسي أمريكي على صنع شرق أوسط جديدة تؤيدان فيه دورا مهما على كل الجوانب مع القوى الدولية والإقليمية، من أجل طموح استراتيجي ومصالح جيوسياسية.

-انهيار اسعار البترول أدى إلى ظهور مايعرف اقتصاد الحرب و حرب الاقتصاد وهذا ماتولد عنه صراعات من جديد حول النفوذ والسيطرة باستعمال الحروب بالوكالة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

- باللغة العربية :

- الكتب:

- 1- ابو عامر علاء، العلاقات الدولية، عمان : دار الشروق للنشر، 2004.
- 2- ابراهيم ابو خزام ، اقواس الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الامريكية من مطلع القرن العشرين حتى الان، بيروت: دار الكتاب الجديد، الطبعة الاولى، 2005.
- 3- الجوجري عادل ، المؤامرة الصهيونية على سوريا ، القاهرة ، المركز العربي لخدمات الصحافة والنشر ، 2012.
- 4- الحديني غالي عباس ، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات ، الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع ، 2004.
- 5- الحاج صالح ياسين ، الخلاص ام الخراب سوريا على مفترق الطرق ، القاهرة ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان .
- 6- اوتكين اناتولي، الاستراتيجية الامريكية للقرن الواحد والعشرين ،تر: انور محمد ابراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، الطبعة الاولى، 2003.
- 7- المشاط عبد المنعم ، خليفة ماهر ، تحليل و حل الصراعات :إطار النظري ، القاهرة : المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط 1995.
- 8- بورشفكايا أنا ، روسيا في الشرق الاوسط - الدوافع الآثار الآمال - ، أمريكا ، 2016.
- 9- دورتي جيمس، بالاستغراف روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ،تر: وليد عبد الحي ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1986.
- 10- زاقود جمعة عبد السلام ، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد ، الأردن : دار زهران للنشر و التوزيع ، 2013.

- 11- زيدان ناصر ، دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ، لبنان : دار العربي للعلوم ، 2013.
- 12- يوسف ناصف ، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى، 1985.
- 13- محمود أحمد إبراهيم و آخرون ، حال الامة العربية 2010-2011 رياح التغيير ، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.
- 14- مقلد اسماعيل صبري ،العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول و النظريات، الكويت : جامعة الكويت ، 1982.
- 15- نصر ربيع واخرون ، الازمة السورية :الجدور والاثار الاقتصادية والاجتماعية ،دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة ، 2013.
- 16- سن لوزيان ، عودة روسيا الى الشرق الكبير، تر: هاشم حمادي، سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، 2012.
- 17- سعدي عبد الله ايناس ، السياسة الأمريكية و دورها في المد الشيوعي في أوروبا ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، بغداد، الطبعة الأولى.
- 18- عبد الرحمان نعيمى ، الصراع على الخليج العربي ، بيروت : المركز العربي الجديد للطباعة و النشر ، 1998.
- 19 - عبد العزيز جراد ، العلاقات الدولية ، الجزائر : موفم للنشر ، 1992.
- 20- عليوة السيد، إدارة الصراعات الدولية دراسة في سياسة التعاون الدولي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.
- 21- عمار عباس رشدي ، إدارة الأزمات في عالم متغير ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة و النشر 1993.
- 22- عياد حازم ، تداعيات الصراع الروسي الامريكي والمنظومة الدولية ، لبنان، 2015.
- 23- قادري حسين، النزاعات الدولية :دراسة وتحليل، الجزائر: منشورات خير جليس، 2007.

24- رسلان احمد فؤاد ، نظرية الصراع الدولي ، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب،1968.

25-شبلي سعد شكري ،الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع،2013.

26- ختاوي محمد ، النفط و تأثيره في العلاقات الدولية ، لبنان : دار النقاش للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010.

الدوريات والمجلات:

- 1 المدهقاني محمود ، " امريكا تشعل حربا عالمية من اجل البقاء كقوة عالمية " ،مؤسسة اطلاعات الصحفية، طهران ،العدد185،مارس2003.
- 2 السعيد سعد ، "تداعيات الازمة الجورجية على العلاقات الروسية الامريكية"، دراسات دولية،العدد43،2008.
- 3 العزي ممدوح خالد ،" روسيا و الطاقة الجديدة في البحر المتوسط : المصالح فوق كل إعتبار " ، صحيفة المستقبل العربي ، العدد:21 ، ماي 2013.
- 4 السمان بسنت السيد محمود ،"أثر العلاقات الامريكية الروسية على السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية2009-2016"،المركز الديمقراطي العربي ،العدد23،2016.
- 5 السعدون حميد حمد ،"الدور الدولي الجديد لروسيا "،مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ،عدد42،2013.
- 6 الرواي عبد العزيز مهدي ، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "،دراسات دولية ، عدد35،2003.
- 7 - بدوي محمود منير ، "مفهوم الصراع: دراسة في الاصول النظرية للأسباب والانواع"، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل،جامعة اسيوط،العدد 3 ،يوليو1997.
- 8 بشارة عزمي ، "روسيا: الجيو استراتيجيا فوق الإيديولوجيا وفوق كل شيء"، مجلة سياسات عربية ،العدد17،2005.

- 9 بلنجا يهودا ، " سيناريوهات نتيجة الصراع في سوريا " ، القدس العربي ، العدد 7385 ، مارس 2013.
- 10 -دياب احمد ، "اوباما واعادة صياغة العلاقات الامريكية الروسية"، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد 176، 2009.
- 11 - دياب محمد ، "الصراع على الثروات في آسيا الوسطى و القوقاز " ، شؤون الأوسط ، بيروت : مركز الدراسات الإستراتيجية ، العدد : 105، 2002.
- 12 - حشود نور الدين ، "الاستراتيجية الامنية الامريكية بعد الحرب الباردة :من التفرد الى الهيمنة 1990-2012"، قسم العلوم السياسية ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2013.
- 13 - مجدان محمد ، "سياسة روسيا الخارجية اليوم البحث عن دور عالمي مؤثر" ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد : 57، 2012.
- 14 - متولي احمد فؤاد ، "الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل"، مركز الدراسات الشرقية ،جامعة القاهرة ، العدد : 12، 2000.
- 15 - سرور عبد الناصر ، " الصراع الإستراتيجي الروسي الأمريكي في آسيا الوسطى و بحر قزوين " ، مجلة جامعة الأزهر ، غزة ، العدد 01 .
- 16 - عبد الحميد عاطف ، أبعاد الصراع على نفط آسيا و بحر قزوين ، السياسة الدولية ، القاهرة :مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ، العدد : 164، 2006.
- 17 - عبد الشافي عصام ،تراجع الدور الامريكي في البيئة والاستراتيجية الجديدة ،السياسة الدولية ،العدد 186، 2011.
- 18 - علي سليم قاطع ، "التواجد الأمريكي في الخليج العربي الدوافع الرئيسية " ، مجلة الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد : 45 ، 2010.
- 19 - خشيب جلال ، "سوريا في مهب التحولات الدولية ...دراسة جيوبوليتكية نظرية" ، مجلة الامن في المتوسط، العدد 8، جانفي 2014.

- الرسائل والمذكرات الجامعية:

- 1 ابو سمهدانة عز الدين عبد الله ،الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الاوسط 2000-2008،رسالة للحصول على الماجستير في العلوم السياسية ،كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ،جامعة الازهر ، غزة،2012.
- 2 بوزيدي عبد الرزاق ،التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط-دراسة حالة سوريا-، رسالة ماجستير علوم سياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2015.
- 3 بوعمامة زهير ،سياسة ادارة الرئيس بيل كلينتون في اعادة بناء نظام الامن في اوربا ما بعد الحرب الباردة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،كلية الاعلام والعلوم السياسية، جامعة الجزائر،2008.
- 4-وناسي لزهري ، الاستراتيجية الامريكية في اسيا الوسطى وانعكاساتها الاقليمية بعد احداث 11 سبتمبر 2001،رسالة شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2009.
- 5-حسين بهاز ،الأبعاد الاقليمية والدولية للصراع اليوغسلافي1990-1995، رسالة ماجستير في العلوم السياسية فرع علاقات دولية،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة الجزائر ،2006.
- 6-طويل نسيم ، الاستراتيجية الامريكية في منطقة شمال شرق اسيا دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراة في العلوم السياسية فرع علاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة،2010.
- 7 - مدوخ نجا ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا2010-2014 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة بسكرة ،2015.

8- الكركي محمد محمود ، العلاقات الروسية الامريكية في عهدي الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش 2000-2008، رسالة الحصول على شهادة الماجستير تخصص علاقات دولية ، جامعة مؤتة، 2009.

9- الدلايخ علي فايز يوسف ، توازن القوى و أثره في الشرق الأوسط بعد الإحتلال الأمريكي للعراق 2003-2011 ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، 2011.

10- العضايلة عبد الله ، عودة التنافس في اسيا الوسطى ،مذكرة الماجستير، قسم العلوم السياسية ،كلية الاداب،جامعة الشرق الاوسط، 2011.

- مواقع الانترنت بالعربية:

- 1- "تجدد الصراع الروسي الامريكي في ظل الازمات المستجدة"،متحصل عليه من الموقع: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>، بتاريخ 20/10/2014.
- 2- حافظ وهيب حسين ، "استراتيجية الادارة الامريكية الجديدة ازاء الشرق الاوسط"،متحصل عليه من الموقع: <http://www.iasj.net>، بتاريخ 05/12/2014.
- 3- الشيخ نورهان ، "سياسة الطاقة الروسية و تاثيرها على التوازن الإستراتيجي العالمي" ، متحصل عليه من الموقع: <http://us.archive.org> ، بتاريخ: 17/01/2017 .
- 4- أنور إبراهيم ، "غاز المشرق : خريطة جديدة للطاقة في منطقة الشرق الأوسط " ، متحصل عليه من الموقع التالي : <http://digitale.ahram.org.eg>، بتاريخ 17/01/2017.
- 5- سلامة عبد الغني ، " السياسة الروسية في الشرق الاوسط"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.elheewar.org>، بتاريخ: 12/07/2016.
- 6- علو أحمد ، "حرب أنابيب الغاز العالمية " ، متحصل عليه من الموقع التالي: <http://www.lebarmy.gov.lb> . بتاريخ : 08/11/2016 .
- 7- السعيد سعد ، "تداعيات الازمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية الامريكية"،متحصل عليه من الموقع <http://www.digital.ahram.org.eg> بتاريخ 15/10/2016.

8- زغيب منصور ، " تجدد الصراع الامريكي الروسي في ضوء الازمات المستجدة"، متحصل عليه من الموقع <https://www.lebarmy.gov.lb> بتاريخ 2017/05/07.

9- ثروت جورجينا ، عزيز حلمي ، "تداعيات الازمة الاكرانية على العلاقات الامريكية الروسية 2013-2015"، متحصل عليه من الموقع: <https://www.democratica.de> بتاريخ 2017/05/07.

10- بهاز حسين ، "مفهوم الصراع الدولي"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.mawdoo3.com> بتاريخ: 2014/10/15.

11- "العلاقات الايرانية الروسية الفرص والتحديات"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.alkhabar.ma> ، بتاريخ 2016/10/23.

12- "تركيا وروسيا :تقارب اقتصادي وتباعد سياسي"، متحصل عليه من الموقع: <http://studies.aljazeera.net> ، بتاريخ 2017/01/06.

13- اللباد مصطفى ، "الأبعاد الجيو بوليتكية للحوار العربي التركي الايراني"، متحصل عليه من الموقع: <http://momayaza.maghrebworld.net> بتاريخ: 2017/02/05.

14- مجدان محمد ، "سياسة روسيا الخارجية اليوم :البحث عن دور عالمي مؤثر"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.alaraby.com> ، بتاريخ 2016/09/25.

15- محمد احمد صافيناز ، " روسيا وتغيير معادلات الصراع السورية ... لماذا الان"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.saotalissar.org> ، بتاريخ: 2017/03/18.

16- "حرب القواعد والنفوذ الامريكية الروسية"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.arab-center.org> ، بتاريخ: 2016/12/29.

17- "روسيا والولايات المتحدة جاهزان للقتال"، متحصل عليه من الموقع: <http://www.comersint.com> ، بتاريخ 2016/10/01.

18- قطبي رضوان ،الصراع في سوريا:حقائق الاوضاع وفاق الحل ،صحيفة الراكوبة،متحصل عليه من الموقع: <http://www.alrakoba.net>، بتاريخ2017/04/22.

19- "اتفاق امريكي روسي وشيك حول الازمة السورية"، متحصل عليه من الموقع : <https://www.elnnews.com>، بتاريخ2017/01/18.

-المراجع باللغة الاجنبية:

-الكتب:

1- j.sandole Dennis,paradig,theories and metaphore in conflict and conflict resolution : cehrence or confusion in conflit resolution : theories and practice , edited by - Dennis j.sandole and hugo van der merwe Manchestre university press 1993.

ملخص الدراسة:

تحاول الدراسة التي قمنا بانجازها بمعالجة موضوع الآليات الجديدة للصراع الروسي الأمريكي (السيطرة والنفوذ) في الفترة الزمنية بعد نهاية الحرب الباردة وفي أقاليم دولية غير ثابتة وتعرف صراعات تجمع أكثر من طرفين.

لذا حاولنا التركيز على الصراع الدولي ومساراته بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والعمق الاستراتيجي لإدارة الصراع بين الدولتين .

كما سعت الدراسة لإبراز بعض الأقاليم الحيوية كالشرق الأوسط والأزمات الدولية كالأزمة الأوكرانية وأزمة القوقاز إضافة إلى المساعي المستقبلية لإدارة الصراع في القضايا الراهنة نموذج الأزمة السورية وبروز الدافع الجيواستراتيجي في هذه الأزمة لإبراز المكانة الدولية لروسيا.

في الأخير فان النتائج المتوصل إليها تثبت حقيقة العودة الروسية إلى منطقة الشرق الأوسط وسعيها لاستعادة مكانتها في الساحة الدولية وكذا تركيز الإدارة الأمريكية على التواجد الدائم في مختلف مناطق التوتر من اجل توسيع الصراع ونقله إلى مناطق محسوبة على النفوذ الروسي لمنع عودتها كطرف قوي ،فأساس الصراع بين الدولتين حول مناطق مختلفة من العالم لايمكنه حصره في مجال واحد فقط وهو الوصول إلى مصادر الطاقة ،بل هناك مجالات أخرى لا تقل أهمية عن الطاقة وتلعب دور مهم في رفع وتيرة الصراع بينهما في بعض الأحيان والتي من بينها المجال الجيوبوليتيكي والجيو استراتيجي في مختلف مناطق العالم.

Abstract :

Our study attempts to address the new mechanisms of the Russian-American conflict (control and influence) in the time period after the end of the Cold War and in unstable international regions, known as conflicts involving more than two parties.

So we tried to focus on the international conflict and its paths between the US and Russia and the strategic depth of conflict management between the two countries.

The study also sought to illustrate Some of the vital regions such as the Middle East and international crises such as the crisis of Ukraine and the Caucasus crisis in addition to future efforts to manage the conflict in the current issues model of the Syrian crisis and the emergence of geo-strategic motivation in this crisis to highlight the international status of Russia.

In the end, the conclusions reached prove the reality of the Russian return to the Middle East and its quest to regain its status in the international arena as well as the focus of the US administration on the permanent presence in different areas of tension to expand the conflict and transfer it to areas calculated on Russian influence to prevent its return as a strong party, The two countries around different parts of the world can not be confined to one area only, namely access to energy sources, but here as other areas no less important than energy and play an important role in raising the pace of conflict between them at times, including geopolitical and geo-strategic Various regions of the world.

فهرست الدراسة

- شكر و تقدير

- الإهداء

الصفحة

- فهرست الدراسة

- مقدمة أ - ذ

الفصل الأول: مدخل عام للصراع الروسي الأمريكي 11 - 46

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للصراع في العلاقات الدولية 13

المطلب الأول: مفهوم الصراع 13-16

المطلب الثاني: طبيعة الصراع 16-17

المطلب الثالث: الصراع (المستويات والأنواع) 24-17

المطلب الرابع: مفهوم الصراع والمفاهيم الأخرى 24-30

المبحث الثاني: المداخل والنظريات المفسرة للصراع الأمريكي الروسي 31

المطلب الأول: المدخل النفسي أو السيكولوجي 31-34

المطلب الثاني: المدخل الإيديولوجي 34

المطلب الثالث: المدخل الاقتصادي (المصالح) 36-35

المطلب الرابع: مدخل النظام السياسي 36

المطلب الخامس: المدخل الاجتماعي 37-38

المطلب السادس: مدخل سباق التسلح بين الدولتين 39-40

المبحث الثالث: البعد التاريخي للصراع الروسي الأمريكي 41

المطلب الأول: التعاون في فترة الحرب العالمية الثانية 41

المطلب الثاني: الحرب الباردة 41-42

المطلب الثالث: بدء الانفراج 42-43

المطلب الرابع: العلاقات بعد الحرب الباردة 43-44

المطلب الخامس: العلاقات الروسية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين 44-46

79 - 47	الفصل الثاني: مسارات الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة
50-49	المبحث الأول: مبررات التوجه الروسي الأمريكي اتجاه الأزمة السورية
52-50	المطلب الأول: تحليل جيو بوليتيكي للأزمة السورية
53-52	المطلب الثاني: المنافسة الثنائية بين القطبين
54-53	المطلب الثالث: تمايز الأزمة السورية
55-54	المطلب الرابع: اتفاق تدمير السلاح الكيميائي
57-55	المطلب الخامس: البحث عن التوازن للأزمة السورية
58	المبحث الثاني: نطاق التنافس الروسي الأمريكي في مجال الطاقة - الشرق الأوسط
61-58	المطلب الأول: أهمية منطقة الشرق الأوسط الطاقوية
64-61	المطلب الثاني: دواعي الاهتمام الأمريكي بنفط الشرق الأوسط
66-64	المطلب الثالث: دواعي الاهتمام الروسي بنفط الشرق الأوسط
69-66	المطلب الرابع: ملامح التنافس الأمريكي الروسي في مجال الطاقة في الشرق الأوسط
70	المبحث الثالث: تحول العلاقات الروسية الأمريكية بعد أزمة القوقاز
73-70	المطلب الأول: الصراع الجيو استراتيجي حول منطقة آسيا الوسطى بحر قزوين
75-73	المطلب الثاني: أبعاد الصراع اليوغسلافي على العلاقات الروسية الأمريكية
77-75	المطلب الثالث: تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية
79-77	المطلب الرابع: مستقبل العلاقات الأمريكية الروسية في ضوء الأزمة الأوكرانية
111 - 80	الفصل الثالث: إدارة الصراع الروسي الأمريكي (الواقع والآفاق)
82	المبحث الأول: إدارة الصراعات الدولية (مفهوم-طبيعة-أساليب)
83-82	المطلب الأول: مفهوم إدارة الصراع الدولي
86-84	المطلب الثاني: طبيعة ومراحل إدارة الصراع الدولي
88-86	المطلب الثالث: وسائل إدارة الصراع الدولي
89	المبحث الثاني: مستويات إدارة الصراع الروسي الأمريكي
93-90	المطلب الأول: المستوى السياسي

المطلب الثاني: المستوى الاقتصادي.....	96-94
المطلب الثالث: المستوى الأمني.....	98-96
المطلب الرابع: المستوى الإيديولوجي.....	100-98
المبحث الثالث: العمق الاستراتيجي في إدارة الصراع الروسي الأمريكي	101
المطلب الأول: الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الشاملة في ظل الظروف الدولية الجديدة.....	103-101
المطلب الثاني: تجديد الدور الاستراتيجي الروسي في العالم.....	106-104
المطلب الثالث: مجالات ومحددات إدارة الصراع الاستراتيجي الروسي الأمريكي.....	111-106
الفصل الرابع: المساعي المستقبلية لإدارة الصراع الروسي الأمريكي في القضايا الراهنة(الأزمة السورية).....	130-112
المبحث الأول: روسيا وتغير معادلات الصراع.....	114
المطلب الأول: الأسباب والدوافع.....	117-115
المطلب الثاني: دلالات الخطوة الروسية ونتائجها.....	119-117
المبحث الثاني: الموقف الأمريكي والرد على فشل الحلول السياسية.....	121-120
المبحث الثالث: تلاشي آليات الضبط على مستوى أطراف الصراع.....	126-122
خاتمة:	130 - 128
قائمة المراجع:.....	139 - 131